تيفراز

معالم الريف

أسبوعية جامعة مستقلة تصدر مؤقتا مرة في الشهر E-mail : tifrazrif@gmail.com

مدير النشر : حسن الجرموني / رئيس التحرير : سعيد الغزواني / إ.ق. : 0013 - 2003 / م.ص. : 1-2003 / ردمك : 114-6362 / العدد 36 / نونبر 2008 / الثمن : 5 دراهم

فيضانات الريف الأخيرة:

غضب الطبيعة أم لعنة السياسة ؟

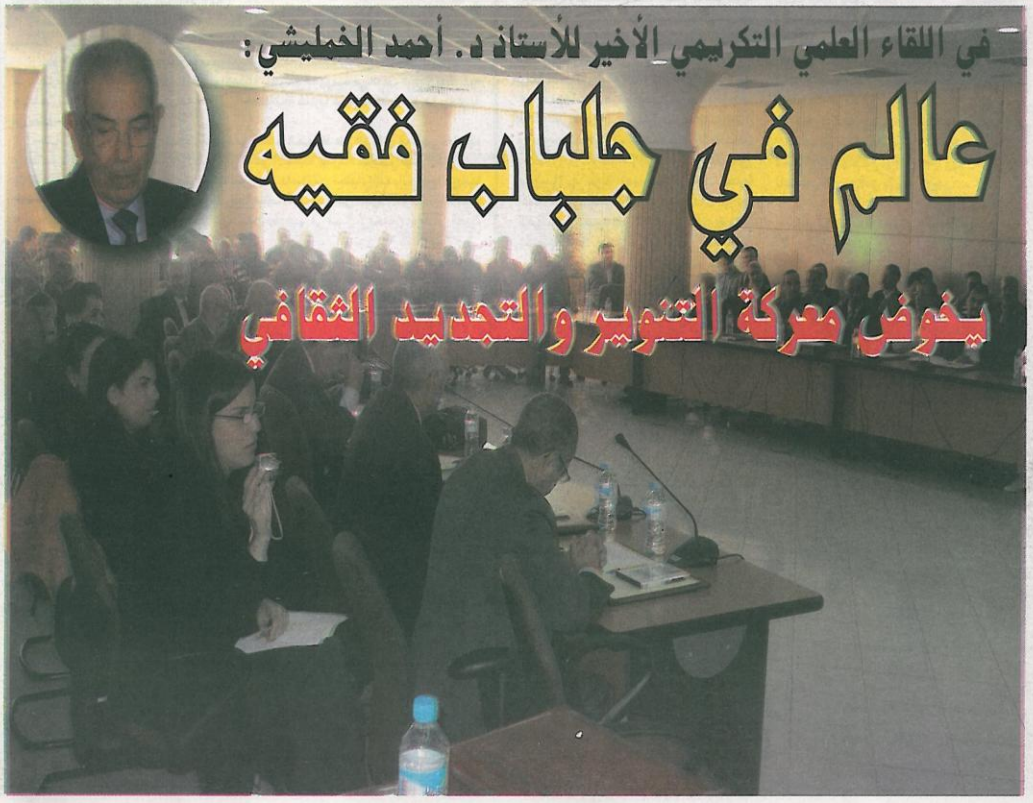

في اللقاء العلمي التكريمي الأخير للأستاذ د. أحمد الخمليشي:

عالم في جلباب فقيه

يخوض معركة التنوير والتجديد الثقافي

ملتمس غير رقابي

خصوصية الدروس الخصوصية

إن موضوع الدروس الخصوصية (التي تسمى ظلما وافتراء بدروس الدعم) لم يعد يحتمل التأجيل أو الخوف أو الخجل، فالمتتبعون للشأن التعليمي يجمعون على تفاقم هذه الظاهرة/الثقافة على المستوى الوطني، لكن تبقى للظاهرة خصوصيات في كل منطقة، وهكذا فعلى مستوى مدينة الحسيمة بدأت تطفو على السطح ظواهر غريبة وغير مفهومة تعبر بشكل من الأشكال عن الفوضى، والاختلالات المختلفة في هذا المجال عنوانها التناقض الصارخ بين الأهداف المعلنة وواقع الحال، أود هنا أن أشير فقط إلى بعض تجلياتها :

- ارتفاع وتيرة الدروس الخصوصية والإقبال عليها، لا يوازيه رفع في المردودية الدراسية للتلاميذ، مما يؤشر على عدم جدوى وجدية هذه الدروس.

- طلب بعض الأساتذة من تلامذتهم التسجيل بالدروس الخصوصية مع بداية الموسم الدراسي، بل وحتى قبل البداية الفعلية في الدروس بالمدرسة العمومية عند البعض، وهذا يدل على أن الدروس الخصوصية سلعة يعرضها البائع مع بداية الموسم (افتتاح السوق) ولا يهمه من يكون المشتري، فالتلاميذ بالنسبة إليه أوراق نقدية لا غير، وتتراجع بذلك صورة الأستاذ المربي لصالح صورة الأستاذ المتاجر بالقيم، ففي جميع الأحوال لا يمكن الحكم على تلميذ بأنه في حاجة إلى دروس خصوصية دون قياس وتقييم تعلماته وفرز مكامن الخلل والضعف وبالتالي القدرات الواجب دعمها، وهذه العمليات لا يمكن أن تتم مع بداية الموسم (قبل شهر دجنبر). وإذا كان الأستاذ يحكم من بداية الموسم أن تلامذته في حاجة إلى دعم فذلك يعني أنه يحكم مسبقا على نفسه بالفشل في مهمته.

- الدعم عملية تحتاج إلى تقنيات أخرى غير المستعملة في التدريس العادي، فما يجري الآن بهذه الطريقة المسعورة بعيد كل البعد عن المعنى/المفهوم الحقيقي للدعم، بل إنه مراجعة في بعض الأحيان ودروس مقدمة قبل الأوان أحيانا أخرى؛ وشتان بين الدعم والمراجعة.

- إن التلاميذ الذين يقبلون على الدروس الخصوصية يفعلون ذلك خوفا من انتقام الأستاذ -ومع الأسف فسجل بعضهم حافظ بذلك _ لذا يتولد عند الطفل إحساس بالخوف ونوع من العنف المعنوي يمارس عليه من طرف من يفترض فيه وقاية الطفل من هذه الأمراض.

- العديد من التلاميذ الذين يقبلون على الدروس الخصوصية، ليست لديهم مشاكل على مستوى التعلمات، إلا أن الآباء يعتقدون _ وهم معذورون في ذلك _ أن هذه الدروس ستقوي أبناءهم أكثر.

في الوقت الذي كنا ننتظر تدخلا من طرف المسؤولين وارتفاع أصوات تنادي بعقلنة الوضع التعليمي، لاحت مظاهر أخرى ودخلت، أطراف أخرى على الخط، لكن لتتعقد المسألة أكثر منها :

- القيام بالدعاية لدروس خصوصية بالشارع العام دون حسيب ولا رقيب، فكيف تستطيع مدرسة خصوصية نشر إعلاناتها ومساعدتها دون التأكد من توفرها على ترخيص بذلك؟ فمن المسؤول عن ذلك؟

- استغلال مقرات بعض الجمعيات أو مرافق تسيرها لإعطاء دروس خصوصية، هذه المرافق التي من المفترض أن تقدم خدمات تصب في مساعدة ذوي الدخل المحدود في شتى المجالات، وهنا تطرح الأسئلة التالية :

- كيف تتعاقد الجمعيات مع الأساتذة المعنيين، وهل من حق الجمعيات القيام بذلك؟

- لوحظ أنه في بعض الأوقات يقوم أربعة أساتذة بإعطاء هذه الدروس في نفس الوقت، فعلى حساب ماذا ومن؟ أي ما مصير الرواد أو المستفيدين في هذه الأوقات؟

- ما مصير مداخيل هذه الدروس، وكيف يتم ضبطها؟ وهل تعلم مؤسسة محمد الخامس التي فتحت مثل هذه المرافق بهذه الأنشطة؟ وهل تخدم استراتيجيتها في مجال العمل الاجتماعي؟

هكذا إذن، ومن خلال رصد هذه الاختلالات، لا يمكن انتظار نتائج إيجابية على المستوى التربوي، ناهيك عن وقعها على المستوى الاجتماعي، مثل:

- تشجيع نزعة الذاتية التي تعني البحث عن طوق النجاة الفردي عوض البحث عن حلول جماعية.

- عدم الثقة في المدرسة العمومية بجميع مكوناتها المادية والبشرية والبرامجية؛ فلا يخجل بعض مدرسينا بالمطالبة بتطبيق مجانية التعليم والاعتناء بالمدرسة العمومية في الوقت الذي لا يدخر فيه جهدا من أجل الزج بالأطفال في متاهة الدروس الخصوصية ضاربا عرض الحائط عمق ما ينادي به من تكافؤ الفرص و ...

يجب: على الآباء التصدي لهذه الظاهرة من منطلق الحفاظ على التوازن النفسي لأبنائهم والمطالبة بدعم تربوي حقيقي في حالات التعثر _ على الأساتذة الشرفاء التصدي لهذه الظاهرة من منطلق استعادة نبل وكرامة رجال ونساء التعليم _ على المسؤولين محليا، إقليميا، جهويا ووطنيا التصدي لهذه الظاهرة من منطلق جعل المدرسة فضاء للتربية على القيم الإنسانية النبيلة: الديموقراطية وحقوق الإنسان والتصدي لكل أشكال الفوضى في مجال لا يحتمل المزيد من العبث لكون الاستمرار فيه عبث بمصير ومستقبل وطن.

ع. بوزيان

بريد القراء :

وصية عباس المساعدي لجيش التحرير

بناء على العنوان الذي تصدرتم به غلاف جريدة تيفراز ن أريف العدد 32 شهر يونيو 2008، كان العنوان هو: من قتل عباس المساعدي؟ ولماذا؟

وتحت هذا العنوان نشرتم في بحثكم القيم معلومات عن سيرورة التاريخ النضالي والثوري من حياة عباس، بالإضافة إلى ما شهد به الأستاذ محمد عمر العزوزي ص 9 و ذ. محمد لخواجة ص 16 من حقائق عن جيش التحرير في جبال الريف عام 55 ق.الماضي. وهي منشورة أيضا على نفس الجريدة والعدد المذكورين.

وبصفتي عضو سابق في جيش التحرير مسجل ر.ت 75280 شجعني العنوان نفسه بالمشاركة في إثراء الموضوع لكن من زاوية أخرى وهي بعنوان "وصية عباس المساعدي لجيش التحرير عند الوداع" بدءا بأخلاقيات الرجل، وهو يمارس عمله كمد يد العون ماديا وإعلاميا للمجاهدين، وانتهاء بإبلاغ الشهادة إلى التاريخ عن وصيته هذه في تلك الحقبة التاريخية، والتي لم تكتمل حلقاتها بعد، وخاصة تلكم الحركة التحريرية بالمواجهة المسلحة في جبال الريف مع جيوش الاستعمار الفرنسي ب 2 أكتوبر عام 55 من القرن الماضي من أجل استقلال البلاد، وعودة الملك الشرعي إلى عرشه.

وفي هذا السياق، وانصافا للشهيد عباس بما شهدنا عنه يوم القصف الجوي لقرانا ضواحي "ثيزي وسلي" من الطائرات الفرنسية المقنبلة ذوات صبغة عسكرية، والطائرة الصغراء ذات مهمة تجسيسية استطلاعية وهذه مزودة بالدفع الرشاش، وقد اعتدت هذه الطائرات على قرية العرقوب الزاوية، وأطلقت عليها بضعة قنابل بعد إعطائها الإشارة الصفراء من طائرة الاستطلاع، فهدمت عدة منازل على أهلها، واستشهد يومئذ أربعة أشخاص بقطع النظر عن الجرحى، وإهلاك عدة حيواناتن كذلك، ثم تهدمت من جراء القصف الثاني على نفس القرية منازل أخرى، ومنها منزل والدي مع التذكير بعدم التعويض للمصابين والمتضررين بالاعتداء لا من الدولة المعتدية، ولا من مسؤولية الدولة المعتدى عليها ما عدا بضعة أعمدة خشبية "حنيات" الكالبيتوس قدمت لنا بعد العودة من هجرة السكان قسرا على المنطقة الخليفية سابقا "نفوذ إسباني".

وللإبلاغ إلى الإعلام ثم إلى التاريخ، كان حدث القصف الجوي هذا بقطع النظر عن القصف البري على قريتي المذكورة يوم 7 أكتوبر55 ق.الماضي يومه أيضا عرفنا عباس وهو يباشر مع الناس رفع الأنقاض على الموتى والمصابين الجرحى، أما مع المجاهدين فكان يتميز بالصبر وتحمل المشاق، والتواضع مع الجميع من أهل البلد مدنيين وعسكريين.

غير أنه كان لا يحب أن يسأل عن نفسه من هو؟ ومن أية قبيلة ينحدر؟ وفي وسط هذا التعتيم: كان بعض الناس يرجع نسبه إلى الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، وعلى هذا يطرح السؤال الآتي: هل كان الرجل لا يحب تلميع شخصه؟ أم كان يحس بشيء ما يحاك ضده في الخفاء، وفي دهاليز السياسة والسياسيين، وخاصة أولئك الذين استعداهم على نفسه برفض إملاءاتهم عليه ورفض القبول بالمساومة على المبدأ، مبدأ إتمام التحرير النهائي للبلاد.

أو لربما قد تجلى إحساسه أن ذلك في شبه كلمة الوداع قبل ثلاثة أيام من تنفيذ المؤامرة ضده حيث استقدم عدة وحدات لجيش التحرير من مختلف المراكز بقبيلة جزنايا المجاهدة في الريف المتوسط، وبالضبط في قرية وادي اكنول، هناك عند هذه النقطة حضرت تلكم الوحدات من جيش التحرير بتقدمها قادتها الميدانيون كالقائد محمد عمر أختو، ومسعود أقجوج، والرائد محمد العجوري... والقائمة طويلة.

دعى أولئك الأفراد إلى الاجتماع، في مكان خاص، ثم رفع الاجتماع، وتوجه.. حاضروه إلى الجمع العام، فالقى عباس الكلمة في الحاضرين، وشكرهم على أداء الواجب لصالح الوطن والمواطنين، وإخلاصهم لرمز وحدة البلاد جلالة الملك محمد الخامس، وفي الختام أوصاهم قائلا: إياكم أن تسلموا سلاحكم إذا طلب منكم ذلك، فقد غنمتم جله من ميدان المعركة مع العدو.

وتفرق الجميع بعد الاستعراض الرمزي لوحدات من جيش التحرير وهي تؤدي التحية العسكرية للجميع بنظام بديع، وودع عباس المساعدي الوداع الذي كان هو الأخير.

حرر بوجدة ب 14 شوال 1429ه الموافق ل13 أكتوبر 2008

الادريسي محمد عبد السلام العرقوبي

مواقع بيع جريدة ومنشورات تيفراز

الرباط: كشك الروبيو بشارع محمد الخامس.
وجدة: كشك الحي الجامعي.
الناظور: مكتبة الطالب.
طنجة: كشك الصحافة قرب سينما طارق ببني مكادة.
فاس: ـ مكتبة آيت باعمران ـ الليدو
ـ كشك الرامي ـ شارع محمد الخامس
ـ كشك الحي الجامعي ظهر المهراز
تطوان: مكتبة الادريسي

قسيمة الاشتراك السنوي

الاشتراك العادي: داخل المغرب 100درهم .
أوروبا وباقي العالم: 40 أورو.
الاشتراك التشجيعي: مفتوح...
تتم عملية الدفع بواسطة: شيك بنكي – تحويل بنكي – حوالة بريدية – نقدا

الاسم: .....
العنوان: .....
الهاتف: .....

رقم الحساب البنكي: - 2111153601290017 وكالة محمد الخامس - الحسيمة
العنوان: 22شارع المرابطين - الحسيمة: الهاتف: - 039982250 الفاكس: 039980584

تيفراز
رقم الإيداع القانوني: 2003/0013
ملف الصحافة: 03-1
عنوان المراسلة:
شارع المرابطين رقم 22– الحسيمة
الهاتف: 039982250
الفاكس: 039980584
رقم الحساب البنكي:
2111153601290017
البنك الشعبي–وكالة محمد الخامس– الحسيمة
التصفيف: والاخراج: تيفراز
السحب: مطبعة شمس
التوزيع: سوشبريس

الوزير الأول عباس الفاسي يرد على رئيس المجلس البلدي بخصوص ملتمسه حول قطاع النقل بمدينة الحسيمة

المملكة المغربية
الوزير الأول
السيد رئيس المجلس البلدي للحسيمة

الموضوع: ملتمسكم حول قطاع النقل بمدينة الحسيمة

هذا الخط البحرين رغم الصعوبات التقنية التي عرفتها الباخرة "بني سيدل".

إلا أنه في يناير 2008، قامت هذه الشركة بتوقيف مفاجئ لهذا الخط البحري الرابط بين الحسيمة ومالقا دون إشعار مسبق للسلطات

ومالقا الذي انطلق العمل به في يوليوز 2007 ليتوقف في يناير 2008.

ولضمان استمرارية ربط ميناء الحسيمة بالموانئ الإسبانية ولو بصفة موسمية، تم اتخاذ التدابير التالية:

علي خطابي بن حدو الأكحل البقيوي يرفع تظلمه إلى الملك محمد السادس

توصلنا في جريدة تيفراز بنسخة من التظلم الذي وجهه السيد علي خطابي بن حدو الأكحل البقوي إلى جلالة الملك محمد السادس، جاء فيه:

إلى جلالة الملك محمد السادس نصره الله وأيده

سلام تام بوجود مولانا الإمام أدام الله له النصر والتأييد.

مولاي صاحب الجلالة أتوجه إلى مقامكم العالي بالله ملتمسا من جنابكم الشريف أن تتفضلوا على والدنا المرحوم حدو الأكحل البقوي بأمركم المطاع لاسترجاع أملاكه المتواجدة بقيادة إزمورن قبيلة بقوة التي صادرتها السلطات الاستعمارية الإسبانية بمقتضى الظهيرين الموقعين من قبل الخليفة مولاي الحسن بن المهدي الصادر أولهما في فاتح غشت 1926 وثانيهما في تاسع أكتوبر 1926.

حفظكم الله يا مولاي كما حفظ الذكر الحكيم.

والسلام على المقام العالي بالله ورحمة الله تعالى وبركاته.

خديم الأعتاب الشريفة
إمضاء: علي الخطابي بن حدو الأكحل البقوي
22، شارع طاوات حي المنزه الحسيمة
رقم البطاقة الوطنية: Z 7499

على كل حال

■ محمد بوطسفونت

"عاود لمخك"

إن من يريد أن يختار المغرب بلدا أو يختاره المغرب عنوة أو بالصدفة مواطنا له، عليه أن يصير أبكما أو أصما حتى لايصاب بالعصاب والجنون. وهذا ما يستدعي فتح فروع بويا عمر في جميع أنحاء المملكة. فمهما حاول الإنسان في هذا البلد الأمين مخاطبة الآخرين أو

زبناء المكتب الوطني للكهرباء مستاؤون من ارتفاع المبالغ المالية الواردة في فواتير شهري أكتوبر ونونبر

استغرب العديد من زبناء المكتب الوطني للكهرباء بالحسيمة من حجم المبالغ الواردة في فواتير الاستهلاك لشهري أكتوبر ونونبر، والتي اتت مرتفعة جدا بالمقارنة مع الشهور السابقة، بحيث تجاوزت هذه المبالغ في الكثير من الأحيان الضعف، الشيء الذي خلق استياءا كبيرا في صفوف اغلبية هؤلاء الزبناء، خاصة وأن ذلك جاء مباشرة بعد الدخول المدرسي ومناسبات دينية تطلبت الكثير من المصاريف المالية، الأمر الذي دفع بالكثير منهم إلى مطالبة المكتب الوطني للكهرباء بمراجعة طريقة احتساب الاستهلاك.

غير أن مصدرا من المكتب الوطني للكهرباء ذكر أن فواتير الاستهلاك لم تعرف أية زيادة تذكر، وكل ما في الأمر أن الكثير من الزبناء لا ينتبهون إلى جملة من التفاصيل الواردة في الفاتورة، حيث أن المكتب يقوم على مدى شهرين بوضع مبالغ مالية لاستهلاك افتراضي فقط بمعنى مجرد تقدير، فيما الشهر الثالث يتولى فيه المكتب إجراء حساب للاستهلاك الحقيقي، الشيء الذي يكون فيه مبلغ الفاتورة في الشهر الثالث منخفضا أو مرتفعا حسب التقدير الذي سبقه في الشهرين السابقين.

ويطالب العديد من الزبناء بضرورة نهج المكتب الوطني للكهرباء لسياسة اجتماعية حقيقية تراعي الفئات الاجتماعية البسيطة، وذلك عن طريق توسيع قاعدة الشطر الأول من الاستهلاك الذي يكون ثمنه عادة منخفضا بالمقارنة مع باقي الأشطر، زيادة على ضرورة قيام المكتب الوطني للكهرباء باحتساب الاستهلاك شهريا، وحذف الاحتساب الافتراضي والتقدير، حتى يتمكن الزبناء من معرفة الاستهلاك الحقيقي شهريا والتعود عليه ضمن المصاريف الشهرية.

واشارت مصادر مهتمة بحقوق المستهلكين إلى أن عيب المكتب الوطني للكهرباء هو هذا بالذات، أي طريقة احتساب الاستهلاك التي تتم عن طريق الافتراض والتقدير لاستهلاك شهرين واحتساب الاستهلاك الحقيقي خلال الشهر الثالث، وعيب هذه العملية هو ما ينتج عنها من ارتفاع في أشطر الاستهلاك، وهو ما يعني ارتفاع حجم الاستهلاك، وهو الأمر الذي يعتبر عبئا زائدا لا يمكن للمستهلك تحمله نيابة عن المكتب الوطني للكهرباء الذي يفتقد إلى الموارد البشرية التي ستقوم بذلك شهريا.

وفي محاولة لتجاوز مشكل الموارد البشرية ونهج سياسة القرب من الزبناء والفعالية كان المكتب الوطني للكهرباء بالحسيمة قد أقدم منذ أكثر من سنة على تقويت خدمة استخلاص فواتير الكهرباء إلى نقط خارجية، غير أن الكثير من المتتبعين اعتبروا أن المكتب الوطني للكهرباء فشل فشلا ذريعا في هذه المبادرة، أو على الأقل لم يستطيع بلوغ المراد من خلق هذه النقط الخارجية وذلك على اعتبار أن النسبة الكبيرة من المواطنين لازالت تؤدي فواتير الاستهلاك لدى شبابيك المكتب الوطني للكهرباء.

بل هناك من اعتبر أن التجربة كان محكوم عليها بالفشل منذ انطلاقتها بحكم المؤسسات أو الأشخاص الذين وقع عليهم اختيار الحصول على رخص استخلاص فواتير الكهرباء في نقط خارجية، فباستثناء تجارب خاصة عرفت هذه النقط العديد من المشاكل التي دفعت البعض منها إلى الانسحاب النهائي من أداء الخدمة، فيما عرفت تجارب أخرى من هذه النقط انسحابات جزئية الشيء الذي يترتب عليه في الحالتين ارتباك لدى الزبناء حول الأماكن المخصصة لاستخلاص الفواتير.

ويقول احد المتتبعين لهذه التجربة " اعتقد أن إستراتيجية المكتب الوطني للكهرباء في خلق هذه النقط كان يطبعها الكثير من الارتجالية، والدليل على ذلك أن هناك نقطا خارجية لاستخلاص الفواتير علقت أنشطتها مباشرة بعد شهور من انطلاق العمل بها، فيما نقط أخرى استمرت شهور عديدة في غلق أبوابها، فالزبون يكون متعودا على أداء فاتورته في وكالة معينة، وفي ساعة وتاريخ معينين، ليفاجأ بكون الوكالة لم تعد تشتغل، فلا أدري كيف اختار المكتب الوطني للكهرباء هذه النقط من غير أن يتأكد أنها قادرة على أداء الخدمة".

غير أن مصدرا مقربا من هذه "النقط الخارجية" يرى أن عدم انضباط بعض هذه النقط في أداء الخدمات الموكولة إليها، وانسحاب البعض الآخر، راجع إلى الشروط التي تشتغل فيها، وإلى اختلال مجموعة من الواجبات التي من المفروض على المكتب الوطني للكهرباء القيام بها لتحسين أداء هذه النقط الخارجية للخدمات المتعهد بها، فلا يعقل - يقول مصدرنا - أن تستمر هذه النقط في أداء خدماتها، فيما لم تتلق مقابل ذلك إلا بعد شهور طويلة وفي غياب أي دعم ومواكبة حقيقية من طرف المكتب الوطني للكهرباء.

غير أن مصدرا مهتما بمجال حقوق المستهلكين يرى أن الموضوع يتجاوز كل هذه الأسباب إلى قضايا أكثر عمقا وجوهرا، وهي أن الكثير من المؤسسات والشركات الكبيرة أصبحت تقوم أخيرا بتفويت بعض خدماتها لاعتبارات كثيرة إلى أشخاص ذاتيين أو مؤسسات صغيرة جدا من غير أن تكون هناك مصاحبة متعددة لهؤلاء الأشخاص الذين يكونون في الغالب تجار ويقالون يفتقدون إلى نوع من التكوين والثقافة التي يتطلبها قطاع الخدمات الذي أصبح يتطور باستمرار وبشكل كبير.

آثار عزم المكتب الوطني للكهرباء بالحسيمة على منح العديد من الخدمات إلى أشخاص ذاتيين قلق الزبناء وكذا العديد من الجمعيات المهتمة بالاستهلاك، خاصة وأن هناك أخبارا تتحدث عن إمكانية منح هذه الخدمات لأشخاص لا تتوفر فيهم شروط الالتزام بمثل هذه التعهدات، الشيء الذي قد يضع مصالح المستهلكين في أيدي أشخاص ومؤسسات لا تتوفر على الكفاءة اللازمة والثقة من لدن الزبناء للقيام بهذه الخدمات الأساسية في سلسلة العلاقة بين الزبون والمكتب الوطني للكهرباء

ملاحظة يكاد يؤكدها أحد المتتبعين لتجربة تفويت الشركات الكبرى لمجموعة من الخدمات إلى الأشخاص الذاتيين والمعنويين حين يوضح أن تقديم الخدمات للزبناء يتطلب الكثير من الخصائص، قطاع الخدمات يتطلب قسطا من المعرفة والكفاءة التي من المفروض على الشركات مراعاتها أثناء منح الرخص، بل من المفروض دعمها من ناحية التكوين المستمر، وخلق تحفيزات تنظيمية ومالية وإشهارية لتشجيع المتعهدين وليس نهج سياسة التلكؤ من بعض الواجبات المفروضة عليها.

ويرى العديد من الزبناء أنه رغم استمرار بعض الوكالات في التعهد بهذه الخدمة واحترامها لكافة الواجبات المتفق عليها، فإن الشروط التي يتم فيها الاشتغال سوف تحد من فعالية هذه الوكالات، خاصة وانه هناك مشاكل دائمة متعلقة بالنظام المعلوميائي والضغط الناتج عن كثرة الإقبال عليه، زيادة على المشاكل المتعلقة بصعوبة الولوج إلى شبكة الانترنيت في الكثير من الأحيان والتي هي أيضا موضوع شكايات متعددة من طرف زبناء اتصالات المغرب على مستوى الإقليم.

مصدر من المكتب الوطني للكهرباء يرى أن تجربة خلق نقط خارجية لاستخلاص الفواتير، تجربة لازالت فتية وأن المشاكل التي تعترض اداءها سوف يتم تجاوزها في القريب، وأن زبناء المكتب متفهمون لهذه التطورات التي انطلقت من أداء واجب الاستهلاك لدى شبابيك الوكالة التجارية للمكتب إلى خلق نقط خارجية، خاصة وانها تتطلب نوعا من التعود النفسي والثقة في هذه الوكالات على أنها قادرة على أداء مهمتها على أحسن ما يرام، حيث هناك متابعة ومواكبة دائمة من أجل تحسين أداء الخدمات المتعهد بها.

وأضاف ذات المصدر أن هناك وعيا تاما بمجموعة من المشاكل التي تعترض هذه النقط وأن هناك إرادة قوية لتجاوزها، خاصة وأن هناك مجموعة من الخدمات الجديدة التي سوف يعمل المكتب الوطني للكهرباء - على غرار باقي المناطق المغربية- على تفويتها إلى نقط خارجية أو أشخاص سوف يتعهدون عبر اتفاقية على أداء هذه الخدمات لفائدة الزبناء ضمن النهج العام الذي تتوخاه سياسة المكتب في التقرب من الزبناء والفعالية في أداء خدماته والتحسين الدائم لجودتها.

وقد أثار عزم المكتب الوطني للكهرباء بالحسيمة على منح العديد من الخدمات إلى أشخاص ذاتيين قلق الزبناء وكذا العديد من الجمعيات المهتمة بالاستهلاك، خاصة وأن هناك أخبارا تتحدث عن إمكانية منح هذه الخدمات لأشخاص لا تتوفر فيهم شروط الالتزام بمثل هذه التعهدات، الشيء الذي قد يضع مصالح المستهلكين في أيدي أشخاص ومؤسسات لا تتوفر على الكفاءة اللازمة والثقة من لدن الزبناء للقيام بهذه الخدمات الأساسية في سلسلة العلاقة بين الزبون والمكتب الوطني للكهرباء.

وتأكد فعليا أن المكتب الوطني للكهرباء قد تخلى عن خدمة توزيع فواتير استهلاك الكهرباء ومنحها إلى مجموعة من التقنيين، كما انه من المرتقب أن يمنح لهم خدمة تسجيل استهلاك الزبناء، الشيء الذي أصبح يطرح أكثر من سؤال حول موقع المستهلك ضمن هذه السياسة التي أصبح ينهجها المكتب الوطني للكهرباء، خاصة وأن هناك تخوفات كبيرة من طرف الزبناء من أن تتكرر تجربة خلق النقط الخارجية لاستخلاص الفواتير، حيث انتفاء الجودة في الخدمات المقدمة من طرف غالبية هذه النقط.

عبد الرحيم ازداد

الفضاء النقابي الديمقراطي

بيان من النقابة المتوسطية للتعليم- التنسيقية الإقليمية الحسيمة

لقد أصبح التسيب والفوضى والارتجال في التسيير والتدبير من المميزات التي تطبع كل موسم دراسي، تعود الرأي العام المحلي على تتبعها بأسف وحسرة. ولعل ما زاد الأزمة تعميقا:

- استمرار ظاهرة الخصاص في الأطر التربوية (أكثر من 200 مدرسا كخصاص بالابتدائي)
- رحيل النائب الإقليمي إلى دار البقاء (رحمة الله عليه) وتكليف أحد الموظفين بالنيابة الإقليمية بمهمة التسيير رغم إدراك الجميع لجسامة هذه المسؤولية ،
- تقاعد رئيس مصلحة الموارد البشرية (المصلحة التي لا تقبل الشغور) دون تعويض إلى حد الآن ،
- ضعف الفعالية والخصاص الذي تعرفه جل مكاتب النيابة الإقليمية من حيث الموارد البشرية ،
- التأخر في إجراء الحركة الانتقالية المحلية وتعيين الخريجين الجدد مع ما عرفته هذه الأخيرة من تجاوزات،
- نتائج الحركة الانتقالية (الوطنية ،الجهوية والمحلية) المخيبة لآمال رجال ونساء التعليم الراغبين في تحسين وضعهم الاجتماعي ،
- تكليفات للقيام بمهمة التدريس تشوبها عدة ثغرات (تكليف إلى مؤسسات لا وجود لخصاص بها) مما جعل النيابة الإقليمية تتراجع احيانا على قراراتها ، الشيء الذي يطرح مصداقية القرارات الإدارية ،
- اعتماد المواد المتاخمة رغم وجود أطر هذا التخصص بمؤسسات أخرى ،
- تغيير البنى التربوية بمبررات غير تربوية ،
- غياب رؤية شاملة لدى النيابة الإقليمية لتدبير واقع التعليم بالحسيمة والاكتفاء بردود الأفعال والتدخلات التي غالبا ما تكون تحت ضغط هذا الطرف أو ذاك ،
- غياب معايير واضحة وسليمة في تحريك الفائض من المدرسين .....

إن واقع التعليم بالحسيمة والذي رصدنا بعض أهم اختلالاته وعلى رأسها سوء التدبير بالنيابة فتح المجال لكل السماسرة والانتهازيين ليعبثوا بمصالح رجال ونساء التعليم ويضعوا مصلحة المتعلم دون اهتمام . فإذا كنا في التنسيقية الإقليمية للنقابة المتوسطية للتعليم قد نبهنا إلى خطورة الأوضاع وما يحدق بالمنظومة التربوية عامة ، فإننا اليوم واستشعارا منا لجسامة المسؤولية التاريخية ،والتي من المؤكد لا يتحملها طرفا دون آخر ، نتوجه للرأي العام بهذا البيان لنسجل من خلاله ما يلي :

1- إن التعثرات الذي عرفه وما زال يعرفه الموسم الدراسي الحالي تتحمله كل الأطراف المسؤولة عن :

- الخصاص في الموارد البشرية (أطر التدريس ، إداريون ، أعوان)
- التأخر في إجراء الحركة الانتقالية وتعيينات الخريجين الجدد وما أسفرت عنه العمليتين من نتائج ،
- التلاعب بالفائض من المدرسين واعتماد المحسوبية في إسناد التكليفات ،
- التأخر في فتح الداخليات ،
- ضعف التجهيزات بالعديد من المؤسسات التعليمية

2 ذ دعوتها السلطات التربوية الجهوية وعلى رأسها السيد مدير الأكاديمية للتعجيل بالتدخل لحل مشكل الموارد البشرية بالنيابة الإقليمية حتى لا يظل هذا الفراغ تعلق عليه كل الأخطاء والتجاوزات

3ذ تحذيرها الشديد للمسؤولين بالنيابة الإقليمية من الإقدام على نهج أسلوب تلبية الخواطر في إطار ما يسمى بالشراكة لسد الخصاص في أطر النيابة ومناصب التسيير المالي والمادي ببعض المؤسسات الثانوية .

إننا في التنسيقية الإقليمية للنقابة المتوسطية للتعليم ، نعتبر البرنامج الاستعجالي لإصلاح التعليم لن يغير في شيء ما لم يحل مشكل الخصاص وتأهيل المؤسسات التعليمية وتقديم الدعم الاجتماعي للمتعلمين مع إشراك جدي للمعنيين بالقطاع ، هذه أهم المداخل التي نعتبرها أساسية لكل خطة إصلاحية.

عن المكتب

تسخير سيارات المؤسسات العمومية في خدمة الأغراض الشخصية

أصبحت ظاهرة استغلال سيارات الإدارات العمومية والجماعات المحلية خصوصا، في قضاء ماب خاصة أمرا مثيرا للانتباه، بحيث أضحت هذه السيارات تستعمل في نقل مستلزمات الأعراس والحفلات ووسيلة نقل مفضلة للمسؤولين المنتخبين والمعينين أثناء الأسفار و والرحلات خارج تراب الجماعة أو الإقليم الذي تنتمي إليه بكيلومترات وذلك ليس في إطا ر المهام التي تفرض عليهم التنقل لحضور اجتماعات أو لقاءات رسمية أو تفقد أحوال المواطنين والوقوف على ما يجري بالمناطق التي توجد دائرة نفوذهم.

وذكر مصدر مطلع أن رئيس إحدى الجماعات القروية يستقل سيارة الجماعة للقيام بجولات مكثفة داخل أزقة وشوارع مدينة الحسيمة بغرض النزهة والاستمتاع بتلك الرحلات الروتينية. ويضيف نفس المصدر أن السيارة ذاتها شوهدت في وقت متأخر من الليل عند مدخل إحدى النوادي الليلية.

وهذه إحدى الأسباب التي تفسر التضخيم في ميزانية المحروقات كما هو الشان بالنسبة لبلدية بني بوعياش التي وصل الاعتماد المخصص لهذه المادة الحيوية في ميزانية 2009 إلى 30مليون سنتيم.

مثل هذه الأرقام التي تتضمنها ميزانيات الجماعات تجعلنا نتساءل: هل هذه الجماعات تملك شركة للحافلات ونحن في غفلة من أمرنا ؟ أم أن محركات سيارات واليات الجماعات يجب أن تظل في حركة دائمة حتى لا تصاب بعطب أو يطرا عليها الصدا؟ أم أن وراء ذلك أسباب تم السكوت عليها أثناء مناقشة مشروع الميزانية ؟ أما سيارات داسيا التي وزعت على بعض الجمعيات المدنية أثناء إحدى الزيارات الملكية، فالمجال لا يسع للحديث عنها في مثل هذه المقالة، فتكفي الصورة التي جسدتها داسيا التي حملت على متنها الفصة والتي سبق لي وأن أشرت إلى ذلك في عدد سابق تحت عنوان داسيا والفصة..أية علاقة . أمام هذا الاستهتار بالمسؤولية وإهدار المال العام، من يراقب من؟ أم أننا في بلد يسمح بحرية التصرف والاعتقاد بما نراه صحيحا، لهذا من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.

محمد بوطمسغونت

بيان من ودادية قاطني القرية الحجسية بالحسيمة أو"ثوذرين ن الملك"

توصلنا في جريدتنا ببيان صادر عن ودادية قاطني القرية الحجسية بالحسيمة جاء فيه أن قاطني القرية عاشوا على أمل تفويت المساكن للقاطنين بها منذ خمسة عقود وعددها 46 دارا (8 موظفين، 8 مهن حرة، 10 متقاعدين، 3 لاشيء و 17ارملة) بعد أن قدموا ملتمسين استعطافيين مرفوعين في الموضوع إلى صاحب الجلالة والذي منح على إثرها موافقته المبدئية. وقد شيدت الدور السكنية سنة 1957 فوق بقعة أرضية كانت في ملكية الأملاك المخزنية إلى حدود كتابة المتمس، إلا أن مبالغ الكراء تستخلصها نظارة الأوقاف التي سلمت لها القرية نظرا لخصوصية المسجد المشيد وسط القرية، وقد أكد السيد الوالي السابق المكلف برعاية الملف أمام أعضاء مكتب الودادية، مبلغا إياهم أن الموافقة الملكية سيؤخذ بها بكل جدية، وأنه مقيد بإلزامية السهر على جهوزية الملف ليكون جاهزا مع الزيارة الملكية، إلا أنه من المؤسف له أن السيد الوالي المذكور انتقل وأصبحت معه الوعود هلامية أفضت إلى تغيير أجندة التعامل مع الملف. وحسب نص البيان فالأغرب أن ما اكتشف عند استجلاء بعض الحقائق أهمها ما تم بعد أن تحول الملتمس إلى مكسب للساكنة، سارع ناظر الأوقاف والشؤون الإسلامية إلى وضع العصا في العجلة، بداية بمحاكمة السكان على النوايا عند تصريحه بخلق المضاربة العقارية في حالة تطبيق التعليمات الملكية بشان الملف، مع إثرائه بإلزامية طرد السكان بشكل اعتباطي، كما قام بتشكيل لجنة للتوقيع له على محضر ضد السكان، ونظرا لبطلان مضامين مطلبه رفضت اللجنة التوقيع، وقد التجا إلى مصلحة أخرى مستجيبا بتكوين لجنة أخرى. ويشير البيان إلى أن سكان القرية وجدوا أنفسهم مجبرين على الانتفاضة بشكل حضاري ضد ممارسات ناظر الأوقاف، خصوصا مع إلزامهم بالزيادة في السومة الكرائية كل مرة، ويطالب السكان الجهات المسؤولة بالتدخل في الموضوع، كما يلتمسون من الجمعيات الحقوقية الدعم والمساندة..

الكاتب العام: أحمد الزفزافي

بيان استنكاري من أساتذة ثانوية مولاي علي الشريف بالحسيمة

على إثر التعثرات المتكررة التي باتت تعرفها عملية السير الدراسي بثانوية مولاي علي الشريف بالحسيمة، دعت الأطر التربوية العاملة بنفس المؤسسة، يومه الأربعاء 05 نونبر2008، إلى عقد لقاء تشاوري قصد تدارس الملابسات التي أفضت إلى الوضعية غير السليمة التي تعيش على إيقاعها مؤسستنا. وبعد مناقشة مستفيضة من لدن السادة الأساتذة واستعراضهم للحيثيات المحيطة بالموضوع، تبين لهم بان الأسباب الواقفة وراء هذه الأجواء غير العادية مردها العديد من الخروقات القانونية التي شابت مسطرة عملية تنقيل وتكليف بعض الأساتذة على مستوى نيابة الحسيمة، ومنهم حالة احد زملائنا الذي كلف بتدريس مادة الرياضيات بثانوية الباسي بدعوى الخصاص الذي تشكو منه هذه الأخيرة، غير أن إعادة تكليف أستاذ مبرز للرياضيات بنفس المؤسسة/الباسي بعد أن كان قد تم تعيينه بثانوية إمزورن، طرحت علامات استفهام كبيرة حول نوايا بعض الأطراف ، وهي أطراف غير ذات صلة بموضوع مسطرة التعيين والتكليف وليست من اختصاصاتها في شيء . التي تعمل على إفراغ مؤسستنا من الأطر التربوية إرضاء لمصالحها الضيقة المتمثلة في انتقاء أجود الأساتذة، بحسب تعبيرها، لفلذات أكبادها، بعد أن تسنى لها النجاح في خلق أقسام انتقائية "نموذجية" تقوم على تمييز أبنائها عن باقي أبناء الشعب . علما بأنها عمدت إلى إبعاد أساتذة بعينهم لا سيما بعد أن توضح لها بان هؤلاء الأساتذة يرفضون اي تدخل في شان فصلهم الدراسي ويمانعون في الخضوع لمنطق الوصاية والمحسوبية . وهو الأمر الذي يتعارض شكلا ومضمونا مع روح فلسفة "ميثاق التربية والتكوين" الذي ينص في ديباجته على ضرورة ضمان مبدأ تكافؤ الفرص بين كافة التلاميذ ونبذ مختلف أشكال التمييز في صفوف سائر أبناء الشعب. وتبعا لذلك، فإن أساتذة ثانوية مولاي علي الشريف يجمعون على نبذ سياسة إفراغ مؤسستنا من أطرها التربوية ويؤكدون على أن هذه اللعبة صارت خيوطها مكشوفة، خاصة بعد أن تم إفراغها من محضر مادة الفيزياء والكيمياء دون تعويضه وعدم الاستجابة لتعيين محضر لمادة علوم الأرض والحياة رغم الشكاوى العديدة المرفوعة بهذا الشأن.

بناء عليه، نطالب المسؤولين على قطاع التربية والتكوين، محليا وجهويا، بالإلغاء الفوري للتكليف الذي أسند لزميلنا أستاذ الرياضيات وإعادته للمؤسسة المعين بها أصلا مراعاة لمصلحة التلاميذ المضربين عن الدراسة لهذا السبب بالذات. مع إعلان استعدادنا الكامل لمواجهة هذه الأطراف الخارجية التي تتوهم التلاعب في رقاب نساء ورجال التعليم وفق أهوائها خدمة لمصالحها الشخصية، وإدانتنا الشديدة لهذه "الحكرة" التي تمس وتستهدف في العمق مؤسستنا وأطرها التربوية والإدارية وتلاميذها.

بلاغ من نقابة الصيد البحري الفضاء النقابي الديمقراطي بالحسيمة

عقدت نقابة الصيد البحري يوم السبت 2008/11/15 جمعا عاما حضره أزيد من 140 منخرط لتجديد مكتبها ومناقشة المشاكل التي يعيشها القطاع بالحسيمة وصياغة ملفها المطلبي.وقد تميز هذا اللقاء بالنقاش الحاد والمسؤول، وطرح مختلف القضايا التي تهم قطاع الصيد البحري وصياغة ملف مطلبي وانتخاب مكتب جديد. بعد مناقشة التقريرين الأدبي والمالي للمكتب السابق والمصادقة عليهما. وقد اصبحت تركيبة المكتب الحالي على الشكل التالي:

- محمد كوكوح: رئيسا
- عادل الزناكي: نائبا للرئيس
- أزعزوع عبد الحكيم: أمينا للمال
- علي العربي: نائبا لمين المال
- هشام أولاد حدو علال: كاتبا عاما
- مصطفى سيوز: نائبا للكاتب العام

بنغنام عماد _ كوكوح الهادي _ علي بنقدور _ ولد شعيب عبد الوافي _ محمد بونعجي: مشتشارون.

وقفة احتجاجية لمنشطي محو الأمية والتربية غير النظامية بالحسيمة

نظمت اللجنة الإقليمية لمنشطي محو الأمية والتربية غير النظامية المنضوية تحت لواء الجامعة الوطنية للتعليم التابعة للاتحاد المغربي للشغل وقفة احتجاجية يوم الأربعاء 2008/10/22 من الساعة 12 إلى 13 أمام مقر النيابة الإقليمية لوزارة التربية الوطنية وذلك من أجل المطالبة بإدماج كافة المنشطين والمنشطات في أسلاك التربية الوطنية وكذا بضرورة صرف التعويضات شهريا وتسجيل جميع المنشطين في الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي والاستفادة من الدورات التكوينية... وقد عرفت هذه الوقفة مشاركة مكثفة للمنشطين ودعم أعضاء الجامعة الوطنية للتعليم ورئيسة جميعة ثويا للعمل النسائي. رفع المشاركون شعارات تؤكد تشبثهم بمطالبهم المشروعة وعزمهم الأكيد على الاستمرار في درب النضال والإلتفاف حول إطارهم النقابي الجامعة الوطنية للتعليم.

منسقة اللجنة الإقليمية لمنشطي
محو الأمية والتربية غير النظامية

جمعية التضامن الأسري تنظم أنشطة تحسيسية مع نزيلات السجن المدني بالحسيمة

نظمت جمعية التضامن الأسري مؤخرا لقاءا تواصليا مع نزيلات السجن المدني بالحسيمة، وذلك بمناسبة تخليدها لليوم الوطني للمرأة، وقد اشتمل اللقاء على تنظيم زيارة قام بها أعضاء من مكتب الجمعية للسجن المدني بالمدينة، وإلقاء عرض تحسيسي حول أهمية تخليد هذا العيد بالنسبة لحياة المرأة لما له من دلالة إنسانية وأخلاقية، إذ تمنح للمرأة صورتها ودورها الحقيقيين من خلال الأدوار المنوطة بها داخل المجتمع وبالموازاة مع هذا النشاط قامت الجمعية في نفس اليوم بتوزيع الحلويات وهدايا أخرى على النزيلات في أجواء أسرية تبادل فيها النزيلات مع أعضاء الجمعية الكلام حول مختلف جوانب الحياة السجنية، وفي تصريح لرئيسة الجمعية للجريدة أكدت فيه أن تنظيم هذا اللقاء يهدف الى تغيير النظرة المجتمعية إزاء المؤسسة السجنية، على اعتبار الأخيرة مؤسسة اجتماعية، غايتها إعادة تكوين النزيلات وليست بمؤسسة عقابية كما يتصور الراي السائد وتعتبر جمعية التضامن الأسري من الجمعيات ذات الطابع الخيري، فهي ترتبط بمؤسسات ذات طابع اجتماعي، كالمستشفيات والمؤسسات السجنية والخيرية، من خلال تبنيها لبعض الحالات المعوزة ومساهمتها في منح دروس محو الأمية بالسجن المدني، كما تساهم الجمعية على تعليم النساء اعمال يدوية وكذلك بعض الحرف المدرة للدخل كالخياطة، كما تقوم بتدبير مشاكل لحالات إنسانية، لنزيلات بعد قضائهن لعقوبتهن الحبسية، كالبحث لهن عن سكن أو شغل يضمن به عيشهن.

حملة طبية لفائدة منخرطي مؤسسة الأعمال الاجتماعية بالحسيمة

في إطار دعم التغطية الصحية لموظفي وزارة التربية الوطنية وتفعيلا لاتفاقية الشراكة الموقعة بين مؤسسة الأعمال الاجتماعية للتعليم وجمعية"النور للتقوير للبصريات ومصحة طب العيون المدينة، نظمت مؤسسة الأعمال الاجتماعية للتعليم فرع الحسيمة حملة طبية لقياس وتصحيح البصر لفائدة منخرطيها وأسرهم ابتداء من يوم 2008/11/6 إلى غاية 09/11/2008. وقد لقيت العملية إقبالا مهما حيث بلغ عدد المستفيدين 495.وقد شملت هذه الحملة اربع مقاطعات بالإقليم وهي: الحسيمة، إمزورن، بني بوعياش وترجيست.

الملتقى الأول لأطفال المتنزه الوطني للحسيمة

تنظم جمعية نوميديا للثقافة والبيئة بتنسيق مع مجموعة من الفعاليات المجتمع المدني الملتقى الأول لأطفال المتنزه الوطني للحسيمة تضامنا مع أطفال القرى والبوادي بالمتنزه الوطني يتضمن عدة فقرات يتعرف من خلالها الأطفال على مميزات المدينة و معالمها التي تزخر بها، كما سيشاركون في عدة ورشات تكوينية مثل: المسرح، الموسيقى، الرسم، البيئة، التربة الطرقية ، الإسعافات الأولية، ومسابقات ثقافية ترفيهية ذلك يوم الأحد 30 نوفمبر 2008على الساعة 9:00 صباحا بالمركب الثقافي والرياضي بالحسيمة.

جمعية " تزاغين للتنمية والتعاون الاجتماعي " تساهم في دعم التمدرس بمدرسة تازغين

سعيا في تحقيق اهداف الجمعية المتمثلة في دعم المدرسة العمومية في مختلف انشطتها التربوية، قامت جمعية تازغين بالمشاركة في عملية مليون محفظة، بتوزيع الكتب المدرسية على التلاميذ الذين ينتمون إلى الطبقة الفقيرة بمدرسة تزاغين التي تنتمي إلى تراب جماعة آيت قمرة، وحسب رئيس الجمعية فإن القيام بهذه المبادرة امتله مجموعة من الشروط الموضوعية التي تميز الجماعة والتي منها انتشار ظاهرة الفقر التي تعمل بشكل أساسي في خلق مشكل الانقطاع المبكر للتلاميذ عن الدراسة، بالإضافة إلى كون جماعة آيت قمرة لم تستفد من مبادرة مليون محفظة، وعموما يضيف رئيس الجمعية بكون هذا النشاط يسعى إلى تشجيع التمدرس والحد من ظاهرة الهدر المدرسي.

جمعيات المجتمع المدني بآيث حذيفة في لقاء تواصلي

نظمت فعاليات من المجتمع المدني بايث حذيفة لقاءا تواصليا مع الهيات و الجمعيات الكاطالونية و الأمازيغية بمنطقة كاطالونيا ، و ذلك يوم الإثنين 20 أكتوبر 2008 . ابتداءا من الساعة الثالثة والنصف بعد الزوال بمقر دار الشباب ايث حذيفة .و كان اللقاء فرصة لإلقاء نظرة حول الحضارتين العريقتين الأمازيغية و الكاطالونية ، وذلك عبر نقاشات و تساؤلات بين الطرفين . وكذا عرض أشرطة فيديو تتناول كل ماهو حضاري و ثقافي لكلتا الحضارتين .و اختتم اللقاء بكلمة شكر القاها كلا الطرفين مضربين موعدا آخر في السنوات القادمة.

الخضيري سالم

تأسيس جمعية قدماء ثانوية الخوارزمي

انعقد الجمع التاسيسي لجمعية قدماء ثانوية الخوارزمي يوم15نونبر2008، وعلى إر ذلك تم انتخاب المكتب المسير للجمعية والذي جاء على الشكل التالي:

الرئيس: أشرف قداش نائبه: جواد شاكر
الكاتب العام: خالد الحديوي نائبه: كرام ابراهيمي
امين المال: عادل بنمسعود نائبه: فؤادغليط
المستشارون: كمال امشيو – مراد ابراهيمي- ياسين أوفلاح.

وللإشارة فإن الجمعية تاسست من طرف مجموعة من الشباب الذين كانوا يدرسون بالثانوية المذكورة إلا انهم لم يتمكنوا من اكمال دراستهم ليعودوا إليها من جديد، لكن هذه المرة ليس للدراسة، وإنما كفاعلين جدد في العمل الجمعوي.

إخبار

تحت شعار: " تبرع بدمك لتنقذ حياة أخيك"، تنظم جمعية تورت للمتبرعين بالدم بالحسيمة وجمعية البحارة الصيادين بميناء الحسيمة وشبكة جمعيات الأحياء بمدينة الحسيمة، بتنسيق مع المركز الجهوي لتحاقن الدم بالحسيمة، حملات للتبرع بالدم أيام 03-04-05 دجنبر 2008بمقر جمعية البحارة بميناء الحسيمة.

وسيعلن عما قريب عن زمان ومكان حملات التبرع بالدم باحياء مدينة الحسيمة.

تنسيقية "الذاكرة الجماعية بالريف" مهرجان خطابي لتخليد الذكرى الخمسينية لانتفاضة الريف 59-58

وفقا للبرنامج العام المسطر تحت شعار "انتفاضة الريف 58-59... ذاكرة تابى النسيان"، نظمت تنسيقية "الذاكرة الجماعية بالريف" يومه الجمعة 7أكتوبر 2008 ابتداء من الساعة الرابعة مساءا مهرجانا خطابيا أمام ثانوية الإمام مالك بالحسيمة (المعهد الديني سابقا)، وذلك في أولى الخطوات العملية لتجسيد وتفعيل البرنامج المكلف والذي يمتد على مدى زمني يفوق ثلاثة أشهر تزامنا مع أحداث انتفاضة الريف التي جرت أطوارها المأساوية في خريف 1958 وشتاء 1959...

بدأ المهرجان الخطابي، وفي حضور جماهيري متميز، بمجموعة من الشعارات التي تحتج على ما وقع أثناء الانتفاضة من جرائم ضد الإنسانية، وتندد بالمسؤولين عليها وتطالب بمحاكمتهم ومحاسبتهم كشرط اساسي من شروط مصالحة الدولة مع منطقة الريف وسكانها، كما رفعت العديد من الشعارات ذات الطبيعة الاجتماعية تربط بين الوضع الكارثي والمأساوي الذي تعيشه المنطقة في المجالات الاجتماعية والتنموية وبين التهميش والإقصاء الذي تعرضت له المنطقة لعقود كعقاب جماعي لسكانها....

بعد ذلك تناول سمير المرابط الكلمة باسم "تنسيقية الذاكرة الجماعية بالريف" المنظمة للمهرجان الخطابي، كما تناول بعده الكلمة نجيم حيدوش عن "تنسيقية مولاي موحند للجمعيات الأمازيغية"، تلاه محمد الزياني رئيس فرع الجمعية المغربية لحقوق الإنسان بالحسيمة بكلمة باسمها، بعده تناول الكلمة مولود بلحاج باسم جمعية تاينيث، وفي الأخير تناول الكلمة اليماني قسوح باسم "تنسيقية الجمعيات العاملة بجماعة أيت عبد الله"..

جل الكلمات ذكرت بالسياق العام الذي يأتي فيه هذا الشكل النضالي الاحتجاجي تذكيرا بماسي انتفاضة "الكرامة والديمقراطية" انتفاضة 58-59، كما شرحت مغزى تنظيم المهرجان الخطابي أمام ثانوية الإمام مالك (المعهد الديني سابقا) باعتبار هذا المكان كان بمثابة المعتقل الذي كانت تتم فيه عمليات التعذيب والقمع في حق المواطنين العزل، وهو واحد من أماكن التعذيب التي ذكرها مولاي موحند في رسالته الشهيرة لحسن الوزاني زعيم حزب الشورى والاستقلال آنذاك، والتي ذكر فيها محمد بن عبد الكريم الخطابي معظم الأماكن المعروفة كاقبية ودهاليز لسجن وتعذيب المعارضين السياسيين للطبقة الحاكمة آنذاك خاصة من قبل ميليشيا حزب الاستقلال التي عاثت في المنطقة فسادا ودمارا...

وتجدر الإشارة إلى أن البرنامج العام لتخليد الذكرى الخمسينية لانتفاضة الريف، يشمل وقفات احتجاجية ومهرجان خطابي وندوات فكرية وعلمية، وكذا خرجات وزيارات ميدانية على شكل أوراش تقترب من الساكنة وتستجمع شهاداتها وما ترسب في ذاكرة المواطنين من ذكريات تؤرخ للمأساة التي كان الريف ضحية لها في السنوات الأولى لما بعد 1956....

محمد الزياني

جمعيات مدنية بإقليم الحسيمة تخلد الذكرى الخمسينية لانتفاضة الريف

تحت شعار : (الكشف الكامل عن حقيقة الجرائم المرتكبة ضد الريف مدخل لبناء المستقبل)، ومساء يوم الثلاثاء 11 نونبر 2008، على الساعة السادسة والنصف مساء، على شارع طارق بن زياد خلف بناية السجن المدني بالحسيمة، وبمحاذاة المعهد الديني قديما، مركز تكوين المعلمات والمعلمين حاليا، وأمام تكنة القوات المساعدة، نظم كل من منتدى شمال المغرب لحقوق الإنسان _ جمعية الحسيمة، وجمعية ذاكرة الريف بالحسيمة وصوت الديمقراطيين المغاربة بهولندا، وجمعية بادس للتنشيط الاجتماعي والاقتصادي بالحسيمة، وقفة احتجاجية في الموقع المذكور سابقا، امتدت إلى الساعة الثامنة مساء، وذلك بمناسبة الذكرى الخمسينية لانتفاضة الريف 1958-1959، وعرفت حضورا حقوقيا نوعيا ومتميزا إضافة إلى عدد من المواطنين، وأطرها مناضلون حقوقيون ومدنيون، في الوقت الذي حمل فيه المشاركون لافتة نصبت في مقدمة الوقفة الاحتجاجية، يشير مضمونها إلى الأحداث التي عرفها الريف خلال 58-59، كما ردد الحضور من المشاركين شعارات شجبت أعمال العنف والتدخل العنيف والانتهاكات الجسيمة التي مورست في حق مواطنات ومواطني هذه الربوع الريفية من بلادنا خلال الخمسينيات، وتخللت الشعارات نداءات تدعو إلى إيلاء العناية الاقتصادية والاجتماعية للمنطقة وتمتيع الريفيين بكرامتهم وحقوقهم، وتجاوز كل المعيقات التي حالت دون تنمية المنطقة خلال العقود الزمنية المديدة التي أعقبت حصول المغرب على استقلاله، في الوقت الذي كان الآخرون من المشاركين يرفعون عقيرة حناجرهم حول تقرير هيئة الإنصاف والمصالحة الذي قفز على أحداث الريف مطالبين بالحقيقة الكاملة والكف عن المزايدة بالمصطلحات الاتهامية وأشباه الحقائق، كما رفعت حاملات ورقية تدعو إلى إبعاد المتورطين في الجرائم السياسية عن مواقع المسؤولية، ومحاكمة لوبيات ورموز الفساد من العهد القديم الذين لا زالوا يحنون إلى ماضيهم لمراكمة المزيد من الثروات والامتيازات التي شكلت جرائم اقتصادية واجتماعية صارخة، ترتبت عنها شيوع فوارق اجتماعية وجهوية تعاني منها بلادنا الأمرين على الرغم من المحاولات والجهود المبذولة لرأب هذا الصدع، وعملية تبديد خيرات البلاد ونهبها بشمال المغرب كما في وسطه وجنوبه وغربه تمت على يد مختلف الأطياف والنخب النافذة.

كما حمل المشاركون والمشاركات شموعا دلالة رمزية على التضحيات الكبيرة التي قدمها أبناء المنطقة دفاعا عن قيم الحرية والعدالة الاجتماعية والديمقراطية والمساواة، فكان مصيرهم إما الاختطاف أو التعذيب أو الاعتقال أو التفقير والتهميش من الحياة العامة، وإبعادهم من مواقع المسؤولية، ومما ميز هذه الوقفة أيضا حضور العديد من المناضلات في الميدان الجمعوي والإنساني، مدعومات بحضور خاص لبعض الفاعلات الجمعويات من مدينة الناظور، وصحفيين يمثلون منابر إعلامية محلية ووطنية، وعندما أوشكت الوقفة على استنفاذ برنامجها، كان الحضور المحتج مع كلمة قيمة وشاملة ألقاها المناضل محمد يمين، تناول فيها محاور تاريخية وحقوقية ممزوجة بمحطات حزبية وسياسية ، سواء خلال حكم الاستعمار الغاشم أو تلك التي وسمت تاريخ المغرب المعاصر في فترات ما سمي بسنوات الجمر والرصاص، وفي بداية الاستقلال خاصة، كما حدث في الريف، والتي صاغ مضامينها باسم الجمعيات الأربعة المنظمة، وبعد أن انتهى من إلقاء كلمته، ختم المناضل فيصل أوسار هذا الشكل الاحتجاجي الراقي والحضاري الذي طبعه الانضباط والتنظيم الدقيق، ختمه بتوجيه تشكراته الأخوية والنضالية الخالصة إلى كل من دعم هذه الوقفة الاحتجاجية بحضوره من المشاركات والمشاركين.

م.ل

بيان الفضاء النقابي الديمقراطي حول الدخول الإجتماعي لموسم 2009/08

بعد مضي موسم08/07 على إيقاع احتقان اجتماعي حاد، تحت ثقل أزمة عالمية، من أخطر معالمها الإرتفاع الصاروخي للأسعار، و استمرار مسلسل الإجهاز على مكتسبات العمال، وانعكاساتها المباشرة والمضاعفة على الشعب المغربي عموما، والذي يعيش غالبيته أصلا في ظل أوضاع لا يحسد عليها، سيماتها تدني أهم القطاعات الإجتماعية الأساسية، وتزايد أفواج العاطلين عن العمل في صفوف الخريجين والعموم، ضعف أو غياب الحماية الإجتماعية ... ضمن مناخ عام يسوده استمرار الفساد وسوء التسيير والتدبير، وفي مغرب يتسم باختلالات مجالية فادحة كنتيجة لسياسة طويلة من التوزيع غير العادل للثروات، يجعل الأزمة أكثر استفحالا في المناطق والجهات المحسوبة على الهامش، و من ضمنها اقليم الحسيمة بالخصوص نظرا لكونه كذلك، وبالإضافة أيضا إلى وضعه الخاص ضمن جهة انتهكت حقوقها الإقتصادية والإجتماعية لعقود من الزمن.

والفضاء النقابي الديمقراطي، باعتباره إطارا جماهيريا أخذ على عاتقه المساهمة في الدفاع عن القضايا الإقتصادية والإجتماعية للمنطقة، و انطلاقا من تقييمه لمختلف التطورات التي تعرفها الساحة على المستوى المحلي- فهو في الوقت الذي يسجل فيه بعض المشاريع البنيوية على مستوى المدار الحضري لمدينة الحسيمة - مع تحفظه على طريقة تدبيرها - فإنه من جانب اخر، يعتبر أن الدخول الإجتماعي لموسم 09/08 بشكل عام لا يؤشر إلى حد الآن على تغير جوهري للأوضاع، خاصة أمام استمرار معاناة الساكنة جراء غلاء المعيشة و البطالة، ضعف أو غياب البنى التحتية والتجهيزات الأساسية وكذا هشاشة شبكة المواصلات الرابطة بين مختلف مناطق الإقليم. هذا بالإضافة إلى استمرار الأزمة في أهم القطاعات الإنتاجية (الصيد البحري ، الفلاحة ...) وكذا أهم القطاعات الإجتماعية (التعليم ، الصحة ...) و هي قضايا سبق للفضاء النقابي الديمقراطي أن نبه إليها المسؤولين في مناسبات عدة من دون أن ترقى الدولة بعد إلى الإنتقال من مستوى الخطاب إلى مستوى الفعل الميداني، خاصة أمام تطورات الأزمة العالمية وخطورتها الكبيرة على الدول والمناطق الفاقدة لمقومات المناعة الإجتماعية و الإقتصادية.

و انطلاقا من وعينا بمعالة قضايانا المحلية والجهوية، ومتطلبات تأهيل المنطقة ضمن قطب شمالي قوي، يتبوأ به المكانة التي يستحقها ليضطلع بالأدوار المنوطة به، خاصة في ظل ما تقتضيه تحديات المرحلة من ضرورة إرساء أسس دولة حداثية بدعائم جهوية قوية، تستمد منها مناعتها و تحفز على روح المواطنة و الإنتاجية.

فإننا نطالب من الدولة :

- التدخل العاجل لمساعدة منكوبي السيول التي عرفها الإقليم مؤخرا وكذا إصلاح البنيات المهدمة والتأكيد على ضرورة توفير اللوجيستيك الضروري لعمليات الإنقاذ في حالات الطوارئ و استراتيجية جاهزة في هذا الشأن.

- الإسراع في تقوية البنى التحتية لمختلف مناطق الإقليم وتجهيزاتها الأساسية وإنشاء مزيد من الشبكات الطرقية التي من شانها فك العزلة بين مدنه وقراه والإسراع في تأهيل المطار، إنجاز الطريق الساحلي وإصلاح وتوسيع الطريقين الرئيسيين اللذين يربطان الإقليم بكل من تازة و تاونات.

-هيكلة قطاع الصيد البحري وتحديث أسطوله وذلك ضمن مقاربة مندمجة تستهدف الرفع من المردودية والحفاظ على المجال الإيكولوجي وتحسين الأوضاع الإجتماعية للبحارة.

- دعم القطاع الفلاحي عبر مساعدة الفلاح و تحفيزه على مزيد من الإنتاج (توفير البذور والأسمدة ومواد المعالجة بأثمنة تفضيلية في المتناول، المساعدة التقنية، تشجيع الإستثمار في القطاع... خاصة و نحن نتواجد في مستهل الموسم الفلاحي).

- تأهيل القطاع السياحي ضمن منتوج واع بالخصوصيات السوسيوثقافية للمنطقة وغير مضر بتاريخها وبمجالها الإيكولوجي وفي متناول أغلى الفئات الشعبية وحسب أولويات تبتدئ من توفير الحاجيات الأساسية (طرق المواصلات المؤدية إلى الشواطئ والمنتزهات، المرافق الصحية، شروط السلامة ...) وفتح آفاق لخلق منتجعات سياحية جليلة.

- بلورة خطة استعجالية شمولية لمعالجة أزمة التعليم بإشراك فعلي لكل المعنيين بالقطاع، إنطلاقا من تشخيص عقلاني للأوضاع و ضبط دقيق للحاجيات والأولويات، خاصة في ما يتعلق بتأهيل الموارد البشرية والمنبات المستقبلية وتوفير التجهيزات الأساسية وضمن إدارة مواطنة، مدبرة وغير متمركزة، إحداث مراكز للتكوين والتأطير خاصة في مجال الصيد البحري و الفلاحي والإصرار على حقنا في نواة جامعية.

- تعميم التغطية الصحية لكافة ساكنة الإقليم والرفع من جودة خدمات القطاع وإحداث المصالح التعاضدية على المستوى المحلي ومصحة تعاضدية تابعة لها وتبسيط المساطر الإجرائية للإستفادة، الإسراع في فتح مركز الأنكولوجيا، والتأكيد على حقنا في مستشفى جامعي على الأقل على مستوى شمال المغرب/الريف.

- وضع الأسس الصلبة لتنمية بشرية حقيقية تنطلق من إحداث المرافق والنوادي الثقافية والملاعب الرياضية ومراكز للتكوين والتأهيل بمختلف مناطق الإقليم.

- تنقية المناخ المؤسساتي وإرساء أسس إدارة مواطنة مدبرة ومحفزة على التنمية.

و أخيرا نؤكد على استعدادنا للإشتغال مع كل المبادرات الديمقراطية البناءة حول مختلف الملفات ذات الصلة بالقضايا الاقتصادية و الاجتماعية للمنطقة.

فيضانات الريف: غضب الطبيعة أم لعنة السياسة؟

عشرات العائلات أصبحت مشردة.. انهيارات كبيرة في الطرق والقناطر.. وضعف رهيب في البنية التحتية ومشاريع التأهيل التي عرفتها المنطقة

خلفت الفيضانات الأخيرة التي ضربت إقليم الحسيمة العديد من الأسر المشردة، وطال حجم الخسائر المادية العديد من المنازل التي غمرتها مياه الفيضانات، وقدر عدد الذين غادروا منازلهم بالمئات حيث لازال معظمهم يعيش في حالة لجوء عند إحدى عائلاتهم التي تقطن بالمدن، كما تسببت الفيضانات في خسائر فادحة على مستوى المحاصيل الزراعية ورؤوس الماشية التي جرفتها الفيضانات من آخرها. ناهيك عن الأوحال التي غرقت فيها المدينة والخسائر المادية الفادحة التي تكبدتها العديد من المشاريع المنجزة حديثا من قبيل، كورنيش مستوى منطقة الريف. وأعاد إلى الأذهان من جديد سؤال البنيات التحتية المهترئة والضعيفة على مستوى المنطقة.

سنحاول من خلال هذا الرصد "الحدث" تتبع مسار الفيضانات التي اجتاحت المنطقة أخيرا، وكذا التداعيات التي أسفرت عنها من كافة النواحي.

● إعداد: خالد الزيتوني

بعد الفيضانات التي عرفتها منطقة الحسيمة:

أسر تعيش في العراء ومئات المنازل غمرتها المياه

لم يكن أحد من السكان الذين يقطنون بسهل انكور يعلم ما سوف يحدث خلال تلك الليلة الممطرة، فقد كانت الأمطار تتساقط بغزارة على امتداد المنطقة، غير أن صوتا غير عادي على حسب مايرويه أحد المنكوبين للجريدة كان يصدر من نهر انكور الذي يعتبر من أكبر الأودية بالمنطقة والذي شيد عليه سد عبد الكريم الخطابي، بعدها بحوالي ساعة سيتدخل والي الجهة مصحوبا بفرق الإنقاذ بإعطاء أوامره لسكان دواوير اشطارن، واسواني، وايت موسى وعمر، والدواوير التي تقطن بسهل انكور بإخلاء منازلهم، كان الجميع يتخبط وسط مياه الأمطار، صرخات في كل الاتجاهات شيوخ وأطفال يقاومون انجراف المياه، حينها سيبدأ السد بإفراغ حقينته التي تقدر بحوالي 20مليون متر مكعب على حقول المزارعين حيث غطت المياه قرى بكاملها، في حين تمكن الأهالي من العبور صوب الضفة الأخرى للسهل، بمساعدة فرق الإنقاذ وقوات الجيش ومجموعة من المتطوعين من ساكنة المنطقة، حيث كابد الجميع الكثير من المعاناة في محاولة للتغلب على الفيضانات والخروج من الكارثة بدون خسائر بشرية.

كان الجميع يتساءل عن الخسائر التي أحدثتها الفيضانات، هذا في الوقت الذي بدأت فيه سيارات الإسعاف والوقاية المدنية وهي تخرج تباعا من المدينة في اتجاه مدن وقرى مجاورة لمدينة الحسيمة، كان وقع الفيضانات عليها قويا حيث أغرقت مياه الأمطار قرى بأكملها ومساكن أصبحت لا ترى إلا سطوحها، ومئات من المشردين تركوا في العراء دون أن تصل إليهم يد المساعدة.

في مدينة امزورن والدواوير الموجودة بسهل انكور وكذلك في القرى الجبلية التي أصبحت الآن معزولة عانى السكان الكثير من المشاق، جراء الفيضانات التي أظهرت الضعف الذي توجد عليه قدراتنا المدنية في مجال التدخل أثناء الكوارث، فرداءة الطقس ودوي العواصف الرعدية المصحوبة بالأمطار القوية خلفت العديد من المرعوبين والمصابين بنوبات مختلفة، هذا في الوقت الذي كان فيه الطاقم الطبي شبه غائب في هذه الكارثة الإنسانية، التي بدأت فلال مشاكلها تخيم على كافة الدوائر الرسمية بالمنطقة كما بالدوائر المركزية بسبب الخسائر الكبيرة التي خلفتها والتي لم تقم الجهات الرسمية بإحصائها بعد، إلا أن الجميع يقر بكون هذه الفيضانات تعتبر ثاني أكبر كارثة بعد الزلزال الذي ضرب المنطقة خلال سنة 2004 والذي خلف المئات من القتلى والجرحى والمنازل المهدمة والمئات من الأسر المنكوبة التي فقدت منازلها ومنها عدد مهم لازال يقطن في الخيام إلى يومنا هذا.

كانت حصيلة الفيضانات كارثية على مستوى ما خلفته من أسر مشردة ومنكوبين مازالوا في العراء في الوقت الذي بدأت تتشكل فيه لجن مدنية لدعم وإغاثة ضحايا الفيضانات، ولسان حال جميع الجمعيات تتحدث عن تاخر المساعدات الإنسانية للمنكوبين، الذين صرحوا للجريدة عن مدى معاناتهم المزدوجة بفقدانهم أمتعتهم ومنازلهم وبقائهم في العراء في انتظار الذي يأتي أولا يأتي، كما تحدث مواطنون أخرون عن عجز السلطات على تدبير الكارثة خاصة بجماعات بني حذيفة، وايت قمرة، وبني عبد الله، وشقران، واربعاء تاوريرت، وتازوراغت، حيث لم تتدخل بدون أي مساعدة، وفقد المزارعون بالمناطق المتضررة كل ما يملكونه من مخزون فلاحي وكذلك ماشيتهم، كما تهدمت الكثير من المنازل وجرفت السيول بعضها وتركت معظم المساكن وهي تسيل بمياه الأمطار التي حولت حياة الأسر القروية المتضررة إلى جحيم حقيقي.

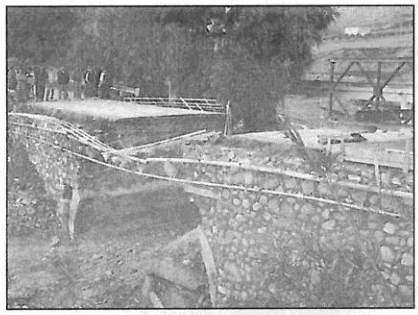

جهات متعددة تحدثت لنا عن تقصير الجهات المعنية في إنقاذ الأسر التي حاصرتها الفيضانات والسيول المنجرفة من المياه، خاصة بالقرى البعيدة التي لم يكن باستطاعة آليات الإنقاذ اقتحام عزلتها، واستغرب العديد من المواطنين هذا التقصير، مؤكدين أن العديد من السكان تازروا فيما بينهم لإنقاذ الشيوخ والأطفال، وانشاوا فرقا للتدخل بإمكانياتهم البسيطة والمتواضعة، وذلك بالرغم من المجهودات الكبيرة التي قام بها طاقم الوقاية المدنية، فالفيضانات وكذلك الأمطار الغزيرة التي شهدتها المنطقة، يراي أحد المواطنين، لم تترك الفرصة للمتضررين لتفقد شؤونهم واتخاذ احتياطاتهم اللازمة لغياب أي إعلام سابق يخبر بخطورة الأمطار على الساكنة التي تقطن بالمنطقة التي كستها الفيضانات.

وخلفت الفيضانات الأخيرة التي ضربت منطقة إقليم الحسيمة، معاناة كبيرة للمواطنين خاصة في مجال تاخر المساعدات الإنسانية، فمن الإجراءات الاستعجالية التي ينبغي اتخاذها في مثل هذه النوازل، يقول أحد المتضررين، هو توزيع الخيام والأغطية على المتضررين، فبعد مرور أكثر من يومين على هذه الكارثة الانسانية لم يسجل أي تدخل إنساني لإغاثة المنكوبين الذين فقدوا منازلهم وأصبحوا بدون ماوى، ويستغرب المواطنون هذا التقصير الذي يضيفونه إلى التهميش والعزلة التي أصبحت تعانيها المنطقة وذلك بعد أن أغلقت كافة طرقها الرئيسية التي تربطها بالمدن المغربية الأخرى، ويتخوف الكثير من السكان من بداية ظهور بعض الأمراض بسبب المستنقعات الكثيرة التي أصبحت منتشرة بالمنطقة، حيث يتساءل المواطنون عن الاحتياطات الصحية التي تم اتخاذها في هذا المجال للحفاظ على صحة المواطنين.

احياء كاملة بالحسيمة تعيش في عزلة تامة نتيجة..تاكل البنية الطرقية بسبب السيول الجارفة

وقد كان لهذه التساقطات تاثير بليغ على مستوى البنية التحتية والتجهيزات الأساسية داخل المنطقة، كما اظهرت بوضوح الاختلالات العمرانية في مجال منح رخص بالبناء بمناطق غير آمنة كما هو الشان للمنازل التي أنشئت بسهل انكور بمحاذاة الوادي بمدينة امزورن، والتي ادت حسب إحصائيات رسمية إلى إجلاء حوالي 700 أسرة عن منازلها.

وعلى مستوى الطرق فمدينة الحسيمة أصبحت تعيش في حالة عزلة شبه تامة بعد أن اغلقت الفيضانات والمياه الجارفة الطريق الوطنية رقم 2 عند نقطة انكور، ويربط هذا المقطع الطرقي تطوان بالحسيمة والناظور، كما تسببت الفيضانات في إغلاق الطريق المؤدية إلى تازوراغت، وكذلك الطريق الرابطة بين بابيتي واربعاء تاوريرت ظلت مقطوعة، هذا في الوقت الذي يتم فيه الحديث عن اضرار كبيرة لحقت بالطريق الساحلية التي شكلت خلال الفيضانات الأخيرة الطريق الرئيسية التي ظلت صالحة للوصول إلى الحسيمة.

والحقت قوة التساقطات اضرارا مادية كبيرة بالشبكة الطرقية وقنوات تصريف المياه بمدينة الحسيمة، وكذلك ادت لانهيار شطر طرقي عند مدخل المدينة من جهة الطريق الثانوية التي تربط الحسيمة بإزمورن، وتسببت الأمطار الغزيرة التي ادت إلى فيضانات في إلحاق العديد من الأضرار بالمشاريع التاهيلية التي كانت المدينة قد شهدتها خلال السنوات القليلة الماضية هذا في الوقت الذي تعيش فيها العديد من الأحياء بالمدينة (أفزار، مرموشة، سيدي منصور، تيغانمين...) في شبه عزلة بسبب انقطاع التيار الكهربائي والماء الصالح للشرب وتاكل البنية الطرقية بسبب المياه الجارفة التي سببتها الأمطار القوية التي ضربت المنطقة.

من جهة ثانية، عاشت مختلف المصالح المدنية والعسكرية في حالة استنفار على مدار اليومين الأخيرين، حيث تمكنت قوات الجيش والوقاية المدنية والسلطات وعدد كبير من المتطوعين، من القيام بعمليات إنقاذ واسعة بسهل انكور خاصة بدواوير اشطارن واسواني وايت موسى واعمر، وتمكنت نفس المصالح من إجلاء 500 أسرة عن منازلها، بسبب فيضان نهر انكور. هذا في الوقت الذي تتحدث فيه مصادر اخرى عن إطلاق حقينة السد التي تسببت حسب مصادر في عزل حوالي 200 أسرة، حيث ظلت محاصرة بمياه الفيضانات داخل منازلها إلى غاية تدخل قوات الإنقاذ التي باشرت عملية إجلاء السكان، حيث تم نقلهم إلى أماكن آمنة.

ولم يتمكن معظم المواطنين من مباشرة أشغالهم العادية بسبب الفيضانات التي عمت مختلف شوارع المدينة، وهو الأمر الذي خلف معاناة كبيرة خاصة بالنسبة لآباء وأمهات تلامذة المدارس، تصرح إحدى الأمهات للجريدة بكون شوارع مدينة الحسيمة تحولت إلى أودية جارفة، تاتي على كل ما تجده أمامها من أحجار ومواد وهو الأمر الذي يشكل خطرا على الراجلين، ومن جهة أخرى، عانت مجموعة من الأسر بمدينة امزورن من غمر مياه الأمطار لمساكنها، وهو الأمر الذي تسبب في نومها بالعراء، وصرح العديد من المواطنين للجريدة بكون هذه الحالة التي يعيشونها ناتجة عن غياب بنية تحتية مؤهلة لمواجهة مثل هذه الكوارث، وأدت هذه الوضعية إلى أضرار اقتصادية بليغة كان لها تاثير مباشر على التجار حيث لم يتمكنوا من عرض بضاعتهم في الأسواق التي بدت شبه فارغة خاصة السوق الأسبوعي ميرادور وثلاثاء الحسيمة، واكد احد المواطنين للجريدة بكون الوضع لا يسمح بالتبضع بالأسواق بسبب الأوحال والأتربة التي سببتها مياه الأمطار، ويتخوف المواطنون من استمرار هذه الوضعية التي ستؤدي لا محالة إلى نقص المواد الغذائية التي يتم جلبها من خارج المنطقة، كما يعاني الكثير من تجار السمك من إغلاق الطريق الوطنية 2، وتضرر بضاعتهم من الأسماك التي ظلت بالميناء نتيجة إغلاق الطريق الرئيسية التي تربط المدينة بالأسواق الخارجية.

كما سببت الأضرار التي لحقت بقنوات المياه الصالحة للشرب في حرمان المواطنين من هذه المادة الحيوية، حيث زادت معاناتهم كذلك جراء الانقطاعات المتكررة في التيار الكهربائي، وقد اشتكى العديد من المواطنين للجريدة هذه الحالة التي تؤدي إلى بقائهم في غالب الأحيان في شبه عزلة بسبب مياه الفيضانات التي تحاصرهم من الخارج وغياب الخدمات الأساسية من ماء وكهرباء وهو الأمر الذي يزيد من المعاناة النفسية للمواطنين.

الأمطار تكشف عن الاختلال العمراني وتهيئة المجال بالإقليم وتفضح هشاشة مجموعة من المشاريع المنجزة أخيرا

أدت الأمطار الغزيرة التي تهاطلت على إقليم الحسيمة خلال الأسبوع الأخير من شهر أكتوبر إلى إتلاف البنية التحتية والتجهيزات الأساسية، كما كشفت عن حجم الاختلال العمراني وتهيئة المجال على مستوى الإقليم، حيث غمرت الفيضانات سهل النكور الذي يتميز بانخفاضه على مستوى البحر، وكذا العديد من المناطق السكنية التي لم يحترم في إنجازها ضوابط قانون التعمير والبناء، خاصة على مستوى بلدية إمزورن التي أصبحت إحدى الوديان التي تخترقها آهلة بالسكان بعد أن قامت المجالس الجماعية والبلدية المتعاقبة هناك على منح رخص السكن في مناطق محرمة البناء.

● الغلبزوري السكناوي

وأصبح الإقليم في شبه عزلة تامة بعد انقطاع مجموعة من الطرق المؤدية من وإليه، كما تسببت المياه في إلحاق خسائر كبيرة بالطريق الساحلية الرابطة بين الحسيمة والناظور، وعرفت العديد من الطرق الإقليمية الرابطة بين مناطق الإقليم انقطاعات مستمرة او جزئية كالطريق المؤدية إلى تازوراغت، والطريق الرابطة بين بابيتي وأربعاء تاوريرت وكذا الطريق الرابطة بين مدينة الحسيمة وجماعة إزمورن وبالضبط في منطقة سيدي منصور حيث أدت المياه إلى انجراف الطريق على عمق يناهز 50 متر.

وقد قضى العديد من سكان المناطق القروية والأحياء الهامشية ما يقرب الأسبوع في الخلاء بسبب الخوف من انهيار مساكنهم التي غمرتها مياه الأودية، خاصة ببعض المناطق التي لم تستطيع فرق الوقاية المدنية او الجيش من الوصول إليها في إطار الأولويات المحددة في خطة الإنقاذ، كسكان دوار أيث عبد العزيز الذين كان قد تم ترحيلهم في إطار عملية إعادة الإعمار أثناء زلزال 2004 إلى الجماعة القروية أيث قمرة، حيث غمرت مساكنهم مياه إحدى الأودية المجاورة لهذا التجمع السكاني.

وقد تركزت عمليات الإنقاذ بسهل النكور التي غمرتها مياه نهري غيس والنكور بعد أن امتلأت حقيبة كل من سد الجمعة بتاركيست، وسد محمد بن عبد الكريم الخطابي، حيث ساهم إفراغ حقينة هذا الأخير في محاصرة السكان إلى غاية تدخل مصالح الوقاية المدنية والجيش اللذين تمكنا من إجلاء حوالي 200 أسرة بهذه المنطقة و500 اسرة بمناطق مختلفة بالإقليم، خاصة بدوار اجطاري، السواني وايث موسى عمر بضواحي إمزورن وبمنطقة "الزيتون" التي تعتبر مصب واد المالح الذي يخترق أحياء آهلة بالسكان ببلدية إمزورن.

وقد عبر مواطنو العديد من المناطق بالإقليم والفعاليات الجمعوية عن استيائهم العميق بسبب التأخر الحاصل في عملية الإنقاذ وتفقد أحوال المنكوبين من طرف الجهات الرسمية، وهو نفس الإحساس الذي عبروا عنه ايضا اتجاه الإعلام العمومي الذي لم يكلف _ حسب رأيهم – نفسه عناء تقديم أخبار تفيد حقيقة الخسائر والكارثة التي حلت بالمنطقة، أو إنجاز ريبورطاجات عن هذه المناطق التي اضحت منكوبة بفعل الفيضانات التي اجتاحتها، خاصة بالوادي وبعض القرى الجبلية النائية التي حاصرتها مياه الأودية وانجرافات الأتربة.

وكشفت هذه الأمطار عن هشاشة مجموعة من المشاريع التي تم إنجازها مؤخرا، والتي لم يمض على إنجاز بعضها سوى شهور قليلة كساحة محمد السادس بالحسيمة، والمدار السياحي صباديا، وغيرها من المشاريع الأخرى بالإقليم التي تتطلبت الملايير من السنتيمات، الشيء الذي أصبح - في نظر المتتبعين - يطرح أكثر من سؤال حول جودة الأشغال ومدى مطابقتها لدفتر التحملات، بل السؤال أصبح مطروحا حول مدى التخطيط الجيد لمثل هذه المشاريع التي أصبحت وسيلة لتبذير المال العمومي أكثر منها تجهيزات أساسية وجمالية.

فالساحة الكبرى للمدينة التي دشنها الملك خلال زيارته الأخيرة للإقليم، والتي عرفت إصلاحا شاملا بهدف تأهيلها، خاصة وأنها الفضاء الوحيد الذي يؤمه سكان المدينة ويحتضن العديد من الأنشطة الفنية خلال فصل الصيف، غمرتها مياه الأمطار بسبب عدم إنجاز قنوات تصريفها، كما غمرتها مياه الواد الحار بعد انفجار قنوات الصرف الصحي بجانبها رغم عدم مرور ثلاثة أشهر على تجديدها ضمن أشغال إعادة تهيئة هذه الساحة التي صاحبتها شكوك حول المبالغ المالية الخيالية التي رصدت لها بالمقارنة مع جودة الأشغال المنجزة.

وكانت العديد من جمعيات المجتمع المدني قد طالبت أثناء الإعلان عن حجم المبالغ المالية المخصصة لإعادة تهيئة هذه الساحة بفتح تحقيق حول حقيقة هذه المبالغ، خاصة عندما تبين لهم أنه ليس هناك أي مبرر اقتصادي، جمالي أو نفعي من وراء استقدام رخام من الصين الشعبية، وأن جودة الأشغال والتهيئة ضعيفة جدا بالمقارنة مع مبلغ 40 مليون درهم المخصصة لها، حيث عرفت بعد مرور أسبوع فقط على تدشينها من طرف الملك انهيارا واسعا في إحدى أطرافها.

المدار السياحي صباديا الذي أنجز ضمن التهيئة الحضرية للمدينة وانتهت به الأشغال بداية الصيف الماضي عرف بدوره انهيار جرف رملي بعد ساعات قليلة من تهاطل الأمطار على المنطقة أدى إلى إغلاق المدار في وجه الراجلين والسيارات، الشيء الذي حذا بالمسؤولين إلى تجنيد العديد من الآليات والشاحنات لنقل الرمال المنهارة، وفتح المدار في أسرع وقت لتفادي انتشار وتكرار الانتقادات التي صاحبت انطلاق إنجاز المشروع، خاصة وانه أنجز ضمن منطقة معروفة بحساسيتها البيئية، ومجالها الطبيعي الهش.

وإذا كانت العديد من المصادر ترى أن سبب انهيار هذا الجرف راجع بالأساس إلى سرعة الأشغال التي تم بها إنجاز المدار السياحي صباديا، حتى يتزامن فتحه مع الزيارة التي كان قد قام بها الملك إلى مدينة الحسيمة الصيف الماضي، وكذا ليتزامن مع عودة أفراد الجالية المغربية المقيمة بالخارج، وبالتالي حصول نوع من التهاون في إنجاز المنشئات الفنية المطلوبة في مثل هذه المشاريع، خاصة وأن تقطيع الجرف كان بشكل أفقي، الشيء الذي كان سوف يساهم ضمنيا في حدوث انهيارات دائمة إن لم يتم تدعيم هذه الأجراف بدعائم مختلفة.

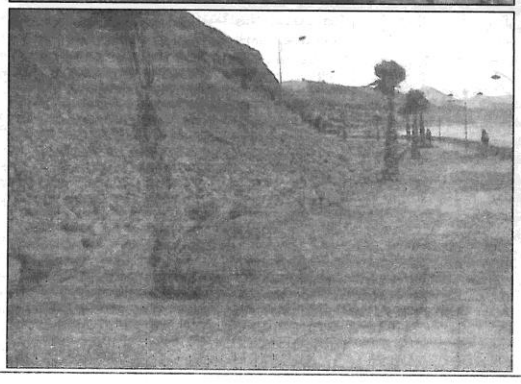

غير أن مصادر بيئية بالإقليم ذكرت أن المشروع تم في منطقة معروفة بحساسيتها البيئية على مستوى الإقليم، وكان من الأجدر بالمسؤولين على المشروع إنجاز دراسات شاملة للواقع البيئي لهذا المشروع على المحيط، وهل هناك إمكانية حقيقية لإنجازه ضمن مجال رملي تقريبا، الشيء الذي يدعم حقيقة التخوفات القائمة بشأن مساهمة هذه الانهيارات الجزئية في انهيارات كبرى سوف تؤدي ليس فقط إلى كارثة بيئية بل إلى كارثة إنسانية، خاصة وأن محيط المدار السياحي يعرف انتشار بعض النقط والفضاءات المجالية الآهلة بالسكان.

مقطع الطريق الساحلي الرابط بين الحسيمة والناظور عرف في بعض نقطه انهيارات مشابهة تقريبا لما حدث عبر المدار السياحي، حيث أدى تساقط الأحجار إلى عرقلة حركة السير، وساهم تقطيع هذه الأجراف بشكل عمودي، وعدم تثبيتها بالإسمنت أو عبر إحداث مقاطع أفقية متدرجة في التسريع بهذه الانهيارات، الشيء الذي أصبح يتطلب إنجاز المنشئات الفنية التي من شأنها حماية الطريق من كل ما من شأنه عرقلة حركة السير، والمساهمة في التخفيف من حوادث السير التي أصبحت تتكاثر عبر هذا المقطع الذي افتتح منذ سنتين.

وعرفت منطقة كبيرة من سهل النكور (السواني- الحرش..) تجميع مياه الأمطار بسبب غياب القنوات والمنشآت الفنية التي كان من المفترض ان يتم إنجازها بموازاة مع أشغال الطريق الساحلي، حيث أصبح الطريق يشكل حاجزا أما الصرف الطبيعي لمياه الأمطار، الشيء الذي تتحول معه كل المنطقة المحاذية للطريق إلى برك مائية تساهم في خلق أضرار كبيرة للسكان على المستوى الفلاحي والسكني، حيث تغمر المياه في الكثير من الأحيان المنتجات الفلاحية وتعمل على قطع الممرات والمسالك الطرقية بالمنطقة.

وأصبح المواطنون بكل من بلدية الحسيمة، إمزورن، أيث بوعياش يتساطون عن جدوى برامج التأهيل الحضري الذي خضعت له هذه المدن بعد الزلزال الذي ضرب إقليم الحسيمة في سنة 2004- خاصة برامج توسيع وإعداد شبكة المياه العادمة ومياه الأمطار- حيث تحولت الشوارع إلى برك مائية بعد انسداد بالوعات صرف مياه الأمطار وعدم استيعابها لحجم الصبيب المائي المختلط بالأوحال والأزبال، الشيء الذي أدى إلى إتلاف بعض هذه القنوات وحدوث شقوق وتصدعات في شوارع لم يمض على تزفيتها سوى مدة قليلة.

وعبر العديد من المواطنون بالإقليم عن تخوفهم الشديد من استمرار انقطاع الطرق، الشيء الذي قد يؤدي إلى نقص المواد الغذائية والخضر في الأسواق اليومية والأسبوعية بالإقليم، خاصة تلك التي يتم جلبها من خارج المنطقة كأكادير وبركان، كما ساهمت هذه الوضعية في معاناة الكثير من تجار الأسماك الذين تضررت بضاعتهم من الأسماك التي ظلت بالميناء نتيجة إغلاق الطرق الرئيسية التي تربط المدينة بالأسواق الخارجية، خاصة الطريق الوطنية رقم 2، والطريق الساحلية التي تعرف انقطاعات متكررة.

جمعيات مدنية بالحسيمة تنظم قافلة للتضامن مع ادريوش المنكوبة

قررت مجموعة من الجمعيات المدنية بإقليم الحسيمة المجتمعة بمركز الشريف الادريسي بالحسيمة يوم الخميس 06 نونبر 2008 التكتل في الأخير داخل لجنة تمثيلية تتكون من سبعة فاعلين ومناضلين جمعويين، والقيام بإعداد قافلة تضامنية مع سكان جماعة ادريوش التابعة لإقليم الناظور، وهذه الأخيرة كانت قد تعرضت إثر الأمطار الطوفانية التي اجتاحتها طيلة أيام 23 _ 24 و 25 من شهر أكتوبر المنصرم، لخسائر عديدة شملت الأراضي الفلاحية ومنتجاتها والبنيات التحتية والمنازل القروية التي الحقت بها أضرارا بالغة، كما أسفرت حصيلة الأمطار الطوفانية عن وقوع ضحايا من المواطنات والمواطنين بلغ عددهم في دوار أولاد موحند 07، من بينهم مواطنة جرفتها مياه السيول لتلقى بها بين الأحجار وسط التيارات المتدفقة في لجة الواد؛ كما أفادنا مواطن في تصريح له أن ضحايا ثلاثا فارقوا الحياة في دار الكبداني، إضافة إلى ضحايا آخرين في الإقليم، وأمام هذا الوضع المأساوي، ونظرا لما حل بإخواننا من ساكنة الناظور، قررنا في الجمعيات المدنية مدعومين باللجنة الإقليمية التي ستعمل على متابعة آثار الأمطار الطوفانية على مستوى إقليم الحسيمة والتضامن مع المناطق المحاذية لها، الانطلاق يوم الأحد 09 نونبر 2008 ابتداء من الساعة التاسعة والنصف صباحا من أمام

الملعب البلدي للحسيمة رفقة عدد من الفاعلات الجمعويات والإطارات المدنية يتقدمهم مناضلون حقوقيون ألفوا تقديم مثل هذه الأعمال والمساعدات الإنسانية في جميع الفترات الحرجة والمقلقة التي يمر بها الإقليم والمناطق المتاخمة له، الناتجة بالخصوص عن هول الطبيعة وغضبها من زلازل وفيضانات، وكان همنا الأول وهدفنا الأكبر هو التواصل مع إخواننا وتفقد أوضاعهم والتضامن معهم، وتقديم المواساة لهم والتخفيف من حدة الفاجعة الماحقة التي خطفت منهم العديد من أحبائهم وفلذات أكبادهم، مع تقديم العون والمساعدة الإنسانية اللازمة إلى الفقراء والمحتاجين الذين قاقمت الأمطار الأخيرة من هشاشة وضعيتهم وتسببت لهم في متاعب جمة، أضحوا في أمس الحاجة إلى تجاوزها، وقد استغرقت القافلة ذهابا وإيابا حوالي 07 ساعات، وتشكلت المساعدات من إمدادات مختلفة ومتنوعة الأشكال والأحجام (مواد غذائية _ البسة _ أغطية - أدوات مدرسية ومنزلية...)، كما رافقت القافلة شاحنة محملة بالأسماك، وكان في مقدمة المساهمين وبنسبة أكبر حصة المجلس البلدي للحسيمة، جمعية بادس للتنشيط الاجتماعي والاقتصادي بالحسيمة، جمعية البحارين والصيادين بميناء الحسيمة، شبكة جمعيات أحياء المدينة، جمعية النور للتنمية والتضامن بإكاون وإساكن _ جمعية تازغين للتنمية - جمعية ميرادور الأعلى _ جمعية تيموزغا _ جمعية بويا _ جمعية ذاكرة الريف _ جمعية قدماء تلامذة مولاي علي الشريف ومواطنين وأحد المقاولين، كما رافق القافلة طاقم صحفي من هيئة تحرير جريدة تيفراز المحلية بالحسيمة، وقد انطلقت القافلة في جو من الحماس والانتظام المتراص، تتوسطها لافتات ثبتت على الأطراف الجانبية للشاحنات تعبر عن مدى تضامن الحسيمة وإقليمها مع إخوانهم من ساكنة الناضور وادريوش خاصة، كما حملت هذه اللافتات في الوقت ذاته شعار القافلة الذي كان: (قافلة إقليم الحسيمة للتضامن مع منكوبي فيضانات جماعة ادريوش)، واللجنة التمثيلية لمنكوبي الفيضانات التي تشكلت بمركز الشريف الإدريسي بالمدينة وضعت نصب عينيها أيضا متابعة المشكل حتى على صعيد إقليم الحسيمة تازرا وتضامنا وإحصاء لمختلف الأضرار عبر التقارير التي ستنجز في الموضوع.

م.ل

تقرير لولاية جهة تازة_الحسيمة - تاونات

توزيع مساعدات اجتماعية على المتضررين من الفيضانات وإقرار بعدم تسجيل أية خسائر في الأرواح

أفاد تقرير لولاية جهة تازة الحسيمة تاونات، بانه تم توزيع مساعدات اجتماعية ومواد غذائية على المتضررين من الفيضانات جراء الأمطار العاصفية والغزيرة التي تهاطلت مؤخرا على إقليم الحسيمة والتي تسببت في وقوع كارثة انسانية.وأضاف التقرير بانه تمت إعادة إسكان المتضررين في بعض الثانويات، فيما تم مد سكان بعض المناطق المحاصرة بالمساعدات والمواد الغذائية عبر ممرات للراجلين، بعد أن تشكلت لجنة مكونة من السلطة المحلية والمنتخبين والمجتمع المدني بالحسيمة بتحسيس حوالي 88 عائلة يقطنون منازل مهددة بالانهيار من أجل الإجلاء لتفادي خسائر في الأرواح.

وذكر البلاغ أن السلطات تدخلت لاتخاذ مجموعة من التدابير والترتيبات منها إزاحة الأوحال في بعض الطرق المؤدية إلى مدينة الحسيمة والتي تم تحويل اتجاهها مؤقتا لتسهيل حركة المرور.

وأكد التقرير على أن الأشغال متواصلة في أرجاء الإقليم من أجل ترميم وإصلاح قنوات الماء الصالح للشرب المتضررة وكذلك القناطر والطرق خاصة الطريق الوطنية رقم 2 التي تربط وادي تازوراغت ووادي انكور، والطريق الاقليمية رقم 5205 الرابطة بين تاركيست وبني بوفراح، والطريق الاقليمية رقم 5207 الرابطة بين بني حذيفة وزاوية سيدي عبد القادر، والطريق الوطنية رقم 2 بالجماعة القروية شقران، وأفاد التقرير بأن السلطات المحلية وشركائها سهروا على تزويد ساكنة الإقليم بالكهرباء والماء الصالح للشرب بعد معالجته ومراقبة جودته.

وفيما يتعلق بحقينة السدود فقد بلغت حقينة سد عبد الكريم الخطابي 82 _ فيما بلغت حقينة سد الجمعة _83، من سعتها، كما حصر التقرير الخسائر الناجمة عن الأمطار العاصفية والغزيرة، في إتلاف بعض الأراضي الفلاحية وانهيار عدد من القناطر خاصة قنطرتي وادي النكور وتازوراغت على الطريق الوطنية رقم 2 الرابطة بين قسيطة والحسيمة، وكذلك انهيار جزء من الطريق الرابطة بين الحسيمة وازمورن، فضلا عن انجراف التربة بجماعة أربعاء تاوريرت وشقران ونفوق عدد من رؤوس الماشية وسقوط حوالي 60 منزل مبنية بالتراب وتضرر حوالي 88 منزلا.واشار التقرير إلى أنه لم تسجل أي خسائر في الأرواح وذلك بفضل يقظة السلطات المحلية والقوات المسلحة الملكية والدرك الملكي والأمن والوقاية المدنية والمنتخبين والمديرية الجهوية للتجهيز وفعاليات المجتمع المدني الذين شاركوا في عملية إجلاء السكان ومساعدتهم على حمل امتعتهم ومواساتهم في محنتهم.

تازغين

وفاة ثلاثة أشخاص نتيجة غرقهم في مياه واد "أغزار أمدجاج"

أودت الأمطار الغزيرة التي شهدتها منطقة تازغين يومه الخميس 23 أكتوبر 2008 ليلا، إلى وفاة ثلاثة اشخاص (امرأة، طفل حديث الولادة، سائق سيارة) نتيجة غرقهم في مياه واد " اغزار امدجاج" الواقع في قرية "تاريريث"، في المنطقة الوسطى بين جماعة تازغين وجماعة بودينار.

وتعود وقائع هذا الحادث الأليم، عندما توجه احد المواطنين رفقة زوجته الحامل ليلا، إلى جماعة بودينار قصد الولادة، نظرا لعدم توفر جماعة تازغين على مركز استشفائي خاص بتوليد النساء. وعند عودتهم من جماعة بودينار ليلا (h12) بعد ان تمت عملية الولادة بشكل موفق، تفاجأ الضحايا الثلاثة بارتفاع منسوب المياه لواد"اغزار امدجاج"مما أدى إلى غرق السيارة التي كانوا على متنها (مرسيديس 240) ووفاة الطفل المولود حديثا، وأمه، وسائق السيارة التي كانت تقلهم، مع نجاة والد الرضيع من موت محقق بقدرة قادر.

ومما زاد من هول هذه الكارثة، وعورة المسالك الجبلية التي يمر منها الطريق الرابط بين المنطقتين المذكورتين، وكذا تهاطل الأمطار بشكل غزير مما أدى بشكل مفاجئ إلى حدوث ما وقع.

مع هذا الحادث الأليم، يعود من جديد سؤال الوضعية المأساوية التي تعيشها العديد من مداشر وقرى مدينة الناظور، نتيجة غياب المرافق العمومية الحيوية التي بإمكانها التخفيف من وطأة التهميش والعزلة عن العالم الخارجي، خاصة المرافق الصحية التي تعتبر من الحقوق الضرورية لأي تجمع بشري مهما كانت نسبته.

لذا فإن بقاء الوضع على حاله، دون توفير أدنى شروط العيش الكريم للعديد من القرى المهشمة بالناظور، سيزيد من تفاقم الوضع ومن معاناة الساكنة التي لا تنتهي. هذه الساكنة التي ما زالت تنظر إلى مبادرات الدولة بخصوص العالم القروي نظرة أمل، في أن يأتي اليوم الذي سيرفع عنهم التهميش ويستفيدون من حقهم في التنمية المستدامة.

جابر الغديوي(يوبا)

كارثة بيئية بجماعة بني جميل مسطاسة

شهدت جماعة بني جميل مسطاسة خلال الأيام الأخيرة من شهر اكتوبر المنصرم على غرار باقي مناطق المغرب، تساقطات مطرية هامة، عرت واقعا هشا وكشفت عن مخاطر حقيقية تهدد ساكنة المنطقة.

1-تجليات الكارثة البيئية

لعل أبرز أسباب هذه الكارثة التي تهدد ساكنة بني جميل مسطاسة ما تعرض له الغطاء الغابوي من تدمير فضيع، فأمام ندرة الأراضي الزراعية، وما عرفته المنطقة من نمو ديموغرافي سريع لم يكن للساكنة من بد إلا توسيع المساحة المزروعة على حساب الغطاء الغابوي، غير عابئة بما يمكن أن يترتب عن ذلك من مخاطر، كل ذلك بتواطؤ واضح ومكشوف مع إدارة المياه والغابات التي تتحمل كامل المسؤولية في هذه الكارثة. فنتيجة لغياب الوعي البيئي قامت ساكنة المنطقة باجتثاث الغابة دون إدراك مخاطره، وهنا ينطبق المثل العربي القائل: يفعل الجاهل بنفسه ما لايفعله العدو بعدوه. فإتلاف الغطاء الغابوي كان عاملا مباشرا في انجراف التربة وبالتالي اتساع مساحة الأودية، حيث أضحت تشكل الآن تهديدا حقيقيا على ساكنة مسطاسة والمنطقة الساحلية. فالتساقطات المطرية الأخيرة وإن لم تخلف ضحايا في الأرواح، فإنها تركت خوفا وهلعا بالغين في نفوس أبناء المنطقة، وأصبحت حياتهم عرضة لموت محقق. ولم يعد بالإمكان العيش في ظل هذا التهديد الحقيقي لوجودهم.

2-زيارة والي الجهة

عقب هذه التساقطات وما نجم عنها من فيضانات مهولة، قام السيد والي الجهة بزيارة إلى جماعة بني اجميل مسطاسة على متن مروحية عسكرية، شغلت الناس أكثر مما شغلهم السيد الوالي، التقى خلالها بالساكنة وممثليهم وممثلي السلطة المحلية وقدم عدة وعود من بينها إرسال الآليات لفك العزلة عن المناطق المحاصرة، وإصلاح شبكة الماء الصالح للشرب في غضون 24 ساعة، لكن شيئا من ذلك لم يحدث، مما زاد السكان استياء ويأسا من الخطاب الرسمي. ولولا قيام أحد أبناء المنطقة بإحضار آلة أخرجت الناس من عزلتهم لظلوا محاصرين في دواويرهم.

3-مشروع وطني ضخم في مهب الريح

لم ينج الطريق الساحلي، الذي توقفت أشغاله قبل إنهائه في ظروف غامضة؛ من آثار الفيضان؛ فقد لحقته أضرار كبيرة في ثقطتي قنطرةفضال وقنطرة العشرين. فهذه الطريق التي عقد عليها المغرب آمالا كبيرة في الرفع من مستوى المنطقة إقتصاديا وفك عزلتها وتقريب المسافات بين مدن اشمال واشرق من تراب المملكة. أصبحت اليوم في مهب الريح إن لم تعرف تدخلا عاجلا لترميمها وإتمامها.

4-مجلس جماعي في وضعية شرود

أمام كل هذه الكوارث والمآسي التي يعيشها سكان المنطقة، والمجلس الجماعي غائب كليا عن كل ما يجري، لم يستطع القيام بأي شيء، بل أكثر من ذلك فمركز الجماعة تخترقه سواقي ماء الوادالحارشكل يومي دون أن تفكر الجماعة في إيجاد حل لهذه الكارثة.فالرائحة النتنة تزكم أنوف كل زائري مركز بني جميل وتصيب بالغثيان كل عابر منه.فعلى المجلس الجماعي إصلاح شبكة الواد الحار قبل حدوث انعكاسات صحية على سكان المركز سيما وأن المستوصف القروي يعرف غياب الطبيب لأسباب يعلمهاأصحاب العلم.

5-مطالب ومقترحات

في ظل هذه الظروف المأساوية التي تعيشها ساكنة بني جميل مسطاسة، أضحى لزاما على كل المسؤولين التدخل العاجل وذلك، ب:

- وضع أسوار من الكابيون بالمناطق المتضررة من الفيضان وحمايتها من مخاطر انجراف السيول ودرء هيجان الوديان.
- دعوة إدارة المياه والغابات إلى تحمل مسؤوليتها وتشجير الأماكن التي اجتثت منها الغابة حديثا.
- توفيراليات دائمة بالمنطقة لفك العزلة عنها في مثل هذه الظروف.
- الإسراع في تنفيذ برنامج تهيئة مركز بني اجميل.

● عزيز الرحماني

لقاء استعجالي بولاية جهة تازة - الحسيمة- تاونات لتدارس كيفية التدخل لإصلاح ما دمرته الفيضانات الأخيرة

عقدت ولاية جهة تازة الحسيمة تاونات برئاسة والي الجهة محمد مهيدية، لقاء موسعا بمقر الولاية ضم بالإضافة إلى ممثلي السكان مختلف المصالح الأمنية والعسكرية وممثلي عن جمعيات الأحياء بالمدينة وكذلك بعض الجمعيات التنموية وممثلو المصالح الخارجية، وترأس اللقاء الذي جرى مساء أمس الاثنين والي الجهة الذي اعتبر الأمطار التي سقطت على منطقة الحسيمة بكونها غير متوقعة بحيث لم يشهد السكان مثيلا لها منذ الستينيات من القرن الماضي، حيث بلغت التساقطات خلال الثلاثة أيام الأخيرة 343 مم، بالحسيمة، و392 مم، بإيمزورن، و285 مم، بتركيست، وهي تساقطات كبيرة براي والي الجهة أدت إلى إلحاق أضرار كبيرة بالمنشات الطرقية، والبنية السكنية، ولعل أخطر ما تعرضت له منطقة الحسيمة، هو ظهور سهل انكور برمته وقد كسته المياه التي فاضت عن نهر انكور بسبب الحمولة الهائلة للمياه المتجرفة والتي وصلت في ظرف ساعة إلى حوالي 20 مليون متر مكعب من المياه، وهو الأمر الذي أدى بالمسؤولين إلى إطلاق حقينة سد عبد الكريم الخطابي لتفيض المياه على كل الأراضي التي توجد بالسهل المذكور علاوة على غمرها لثلاث مداشر واجزاء كبيرة من أحياء مدينة امزورن، كما اعتبرت منطقة ايت موسى واعمر واسوائي وشطارين مناطق منكوبة، وذلك بعد أن تم إجلاء حوالي 700 أسرة عن مساكنها، وغمر المياه لعشرات المنازل بمنطقة امزورن وبني بوعياش و بالحسيمة، ويرى العديد من المواطنين أن إطلاق حقينة سد عبد الكريم الخطابي كانت هي العامل الرئيسي في كسو مياه الفيضانات لسهل انكور وهو الأمر الذي تسبب في كارثة إنسانية بالسكان الذي مازال البعض منهم يقطن في العراء وتحت موجات البرد القارس.

تحت موجات المطر غادرت عشرات الأسر لمساكنها، تاركتا وراءها كل ما تملك من مواد فلاحية ومواشي وأثاث منزلي، وذلك بعد أن أعطت السلطات ومصالح الإنقاذ التي ترأسها والي الجهة أوامرها للسكان بمغادرة منازلهم بمنطقة سهل انكور، يحكي احد المنكوبين للجريدة أن مدة ساعة ليست كافية لإخبار السكان بحلول ظلت المئات من الأسر محاصرة وسط الفيضانات هذا في الوقت الذي لم تتمكن فيه مصالح الإغاثة من التدخل في مناطق أخرى كانت تواجه مصيرها في غياب الجميع خاصة بمناطق شقران وأربعاء تاوريرت وتازوراغت حيث روى العديد من الفلاحين للجريدة ان قرى باكملها لازالت محاصرة في الجبال، وذلك بعد أن أغلقت مياه الأمطار المسالك الطرقية وتهدمت القناطر التي تامن عبور روافد الأودية التي غصت عن آخرها بمياه الفيضانات، وتتحدث أنباء من قرى بعيدة عن بداية ظهور النقص في بعض المواد الغذائية الأساسية علاوة على انقطاع الماء والتيار الكهربائي بكل منطقة إقليم الحسيمة.

كما لم تقم الدولة بتوزيع الأغطية والخيام والغذاء على منكوبي الفيضانات كما فعلت إبان زلزال 2004، فالكل هنا مجند للحفاظ على أسرته وامتعته، ولعل أخطر ما في الأمر هو غياب التدخل الصحي من أطباء وأدوية وذلك لإسعاف الحالات المستعجلة المتضررة من نزلات البرد التي سببتها كثرة الأمطار وانخفاض درجة الحرارة.

وفي خضم اللقاء الذي سبق ذكره قدم والي الجهة جردا للخسائر المادية التي عانت منها البنية التحتية وكذلك التجهيزات الرئيسية، ومنها انهيار قنطرة بالطريق الرابطة بين تازة والحسيمة، وكذلك قنطرة بواد تازوركت، كما تم اعتبار جماعة شقران منطقة معزولة بسبب تضرر الطريق التي تربط أربعاء تاوريرت بشقران، كما انهارت قنطرة بين تامسينت وبني حذيفة، وكذلك قنطرة بجماعة طوريس، واعتبر والي الجهة أن هذه الخسائر المادية ليست نهائية.

وعلى مستوى مدينة الحسيمة غمرت المياه الأحياء الصفيحية لحي التريزيمو والثكنة العسكرية، كما يظل معظم السكان في العراء وهم يترقبون ما يمكن أن تحمله الغيوم التي تلبد سماء المنطقة.

ومن جهة أخرى صرح والي الجهة بكون خسائر فادحة مست القطاع الفلاحي وبخاصة رؤوس الماشية والعلف، وأضافت نفس المصادر عن غياب جرد رسمي للخسائر الفلاحية بالمنطقة.

بيان من منتدى حقوق الإنسان لشمال المغرب التنسيقية العامة نستنكر تقصير الدولة في تقديم المساعدة للمواطنين بالريف الكبير ونطالب بلجنة للتحقيق وإعمال مبدأي المساءلة والتعويض عن الأضرار

على إثر الفيضانات الأخيرة التي شهدتها جهة الريف الكبير وبعض جهات الوطن الأخرى والتي أودت بحياة ما لا يقل عن 17 شخصا دون احتساب المفقودين. التأمت التنسيقية العامة للمنتدى في شخص سكرتاريتها بطنجة يوم 2008/10/25، وبعد تدارسها لمجمل التطورات وما ترتب عنها من مأساة إنسانية و اجتماعية طالت الساكنة المحلية لجهة الشمال /الريف في كل من مدن الناضور،وجدة، تازة، تطوان وطنجة وما صاحب هذه الكارثة من هدر للحق في الحياة والسلامة، إضافة إلى الإتلاف الواسع للممتلكات (المنازل،المعامل...) هذا دون الحديث عن الأضرار النفسية لمئات المواطنين والمواطنات، خاصة أطفال المدارس الذين حاصرتهم المياه لساعات طوال دون أدنى تدخل من الدولة والتي كانت شبه غائبة في الساعات الأولى للكارثة. كما أنها لم تتخذ أي إجراءات احترازية أو وقائية لتفادي الأضرار أو التقليل منها. بل يبدو أنها تفاجأت بالكارثة مثل باقي المواطنين؛ رغم التحذيرات المتكررة التي وجهتها مصلحة الأرصاد الجوية.إن التنسيقية العامة لمنتدى حقوق الإنسان لشمال المغرب وبعد استعراضها لهذه الأوضاع فهي تسجل مايلي:

1-استنكارها للغياب شبه التام للدولة و الحكومة، وقت وقوع الكارثة، من أجل تقديم المساعدة للمواطنين والمواطنات والأطفال المحاصرين.

2-استيائها من التقصير الكبير للمجالس المنتخبة في تدبير الأزمة وتقديم المساعدة لساكنة المناطق المتضررة.

3-إن زلزال الحسيمة والكارثة الحالية، أبانا بشكل فاضح عن الافتقار الكبير لجهة الشمال /الريف لأبسط وسائل الإغاثة المدنية.

4-الافتقار الهائل للجهة للبنيات التحتية الأساسية التي تتوفر فيها شروط السلامة وفق المعايير الدولية. إضافة للتخطيط العشوائي لتوسع المدن الذي أضحى رهينة لوبيات العقار.

5-تنصل الدولة والحكومة من مسؤولية حماية أرواح وممتلكات المواطنين التي يضمنها الدستور وكل دساتير العالم.

إن خطابات التنمية الاقتصادية بالمناطق الشمالية/الريف وشعار مصالحة الدولة لهذه المناطق، التي عانت من تهميش تاريخي، قد تلاشت مع تلاشي مجمل المشاريع المغشوشة التي تم إنجازها بالجهة. كما إن منتدى حقوق الإنسان لشمال المغرب وهو يسجل ما سبق فهو يطالب بالمقابل:

1-الدولة والحكومة بتحمل مسؤوليتها في حماية أرواح وممتلكات المواطنين والمواطنات.

2-تشكيل لجنة للتحقيق و الوقوف عند أسباب التقصير ومساءلة المسؤولين عنها وقت حدوث الكارثة. والتحقيق في كل المشاريع المرتبطة بالبنية التحتية والتي أبانت الفيضانات الأخيرة عن هشاشتها، كونها لم تحترم المعايير المعمول بها دوليا وشكلت بالمقابل مجالا إضافيا لهدر المال العام.

3-التعويض عن الأضرار الفردية والجماعية للمواطنين والمواطنات الذين فقدوا مساكنهم و ممتلكاتهم.

4- التعويض عن الأضرار التي لحقت بالفلاحين الاقتصاديين بالجهة الذين فقدوا وحداتهم الإنتاجية إما كليا أو جزئيا حتى يتم تلافي التبعات الاقتصادية والاجتماعية لهذه الأضرار على المنطقة و ساكنتها.

5-تمكين الجهة الشمالية للمغرب/الريف من كامل وسائل الإغاثة المدنية الضرورية، بما يضمن السلامة للمواطنين والمواطنات في حياتهم وممتلكاتهم كحق من الحقوق الدستورية الأساسية.

المنسق العام:
د. عبد الوهاب تدمري

تنسيقية مناهضة الغلاء والدفاع عن المجالات العمومية بالحسيمة

بيان حول الفيضانات الأخيرة وسير عملية إصلاح الأضرار

التأم اجتماع لتنسيقية مناهضة الغلاء والدفاع عن المجالات العمومية بالحسيمة يوم الأحد 02 نوفمبر 2008 على الساعة الحادية عشرة صباحا بمقر فرع الجمعية المغربية لحقوق الإنسان، استأثر بنقطة أساسية تتعلق بالفيضانات الأخيرة التي هزت المنطقة وآثارها الوخيمة على الساكنة وسبل تجاوزها، واستقر رأي الهيئات المشكلة للتنسيقية، بعد أزيد من ساعتين من المداولات الصريحة، على تحديد معالم تصورها للبدائل الممكنة لتجاوز الأزمة ومضاعفاتها مؤسسة على تشخيص موضوعي لأسباب الداء.

وترى أن ما وقع هو كارثة بشرية، أي من صنع البشر المفسد المتوغل في مختلف مراكز التسيير البيروقراطي، وليست ناتجة عن ظروف الطبيعة كفعل فاعل أوحد، كما تحاول الجهات الرسمية مغالطة الرأي العام بإحصاءات لكوارث منسوبة للطبيعة وحدها، لصرف الأنظار عن مسؤوليتها،والمطالبة بمزيد من الإعانات والنفقات المالية لكي يصرف جزء هام منها في إصلاح الأضرار البليغة التي لحقت بمشاريع لم يمر على مدة إنجازها سنة واحدة، والتي ستطحن لا محالة بدورها في دواليب الفساد والتسيير العشوائي وإثراء تجار المآسي الإنسانية. وفي هذا الصدد تطالب التنسيقية بمحاسبة المسؤولين عن مشاريع تبدو عليها علامات واضحة للغش وسوء التدبير حتى قبل هطول الأمطار الأخيرة ونذكر هنا: انهيارات مهولة بكورنيش صبادبا، تصدعات بارضية القطب الحضري بادس، وانهيارات بساحة محمد السادس، تسرب مياه الأمطار من سقف مستشفى محمد السادس بتارجيست، انهيار قنطرة بمنطقة تازوراغت لم يمر على انجازها سوى بضع سنوات، انهيار طريق سيدي منصور بمدخل مدينة الحسيمة بسبب الإفراط في البناء العشوائي من قبل تجار الانتخابات. والواقعة الأخطر والتي تتطلب تحقيقا نزيها في الموضوع تتعلق بالأسباب الغريبة التي كانت وراء عدم التسريح التدريجي لمياه سد محمد بن عبد الكريم الخطابي رغم امتلاء حقينته طيلة أربع أيام لهطول أمطار غزيرة خلال الأسبوع المنصرم، ثم بعد ذلك تم تسريح كميات هائلة دفعة واحدة في عز الليل عندما كان السكان نياما إلى أن فوجئوا بالمياه تغمر منازلهم وسط الهلع والمطالبة بالنجدة ولم يجدوا أمامهم سوى مواطنين ينقذون ما يمكن إنقاذه صونا للأرواح أولا بعد أن فقدوا كل ممتلكاتهم ولا شيء يذكر على صعيد تدخل السلطات على هذا المستوى. ويتساءل المواطنون بكل براءة عن سر تركه حقينة منسوب مياه السد إلى أن امتلأت عن آخرها، ويروي بعض شهود عيان أن الأمر فيه نوع من التعمد لفسح المجال لصاحب مقلع بواد النكور من أجل إنقاذ ممتلكاته، بل إن هذا الأخير تعمد فور إنهاء أشغاله إلى تحويل مجرى المياه في اتجاه منطقة تمسمان التابعة للناضور رغم أن المعني بالأمر كان موضوع عدة شكايات من الساكنة بالمنطقة. وجدير بالذكر كذلك أن مقاولة أخرى كانت قد فازت بصفقة فوتت له من قبل وزارة من أجل بناء مقطع مهدم من سور واد النكور، ذلكم المقطع الذي تسربت منه مياه هائلة غمرت مناطق شاسعة بالنكور وكادت أن تودي بمئات من الأبرياء، غير أن المقاول المدعو (ت) لم يقم بالواجب بل اقتلع جزء من أحجار سور السد ليشيد بها مجموعة من قنوات تسريح المياه بمنطقة عين هاري في صفقة أخرى من نفس الجهة. ويتساءل أعضاء التنسيقية عن سر عدم إخضاع هؤلاء المقاولين بحياة البشر للتحقيق معهم حول سير إنجاز بعض المشاريع لفائدة الدولة تفوح منها رائحة الغش الذي يجري تزكيته من قبل عدة أجهزة مسؤولة عن المراقبة والتتبع لسير المشاريع ولولا تواطئاتها لما تمكن المعنيون بالأمر من الغش في الأنجاز. ولما لا جرد الحساب مع تراكمات السياسة العوجاء لوزارة الفلاحة بالمنطقة التي لم تتدخل بتاتا في حماية سهل النكور وتمكين الفلاحين من الاستفادة من مياه سد عبد الكريم الخطابي، بل وتغاضت عن مختلف أشكال الترامي على المجال الفلاحي بعد أن توسع في اتجاهه المجال الحضري لإمزورن وخاصة بمنطقة آيت موسى واعمر وتفويت جزء هام منها لشركة العمران للمتاجرة في العقار على حساب المجال الفلاحي الأهم بالريف الأوسط، وهل تستساغ في مثل هذه الحالة شرعنة شعار تعبئة الأرصدة العقارية ولو على حساب مجال حيوي وذو بعد ثقافي يعكس نمطا من علاقة متميزة للإنسان بالأرض ويتم فصله تدريجيا عن جذوره في إطار سياسة التنمية المتوحشة كتلك التي يجري التهييئ لها بشاطئ السواني لإنجاز مشاريع ترفيهية للأثرياء ولا علاقة لها البتة بأي نوع من أنواع التنمية المندمجة.

ويهم التنسيقية أن تذكر من جديد السيد والي الجهة بمقتضيات مذكرة المطالب التي وجهت له والتي تتضمن العديد من التحذيرات لم يتم احترامها مطلقا سواء ما تعلق بعدم المساس بالحزام الايكولوجي للحسيمة، مرورا بواقع سهل النكور وانتهاء باستشراء الفساد والمحسوبية بالعديد من القطاعات ولا سيما قطاع الصحة الذي يجري إفراغه من الأطر الطبية فضلا عن تغييب الخدمات العمومية وتوجيه المرضى في اتجاه بعض المصحات الخاصة عالية التكلفة.

وعليه فإن تنسيقية مناهضة الغلاء والدفاع عن المجالات العمومية تؤكد للرأي العام على ما يلي :

- فشل الاختيارات التنموية المنتهجة من قبل الدولة بالمنطقة والتي عجزت عن فك العزلة عنها، لكونها متسرعة ومحكومة بهاجس تنميق الوجه الخارجي للمدينة وغير مؤسسة على تصور مستقبلي للتنمية الشاملة، فضلا عن وجود خلل واضح في سياسة إدارة المدن.
- عجز الدولة عجزا بينا عن التدخل أثناء الفيضانات الأخيرة وهذا يطرح علامات استفهام كبرى حول الشعارات التي رفعت منذ الزلزال المدمر لسنة 2004إلى يومنا هذا، ويظهر أن الدولة لم تتعض من دروس الكوارث السابقة وظلت أسيرة منظومة تقليدية للتدخل أبانت عن فشلها الذريع في الواقع الملموس، بعدما ظل مطلب خلق مركز جهوي للإغاثة طي الرفوف رغم النداءات المتكررة من قبل مكونات الرأي العام المحلي.
- المطالبة بافتحاص دقيق من قبل لجنة محايدة ومؤهلة لذلك، لكل المشاريع التي تحوم حولها الشكوك من كونها لم تحترم ما هو منصوص عليها في الصفقات العمومية.
- الإسراع في تخصيص غلاف مالي في مستوى حجم الكارثة التي حلت بالمنطقة وتعويض الضحايا بشكل عادل ومنصف.
- كشف الحقائق كاملة عن حجم الكارثة بما فيه احتمال سقوط ضحايا لم يتسن بعد التأكد مما يروج وسط الساكنة.
- محاسبة جميع المسؤولين عن منح رخص البناء العشوائي أو أجهزة التغاضي عن ذلك، والمطالبة بترحيل السكان عن المناطق التي تشكل خطرا على حياتهم وإيجاد البدائل العاجلة صونا لحياة مواطنين أغلى من كل شيء.
- الإسراع في إيجاد الحلول الإستراتيجية للمحاور الكبرى المهددة: القناطر، الطريق الساحلي، طريق سيدي منصور، ميناذور الأسفل، قنوات صرف المياه الشتوية بالمدن.
- فك العزلة عن العديد من الدواوير: أربعاء توريرت، ناحية تارجيست وكتامة، اسنادة وبني بوفراح، منطقة سهل النكور .. عبر إصلاح المسالك الترابية إصلاحا حقيقيا وترميم البنيات المدرسية والمراكز الصحية وتمكينها من الوسائل الأساسية لإدارة سيرها العادي.

إن التنسيقية التي تنكب بعض لجانها على وضع تقرير مفصل حول طبيعة الكارثة التي عرفها الإقليم وحجمها الحقيقي، تمعن كذلك النظر في وضع خطة نضالية وتعبوية وتحسيسية كفيلة بخلق راي عام مدني نقيض وقادر على إسماع صوته للمسؤولين بكل شجاعة وموضوعية.

عن التنسيقية

بلاغ من الفضاء النقابي الديمقراطي بالحسيمة

على إثر السيول التي عرفها إقليم الحسيمة في الآونة الأخيرة، و ما خلفته من خسائر كثيرة في العديد من ممتلكات الناس: (تضرر المباني و نفوق المواشي، إتلاف المحاصيل الزراعية، تضرر مصادر المياه كالآبار و العيون)، وكذا انقطاع الكثير من الطرق المعبدة منها والغير المعبدة، نتيجةالأضرار الفادحة التي أصابتها على مستوى نقاط مختلفة: (تلاشي مقاطع كبيرة منها، انهيار القناطر ...) وتعطل العديد من مصالح السكان كنتيجة لذلك. وهذا الوضع بشكل عام زاد من عزلة الإقليم، وبدرجة أكثر حدة القرى والمداشر. وكشف من جانب عن هشاشة كبرى على مستوى البنيات التحتية للمنطقة والتي أبانت عن محدوديتها على التحمل ومن بينها جملة من المشاريع التي أحدثتها الدولة بعد زلزال 2004 وهو ما يطرح مجموعة من علامات الإستفهام حول مصداقيتها. و من جانب هزالة اللوجستيك الضروري في عمليات الإنقاذ والإغاثة. مع استمرار غياب استراتيجية محكمة و مدروسة للتدخل السريع أثناء الكوارث.فإن الفضاء النقابي الديمقراطي:

- يطالب فيها الدولة الإعلان رسميا أن المنطقة في حالة أزمة وما يقتضيه الأمر من برنامج استعجالي لإعادة الأمور إلى وضعها الطبيعي في أجل أقصاه نصف سنة.
- يطالب الجهات المسؤولة بالتقصي حول مصداقية المشاريع المنجزة بالإقليم خاصة بعد زلزال 2004 وتشديد المراقبة والمتابعة في شأن المزمع إنشاؤها مستقبلا .
- يعبر كذلك عن إستعداده للإشتغال إلى جانب مختلف المبادرات المدنية البناءة حول هذا الوضع وفق ما يقتضيه الأمر من أولويات.

هذا الغلاف

نخصص هذا الغلاف للقاء التكريمي العلمي الذي نظمه المجلس البلدي للحسيمة وجمعية ذاكرة الريف لفائدة الأستاذ الدكتور أحمد الخمليشي، وإذ نعمد إلى ذلك، فإننا نتغيا إشراك قارئنا الكريم وتنويره بما ساد اللقاء من أجواء علمية وفكرية غاية في الأهمية، لا سيما وأن الأستاذ الخمليشي يعد واحدا من الشخصيات الريفية والمغربية المرموقة التي سطع نجمها في سماء الفكر الاجتهادي المغربي التواق إلى التغيير والتجديد الثقافي الشامل. ناهيك عن الحضور المتميز لكوكبة من الأساتذة الباحثين والفاعلين في مجال الفكر والمعرفة الذين أضفوا على اللقاء الكثير من الجدية والمصداقية. ولئن كان من الاستحالة بمكان نشر كل ما قيل وراج في هذا اللقاء، فإن ذلك لم يمنعنا من الظفر بمعلومات ستغني، من دون شك، الرصيد الفكري والمعرفي للقارئ وتحفزه على السؤال، على أمل أننا سنتابع نشر المواد الأخرى، إن أمكن، فيما يأتي من الأعداد مستقبلا.

مداخلة الدكتور أحمد الخمليشي في اللقاء التكريمي

لا سعادة ولا تقدم للحسيمة .. ولا استقرار ولا رقي للمغرب إلا بالمعرفة

بسم الله الرحمان الرحيم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين وعلى آله وصحبه،

الأخ رئيس الجلسة الأستاذ عبد القادر الشاوي سفير صاحب الجلالة في جمهورية الشيلي،

السيد والي صاحب الجلالة على جهة تازة ـ الحسيمة ـ تاونات،

الأخ الكريم نائب رئيس جامعة محمد الأول بوجدة، السيد رئيس المجلس العلمي بإقليم الحسيمة،

سيداتي سادتي، أبنائي الطلبة،

ما ذا عساني أن أقول في هذه اللحظة وقد خرس اللسان، ولكن مع ذلك أود أن الكلمات التي تليت علينا بالمناسبة تتضمن الكثير من المبالغة وإنني دونها بكثير، لكن عواطف الإخوة هي التي أدلت بما أدلت به، فشكرا على عواطفها وأتمنى أن يوفقنا الله لما فيه الخير والصلاح. والنقطة الثانية، هي كلمة إلى المجلس البلدي لمدينة الحسيمة وإلى جمعية ذاكرة الريف، لأشكرهما ليس على تنظيمهما هذا اللقاء بإسمي الشخصي المتواضع، ولكن ما أشعر به من هذا التوجه الكريم المرتبط بالجانب المعرفي والثقافي، وهو أمر كان وما يزال لدى كثير من مؤسساتنا المدنية، سواء كانت رسمية أو اجتماعية، موضوعا على الرف أو الهامش، بينما ما تتطلبه المرحلة التي نمر بها هو الاهتمام بهذا الجانب بالذات، فليس هناك وسيلة أخرى غيرها سواء في واقعنا كجزء من المجتمع المغربي أو في واقعنا العالمي. إننا في العالم الإسلامي نتحدث كثيرا ونسب الغير ونبالغ في هذا السب، لكني أعتقد أننا نخطئ الطريق، لا يمكن لنا أن نواكب الغير بالسباب أو بادعاء أننا "خير أمة أخرجت للناس" مسيرة الإنسان مسيرة المعرفة، فهو خلقه الله مسلحا بالعقل وبالقدرة على التفكير، وبالتالي فالمعرفة هي المطية التي تُسير بها حضارة الإنسان إلى الأمام، وما دمنا لم نستوعب هذه الحقيقة فإننا سنبقى وراء القافلة وبعيدين عن المساهمة في مسيرة حضارة الإنسان. كيف يأتي القرآن الكريم بتمجيد العقل في عشرات الآيات ويأمرنا بأن نبحث عما حولنا " قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق" ...لكننا منذ الوهلة الأولى للأسف، حصرنا ما نسميه بالعلوم الشرعية في معارك لفظية محدودة وتركنا الأخرى وقلنا إنها علوم غير شرعية وبذلك خلقنا وصرنا الآن عالة على غيرنا. فهذه الثقافة من المنظمين بالحسيمة، الثقافة عاقلة وبالغة أرجو وأرجو أن تستمر لأنها التي تركز اهتمام شبابنا وأبنائنا وبناتنا على المعرفة. وهنا أشير إلى أنه قد يكون لدى شبابنا وشاباتنا في المنطقة وفي كافة أطراف المغرب إحساس بأن هناك مشاكلا تحد من الانخراط في قافلة المعرفة، لأقول بأنها ليست بأي حال من قبيل تلك التي توفرت لدينا حينما كنا ندرس هنا بالحسيمة في نهاية الأربعينات وما بعدها بقليل، وهي صعوبات مادية ومعنوية، فقد كانت الإنارة مثلا بهذه المدينة تبدأ في الساعة السابعة مساء وتطفأ على الساعة الحادية عشرة ليلا، حيث أن الليل كله كان ظلاما دامسا، وكانت الحياة بسيطة للغاية، ففي الحسيمة كلها لم يكن فيها يومئذ جزار واحد، كان هناك سوق الثلاثاء فيأتي جزّار إو جزارين لذبح كبش أو شاة أو ما شابه ذلك، والمذبحة التي كانت لدينا تتمثل في خمس زيالات إسبانية أي سبعة دراهم ونصف، أضف إلى ذلك القمع الذي عرفته المنطقة لا سيما وأنها كانت منطقة عسكرية، وما زلت أتذكر أنا وثلاثة طلبة أردنا أن نقتني راديو ...وتعذر علينا الأمر... أذكر هذا فقط للشباب الذين يرون أن هناك صعوبات، خاصة وأن الأنترنيت اليوم تقرب لك كل بعيد إلى بيتك.

حقيقة أتمنى أن تؤسس قريبا إن شاء الله مؤسسة جامعية بالحسيمة، لكن مع ذلك فالوسائل ميسرة أكثر مما توفر لدينا نحن منذ ستين عاما. أشكركم جميعا على حضوركم هذه الاثقافة من قبل المنظمين، وكما سبق لي أن قلت في التوجه نحو الجانب الفكري والثقافي لأنه للأسف بالنسبة للحسيمة تأتي في هذا المجال المرتبط بالتعليم في مؤخرة الترتيب بالمقارنة مع الأقاليم الأخرى، والأسباب كثيرة ولعل أبرزها طبيعة العمران بالنسبة للمنطقة، حيث تباعد الدور والمداشر والجغرافية الصعبة...كل هذا ساعد على الهدر المدرسي علما أن الأمور الآن بدأت تتحسن كثيرا على ما كانت عليه في السابق. وعلى كل حال فإن المطلوب من المجالس المنتخبة ومن الجمعيات المدنية أن تولي هذا الموضوع حق أهميته وأن تتعاون مع الجهات المختصة للتغلب على هذا المشكل لأنه لا سعادة ولا تقدم للحسيمة إلا بالمعرفة ولا تقدم ولا استقرار للمغرب إلا بالمعرفة ونفس الشيء ينطبق على العالم الإسلامي كله الذي نرجو أن يتخلى عن الخطاب الديماغوجي والعاطفي الذي يدعي فقط أننا "خير أمة أخرجت للناس"...وعلى كل حال يجب أن يكون لدينا أمل ولا نياس أو نتقاعس. وشكرا جزيلا لكم والسلام عليكم.

تعقيب على المداخلات: أكبر وأخطر مشكل لم تتمكن مدونة الأسرة من معالجته يتعلق بما يعرف بالأطفال غير الشرعيين

ما أريد أن أقوله هو الشكر الجزيل لإخواني الأساتذة على كل ما عبروا عنه، خاصة وأن الموضوعات التي تطرقوا إليها موضوعات مختلفة ومتباينة وكلها في حاجة إلى تدقيق و إلى تحليل و إلى مراجعة، فالشكر الجزيل لهم.

وأكتفي فقط بالتعقيب على ملاحظة أثارها الأستاذ إدريس الفاخوري وأذكرها فقط للإستدلال على بعض الجو الذي ساد اللجنة الإستشارية لصياغة مدونة الأسرة، فبالنسبة للسن الذي أشار إليه كانت هناك آراء متباينة، فهناك الممانعون في الرفع من السن، هناك أيضا الذين يريدون رفع السن، كما هناك صنف لا أدري كيف أسميه مثل ما وقع ربما في التصويت في البرلمان "تنازل شويا وتنازل شويا" لذلك جرى الإتفاق على سن 18 عاما، لكن في ذات الوقت هناك الحالة الإستثنائية بالنسبة للقاضي ـ كانت هناك محاولة لأن تكون هذه السن الأدنى التي يمكن للقاضي أن يزوج بها بنت 16 سنة، لكن رفض هذا الإقتراح وتمت صياغة أن تكون هناك تقارير طبية ومراعاة الحالة الاجتماعية...إلخ، عسى أن تتفادى الزواج في السن المبكر، بالنسبة للبنوت الزوجية في واقع الأمر هذا الموضوع مايزال يشكل غصة لدي، لأنه لم يعالج بالشكل الذي كان ينبغي أن يعالج به، لماذا؟ لأن المشكل هو مشكل ضحايا الأطفال، فنحن الكبار نفعل ما نشاء بهؤلاء الأبرياء ونحن جميعا لا أحد منا اختار أبويه ولا كيف يولد، ومع ذلك نحمل هؤلاء الأطفال وزر ما يرتكبه الآباء، وكان هناك صراع قال به الفقه الإسلامي منذ القرن الأول للهجرة، وممن قال به مثلا أحد الأئمة وهو أن الولد يلحق بأبيه ولو كانت العلاقة غير شرعية مثل ما هو جار بالنسبة للأم لأنه لا فرق بين الرجل والمرأة فيما يتعلق بالأحكام الشرعية، لأننا في فقهنا أن الولد يلحق بأمه ولو بعلاقة غير شرعية ولا يلحق بأبيه بدون أي سند لا شرعي ولا منطقي، على نقيض من الشريعة أي أن الشريعة الإسلامية تعاقب على الزنا كلا الطرفين وينفس العقوبة "الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة" مع ذلك تقول في نص قانوني وهو بالنسبة للأم كالشرعي وتقول بالنسبة للأب لاعلاقة بينهما ... وبعد أن رفض هذا الإقتراح كان هناك اقتراح آخر وهو أنه عندما تدعي الأم أن هناك علاقة زواج ألا نطبق قاعدة فقهية وتعرفونها جميعا وهي أن المدعى عليه هو الذي يشهد له الأصل والمدعي من تجرد قوله من الأصل والغالب، فالأم التي تدعي الشرعية هذا هو الأصل لأن الأصل في العلاقات بين المغاربة هي العلاقة الشرعية، والذي يدعي العلاقة غير الشرعية يدعي غير الغالب وبالتالي عليه أن يثبت، لكن هذا الاقتراح رفض هو أيضا. ثم قدم اقتراح ثالث مفاده أنه ما دمتم لا تريدون الاعتراف بهذا فلماذا لا نأخذ بنفس العبارة التي كانت في مدونة الأحوال الشخصية، لأنه بعد هذا الإقتراح ألغيت تلك العبارة من مدونة الأسرة في المادة 84 السابقة التي كانت تقول "الولد غير الشرعي بالنسبة لأمه كالشرعي لأنه ولدها" ومعناه أن الفقه نسبه للأم دون الأب لأن هنالك علاقة مادية ثابتة، بينما بالنسبة للأب العلاقة غير مادية وبذلك لم يأخذ الفقه باعترافه على أساس أن الاعتراف بالعمل غير المشروع لا يقبله القضاء وهذا موجود حتى في القضاء الأوربي. الآن تتوفر لدينا الوسيلة التي تؤكد بصورة قطعية وجود علاقة بيولوجية أو عدم وجودها، وبصيغة أخرى تدل على العلاقة مثل ما تدل عليه الولادة لدى فقهائنا الأوائل، فكان هناك أيضا رفض، بل وصل الرفض إلى منع إدخال إحدى العبارتين أي التحليل الجيني أو البصمات الوراثية، بحيث كانت هناك معارضة شديدة جدا على إدخال هذين المصطلحين إلى مدونة الأسرة بدعوى أنها مصطلحات غربية...إلخ، ولذلك ستجدون في المدونة لف ودوران حول ما سمي بالتحليل الطبي الموثوق به. بناء على ذلك وصلنا إلى هذه الوضعية التي نحن عليها الآن، وهو أن هناك عشرات الآلاف من الأبرياء الذين ليسوا جميعهم نتيجة علاقات غير شرعية، بل هناك الحالات الكثيرة المرتبطة بمشكلة الزواج بدون توثيق، مثلا أذكر لكم حكما منشورا في قضاء المجلس الأعلى: هذا جندي كان في الصحراء، في رخصته تزوج وعاشر زوجته طوال مدة الرخصة وعاد لحال سبيله، فكان أن ولد طفلا الذي سماه "عمر" ويبعث برسائل من الصحراء يقول فيها أنا اسلم على زوجتي وعلى ولدي عمر، وقد صور هذا الطفل في حضن جدته وكذا عمته، وبعد سنة أو سنتين وقع ما وقع...فماذا كانت النتيجة بالنسبة للمجلس الأعلى؟ لقد اعتبر أن الولد غير شرعي. وإذن ها أنتم ترون كيف أن هناك ماسي إنسانية حقيقية، لأن هذا المشكل المثار لا يحل المشكل لأن أسباب عدم توثيق الزواج، ربما من قبل كانت هناك أعراف لا سيما في بعض المناطق المغربية، أتذكر في بداية الثمانينات عندما كنت عضوا في المجلس العلمي بهيئة الرباط وذهبت رفقة المكي الناصري رحمة الله عليه، ذهبنا إلى مدينة الخميسات، وقد حضر مندوب التعليم الذي قال لنا إن أحد مديري المدارس في هذه المدينة سأل الأطفال فوجد أن 19% منهم فقط يعرفون أباءهم، و81 ٪ لا يعرفون أباءهم، ربما هذه الأعراف الآن انخفضت، ولكن على كل حال، أعتقد أن هناك أسبابا ثالثة لعدم توثيق الزواج، ونحن كمجتمع مسؤولون على الكثير منها، بحيث هناك مشكل التعدد وبالأخص بعد صدور مدونة الأسرة؛ وهناك سبب الأعراف التي تقضي بتزويج الفتيات في سن مبكرة، إذ عوض أن يقوم بكل تلك الإجراءات القانونية يتزوج بدون توثيق؛ والسبب الثالث في واقع الأمر إرادي وهو يرتبط بالمواطنين الذين فرض عليهم إداريا الحصول على رخصة للزواج (مثل موظفي الدرك الملكي والأمن الوطني...إلخ)، فبعوض أن نعالج هذه المشاكل كانت هناك فكرة الخمس سنوات وها هي على وشك الانتهاء ووزارة العدل الآن في مشكل، حيث غدت حائرة فيما ستفعله، هل ستترك الفترة إلى أن تنتهي ويبقى العشرات من الآلاف من المغاربة يضيعون في أنسابهم، أم ستمدد المدة وهل ستتردد عن ذلك فائدة ما دامت الأسباب ما تزال قائمة، ولذلك فإن رأيي الشخصي يقضي بلزوم العودة لمعالجة الموضوع في أسبابه، ولا بد من العمل على إنقاذ هؤلاء الأطفال الذين لا ذنب لهم لنعاقب من ارتكب الفاحشة...وربما هذا هو المشكل الكبير والخطير الذي لم تعالجه مدونة الأسرة لأنه يتعلق بالأطفال الذين لا صوت لهم ونحن الكبار نفعل ما نشاء ونضر بهم، فما أحوجنا إلى معالجة هذا الموضوع.

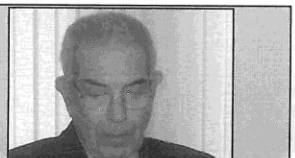

سيرة الدكتور أحمد الخمليشي في سطور

المسار الدراسي:

- في سنة 1957 حصل على شهادة البكالوريا من المعهد الديني الثانوي بمدينة تطوان.
- في سنة 1960 حصل على شهادة الإجازة في القانون العام من كلية الحقوق بالرباط.
- في سنة 1962 حصل على دبلوم الدراسات العليا في القانون الخاص من كلية الحقوق بالرباط.
- في سنة 1974 حصل على شهادة الدكتوراه في القانون الخاص بكلية الحقوق بالرباط.

المسار المهني:

- عمل قاضيا في المحكمة الابتدائية وفي محكمة الاستئناف خلال الفترة الممتدة من 23 سبتمبر 1960 إلى 31 دجمبر 1970.
- عمل أستاذا بكلية الحقوق في الرباط خلال الفترة الممتدة من 15 يناير 1971 إلى 27 مارس 2000.
- تم تعيينه يوم 28 مارس 2000 مديرا لدار الحديث الحسنية.

الإنتاج الفكري:

كتب مطبوعة:

- المسؤولية المدنية للأبوين عن أبنائهما القاصرين.
- قضاء الأحداث في القوانين العربية.
- قضاء التحقيق في القوانين العربية.
- التعليق على مدونة الأحوال الشخصية (مجلدان).
- شرح القانون الجنائي العام.
- شرح القانون الجنائي الخاص (مجلدان).
- شرح قانون المسطرة الجنائية (مجلدان).
- سلسلة "وجهة نظر" التي صدرت منها الأجزاء التالية:

الجزء الأول: وضعية الأسرة والاجتهاد الفكري.

الجزء الثاني: الأسرة والطفل والمرأة، وأصول الفقه.

الجزء الثالث: الفكر الفقهي ومنطلقات أصول الفقه.

الجزء الرابع: خلل يجب الوعي به.

الجزء الخامس: بين التنظير والممارسة.

الجزء السادس: ضرورة تحيين الفقه الإسلامي (تحت الطبع).

الجزء السابع: جمود الفقه الإسلامي: أسبابه التاريخية والفكرية ومحاولة العلاج (تحت الطبع).

كما ساهم الدكتور أحمد الخمليشي بعشرات الأبحاث والمقالات قدمت في ندوات ولقاءات وملتقيات داخل المغرب وخارجه، نشر عدد منها في مجلات عامة ومتخصصة، وطنية وأجنبية.

أنشطة أخرى

- عضو في المجلس الاستشاري الأعلى للتقريب بين المذاهب، التابع للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إسيسكو).
- عضو في هيئة المحامين مقبول للترافع أمام المجلس الأعلى.
- تم توشيحه من طرف صاحب الجلالة الملك محمد السادس يوم السبت 29شتنبر 2008 بمسجد محمد السادس بتطوان خلال ترؤس جلالته للدورة العادية للمجلس العلمي الأعلى.

كلمة المجلس البلدي للحسيمة بالمناسبة

يعد الأستاذ الخمليشي من الحقوقيين الأوائل الذين دعوا إلى تكسير الجمود وإعادة النظر في مدونة الأحوال الشخصية

بسم الله الرحمن الرحيم،

السيد الوالي المحترم ،الدكتور الخمليشي المحترم، حضرات الأساتذة الأجلاء، أيتها السيدات و السادة. إنه لمن دواعي الفخر و الاعتزاز، أن نجتمع اليوم في قاعة الاجتماعات التابعة للمجلس البلدي لمدينة الحسيمة، لتكريم أحد الشخصيات البارزة من أبناء هذا الإقليم العزيز الذي مهما قلنا في حقه فلن نوفيه كل ما يستحق من تكريم و تبجيل و احترام.

و إنه لشرف عظيم لنا كمجلس بلدي، يمثل مختلف شرائح المجتمع الحسيمي، وبتنسيق مع جمعية ذاكرة الريف، أن نحتفل بهذه المناسبة العظيمة، حيث نعبر عن اعتزازنا و فخرنا لاحتضان هذا الملتقى الثقافي العلمي الكبير، تكريما لأحد علماء المغرب الكبار المنحدر من هذه المنطقة الغالية والعزيزة على قلوبنا جميعا.

إن المجلس البلدي للحسيمة، عازم على المضي قدما بتنسيق مع الأخوة الأعزاء في جمعية ذاكرة الريف في العمل من أجل النهضة العلمية التي ننشدها في منطقة الريف.

ونحن كمجلس بلدي، لنا دور مهم في تنمية ثقافة تكريم الشخصيات المنتمية لهذه المنطقة العزيزة، وعيا منا أن طريق البناء يرتكز أساسا على الاعتراف بالجميل والتحلي بالأخلاق الحميدة ونبذ كل مظاهر الحقد والكراهية والنقد الهدام.

إن طريق البناء أصعب من الهدم، وخير بناء هو الذي يرتكز على النهج العلمي والتحليل العلمي، وهذا ما ميز كتابات الدكتور أحمد الخمليشي الذي نعتبره ويحق أحد منظري النهضة المغربية المرتقبة، فهو الأستاذ الجليل الذي وضع بصماته الخالدة في مبادئ الفكر الإسلامي المعاصر، إذ لعب دورا مشهودا وفعالا في سبيل بناء هذا الفكر من منطلق مسؤوليته في ترشيد حركة المجتمع وتعبئة طاقاته وقدراته وخبراته والمساهمة في رسم إستراتيجية النهوض وإيجاد الشروط الضرورية للنمو والتحرر.

لقد كان أستاذنا أحمد الخمليشي، دائما في قلب التحولات الاجتماعية حيث طرح عددا هائلا من المفاهيم في علاقاتها بالفقه الإسلامي المعاصر كالحرية والعدالة والمساواة والعقلانية والخصوصية والهوية والأصالة والمعاصرة والتراث والتجديد والثابت والمتحول والتعايش والانفتاح... وغيرها من المفاهيم الكثيرة، لتمثل مدخلا للمحاورة الثقافية والمجادلة العلمية التي خاضها الأستاذ الخمليشي عبر كتاباته ومحاضراته الغزيرة والمتنوعة على شكل قراءات نقدية للفكر الإسلامي في كل ما يتعلق بمجال الأسرة للوقوف على الجذور والمرجعيات الثقافية لهذه المفاهيم. فتكريم الأستاذ أحمد الخمليشي، بعد وفاء واعترافا لهذا الرجل، العالم المتواضع بفضائله على تطور الفقه الإسلامي، وبما أسداه لفائدة القانون المغربي المعاصر من خدمات تنطق بها كتاباته الغزيرة، التي غطت جميع فروع القانون الخاص والمتسمة بالرصانة والدقة والعمق في التحليل والتأصيل، بحيث لا يمكن لأي باحث في الدراسات القانونية أو معني بتطبيقاتها من قضاة ومحامين وغيرهم الاستغناء عنها. فهو من العلماء الذين دعوا إلى إعادة قراءة الفقه الإسلامي، ومن الأساتذة الباحثين والحقوقيين الأوائل الذين دعوا وبإلحاح إلى تكسير الجمود وإعادة النظر في مدونة الأحوال الشخصية، والتي لم تكن نصوصها آنذاك تستجيب لواقع المرأة ولا لواقع الأسرة ككل، حيث دعا الدكتور الخمليشي في كتاباته ومحاضراته، إلى ضرورة إعادة بناء قانون الأسرة المغربية وفق مقاربة توافقية ومزاوجة بين مقاطع الشريعة الإسلامية السمحة وبين المبادئ الكونية لحقوق الإنسان كما هي متعارف عليها عالميا، ودون التقيد باجتهاد محدد كانت له مبرراته في زمانه ومكانه، وهي المبادئ والقيم التي دافع عنها الأستاذ الخمليشي ضمن أعضاء اللجنة الملكية التي كلفت بصياغة مدونة الأسرة في سنة 2004.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أجدد ترحابي بالسادة الأساتذة والضيوف الكرام وأتمنى لنشاطهم كامل التوفيق و النجاح والسلام عليكم.

● كريم الغازي

كلمة جمعية ذاكرة الريف بالمناسبة

سنعمل على ترسيخ هذه المبادرة ليشمل التكريم مستقبلا شخصيات أخرى ساهمت في خدمة الإنسان والوطن

أستاذنا الجليل السي أحمد الخمليشي وأفراد عائلته وأصدقائه
السادة أعضاء المجلس البلدي والمجلس العلمي وممثلي المصالح الخارجية
الأساتذة المشاركين في هذين اليومين الدراسيين
الأخوات والإخوة ممثلي الهيئات المدنية
أيها الحضور الكريم..السلام عليكم

باسم المكتب المسير لجمعية ذاكرة الريف نشكركم على تلبيتكم دعوة الحضور ونرحب بمشاركتكم في أشغال هذين اليومين الدراسيين اللذين ينظمهما المجلس البلدي لمدينة الحسيمة بتنسيق مع جمعيتنا ومع اللجنة العلمية المشكلة من قبل العديد من الأساتذة الجامعيين والمهتمين.

ونود في البداية أن نتوجه بتحياتنا الخالصة للدكتور أحمد الخمليشي، ونعتبر مشاركتنا في تكريمه شرف لنا واعترافا منا بقيمة الرجل ومناقبه وإسهاماته الفكرية والعلمية، ومن جهتنا سنعمل على ترسيخ هذه المبادرة ليشمل التكريم مستقبلا شخصيات أخرى ساهمت في خدمة الإنسان والوطن، كما نتوجه بتحياتنا إلى كل الأساتذة المشاركين وكل المهتمين بالريف والوطن، ونقدر المجهودات التي تبذل في سبيل التعريف بجوانب مهمة من تاريخنا وثقافتنا والمساهمة في تطوير المعرفة والرقي ببلدنا، ونغتنم هذه الفرصة للترحم مجددا على روح الأستاذ عبد الله عاصم الذي وافته المنية قبل شهرين.

ولا بد أن نقر بالدور الذي يقوم به المجلس البلدي في دعم الأنشطة الثقافية والإشعاعية والرياضية والاجتماعية التي تنظم بمدينة الحسيمة، ونأمل أن يتواصل العمل في هذا الاتجاه، ومن جانبنا نعبر عن استعدادنا لمواصلة التنسيق وتوسيعه ليشمل مجالات أخرى تدخل ضمن اهتمامات جمعيتنا. كما نؤكد على العمل الجبار الذي قامت به اللجنة العلمية في التحضير لعقد هذين اليومين الدراسيين ونحيي بحرارة أعضاء هذه اللجنة على تعاونهم مع جمعية ذاكرة الريف لإنجاز أنشطتها وتحقيق أهدافها النبيلة.

مرة أخرى نرحب بالجميع وبالدكتور أحمد الخمليشي، ونتمنى النجاح لأشغال هذين اليومين الدراسيين.

● عمر لمعلم رئيس جمعية ذاكرة الريف
الحسيمة في 14نونبر 2008

كلمة اللجنة العلمية المنظمة للقاء التكريمي

تنظيم هذا اللقاء التكريمي محاولة أصيلة لخلق تقليد يرمي أولا إلى تقدير رموز المنطقة الذين أثروا جانبا من جوانب المسيرة الوطنية أو الجهوية

السيد الأستاذ الدكتور أحمد الخمليشي وأفراد أسرته الموقرة،السيد رئيس المجلس البلدي،

السيد رئيس جمعية ذاكرة الريف، السادة الأساتذة الباحثون، أيها الحضور الكريم،

السلام عليكم ورحمة الله.

وبعد:

في البدء نكرر ونجدد الترحيب بالأستاذ أحمد الخمليشي وبمؤلفي الكتب التي ستقرأ غدا وبالزملاء الأساتذة الباحثين الأفاضل والضيوف الكرام الذين لبوا الدعوة، وبخاصة أولئك الذين تجشموا متاعب السفر إلى هذه المدينة الجميلة، وما أدراك ما متاعب السفر إلى الحسيمة، لكن جمال الحسيمة وحسن ضيافة أهلها وترحيبهم بزوارهم المتميزين، بل وإصرار رئيس مجلسها البلدي ورئيس جمعية ذاكرة الريف على إقامة هذا اللقاء التكريمي للأستاذ أحمد الخمليشي في مدينته التي بدا منها مسيرته العلمية وعطاءه الفكري المستنير والمستمر إلى الآن، والاحتفاء بكتب صدرت مؤخرا لها علاقة بتاريخ المنطقة وثقافتها، من خلال تقديم قراءات لها تجعل الحضور إلى الحسيمة لحظة من لحظات العمر التي لا تنسى من الذاكرة.

وعلى ذكر إصرار رئيس المجلس البلدي للحسيمة ورئيس جمعية ذاكرة الريف، إضافة إلى مجموعة من الفاعلين الثقافيين، على إقامة هذا الملتقى في الحسيمة والذي يجمع بين تكريم باحث ومفكر من أبناء الإقليم وتقديم أو قراءة كتب ذات صلة بالمنطقة في الحسيمة ليس رغبة ذاتية، أو خاطرة عابرة، بل هي محاولة أصيلة لخلق تقليد يرمي أولا إلى تقدير رموز المنطقة الذين أثروا جانبا من جوانب المسيرة الوطنية أو الجهوية، سواء في بعدها الفكري والثقافي، أو في بعديها السياسي والاقتصادي، كما يرمي إلى إيجاد حلقة تعارف وتواصل في ما بين الكفاءات المنتسبة للمنطقة المنتشرين في مختلف أقاليم الوطن من جهة، وبين هؤلاء الكفاءات وسكان المنطقة من أجل تبادل الآراء والتجارب من أجل المساهمة في دفع عجلة التنمية الشاملة وتأصيل الحوار الفكري بين أجيال المنطقة من جهة أخرى. ومما لا شك فيه أن هذه المبادرة ستحظى بتأييدنا جميعا، وسنعمل على إنجاحها وترسيخها.

ونوجه بهذه المناسبة الدعوة إلى المجالس البلدية الأخرى في المنطقة لحذو حذو المجلس البلدي للحسيمة، وفي هذا فليتنافس المتنافسون، والشكر والتقدير لكل من ساهم وشارك للمجلس البلدي ورئيسه، ولرئيس جمعية ذاكرة الريف ولوكالة تنمية أقاليم الشمال ولمديرها العام. والشكر الموصول أيضا لدعم الجمعية المغربية للتنمية الثقافية في مجال حقوق الإنسان بعيضار.

● د. علي الإدريسي

مداخلة ذ. محمد المكناسي رفيق الدراسة للأستاذ أحمد الخمليشي

كان السي أحمد الخمليشي الأول في الامتحانات جميعها ولم يكن يحسده أحد

بسم الله الرحمان الرحيم
حضرات السيدات والسادة،
حضرة الأخ الصديق سيدي أحمد الخمليشي،

وأنا قادم من باريس في الطائرة، سجلت هذه الخواطر التي ستلاحظون أنها خواطر فيها من السذاجة الشيء الكثير ولكنها في الحقيقة هي خواطر صادقة معبرة وإن كانت قاصرة ومختصرة جدا في حق أخينا الأستاذ الدكتور سيدي أحمد الخمليشي.

بسم الله الرحمان الرحيم، والحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله، الذي أنزل عليه قوله عز وجل "إنما يخشى الله من عباده العلماء"، فأيها الأخوة الكرام، نحتفل اليوم بتكريم عالم من علماء الجيل، الذي يفتخر به المغرب خاصة والعالم الإسلامي عامة، إنه الأستاذ الجليل سيدي أحمد الخمليشي، إنه مفخرة المغرب حقا، وحق له أن يفتخر به لأن أمثاله قلائل سيما في هذا الزمان، زمن القحط بعد أن لم تعد الأمهات تلدن أمثال أخينا الدكتور السيد الخمليشي إلا لماما. فمن هو أحمد الخمليشي؟ بالنسبة لي هو الأخ والصديق الوفي. فقد عرفته منذ ستين سنة، بالحسيمة سنة 1948، ومنذ ذلك الوقت لم يتغير إلا ما غيرته السنون والشهور والأيام أو كما قال الشاعر الذي كنا نستأنس به في ذلك الزمان: من يزعمه قنزعا عن قنزع - أفناه قيل الله للشمس أطلع.

فسيدي أحمد لم يتغير وبقي على عهده، فالمظاهر فقط هي التي تدخل فيها الزمان. وقد تعارفنا كبراعم نتدرج في مراتب العلم على يد الشيخ السيد محمد أوزيان والفقيه طحطاح والأستاذ حسن بودرة الذي نحييه من هذا المنبر وأطلب من لجنة الإنصاف أن تنصفه وكيف لا وهو الذي ضحى بوظيفته التعليمية في سبيل وطنه، كلكم يعرف الأستاذ حسن بودرة أطال الله عمره. وهنا ينبغي أن نستحضر هذه الحقبة المظلمة التي كنا نتلقى فيها العلم على يد هذه الثلة من المدرسين، وقد كانت حقبة استعمارية مباشرة وصل فيها الظلم إلى مداه، حيث كان الاستعمار يضيق الخناق على كل من تشم فيه رائحة الوطنية، ومن هنا سجن من سجن وذب من عذب، وكنت بطبيعة الحال من بين أولئك المسجونين وأنا فخور بذلك. لقد بدت مخايل النجابة على الأستاذ الخمليشي من بداية أمره عندما كنا نتحلق في زمرة قليلة على هؤلاء الأساتذة، فقد منحه الله حافظة قوية، وفكرا جبارا يقارع به، ومن هنا كان أساتذتنا يعدون له ألف حساب، فإما أن يغيروا دروسهم وإما أنتم تعترفون الجواب...فقد كان يحدث أحيانا ويقوم سيدي أحمد ويعلن في وجه أحد الأساتذة المعروفين ببسطهم، فيقول له يا أستاذ إنك لا تعرف شيئا...فيجيبنا هذا الأستاذ الجليل رحمه الله: " يا أولاد كذا...انا عالم جليل ولكن الشهرية لا تكفيني حتى أتفرغ للعلم"، لقد كان سيدي أحمد الخمليشي الأول في الامتحانات جميعها، ولم يكن يحسده أحد لأنه يجده ويحثه على وانكبابه ليلا ونهارا في طلب العلم، استطاع أن يحقق ما هفت إليه نفسه رغم صغره، فقد كان محترما من بين إخوانه وهو صغير وكنا نحترمه حقا، أذكر مرة أثناء الامتحان السنوي وقد ضرب عليه الحصار من طرف بعض الأساتذة، لكن لماذا؟ لقد اكتشف السر بعد ذلك، كتب السي أحمد على ما أتذكره في مادة التوحيد وكنا ندرسها إذاك بالسنوسية، فكتب السي أحمد الشيء الكثير واستشهد ببعض النقول، حتى ظن بعض الأساتذة أن هذه النقول نقلها السي أحمد مباشرة والذي فعل ذلك لم يكن يعرف حافظة الأستاذ أحمد الخمليشي، فوقع النقاش بين الأساتذة والاختلاف بينهم، فكان أن صادقت اللجنة على تكوين من بحاصره أثناء الامتحان، وفعلا وقع الحصار وأحاطوا به، لكنه بقي يكتب ويكتب ولم يأبه بأحد وكأنهم غير موجودين، ولما تيقنوا وعرفوا الحقيقة ضربوا أخماسا في أسداس، لا سيما وأنهم وجدوا أنفسهم أمام عالم جليل وهو ما يزال يحبو في صغره طلبا للعلم. ومن هنا تنبأ هؤلاء الأساتذة رحمهم الله لهذا الرجل الذي أمامكم اليوم بأن يكون له ما بعده وقد حسن ظنهم، بل وأصبح أكثر مما ظنوا (...).

أؤكد لكم أيها الحضور الكريم، أن سي أحمد نذر نفسه للعلم وهنا كان صاحب القدح المعلى دائما، كان يبزنا جميعا في الحقيقة بقراءاته المتواصلة..وهو سليل عائلة مجاهدة وعالمة، تساهم بإنتاجاتها في شتى الميادين الفكرية والعلمية لإسعاد هذا المجتمع والرقي به...استسمحكم والسلام عليكم جميعا.

مداخلة ذ. عبد القادر الشاوي

الأستاذ أحمد الخمليشي أنزل في مفهوم الاجتهاد رأيا هاما غير مسبوق من زاوية المعالجة الفكرية والمعرفية

أود أن أشير إلى أني سأتناول هذا الموضوع من الزاوية المعرفية حصرا وليس من الزاوية الفقهية، وقد اخترت تناوله من خلال ثلاثة مستويات، سأشير إلى دواعيه ثم إلى مبرراته وإلى المفهوم في حد ذاته.

تتحد الأسباب الموجهة للاجتهاد في فكر أستاذنا احمد الخمليشي في إثنين: تحليل فكري يرى أن المسلمين عجزوا عن بناء مجتمع متماسك ومتعايش يسخرون ما قد يكون فيه من مشكل فكري وتناقض معرفي في سبيل البناء لا الهدم، وجواب يضمر سؤال ما العمل ويقول بالإمكانية الواجبة لمراجعة النفس أو بالأحرى لمراجعة الإزدواجية التي صار عليها الإنسان المسلم لحد الآن في التنظير والممارسة للقواعد المنظمة للحياة داخل المجتمع، ويمكن أن نجد في التحليل الفكري المشار إليه إشارة واضحة للخلل القائم في بناء مجتمع متماسك ومتعايش نتيجة لتصادم ثقافتين: واحدة ناشئة عن تنظير المعرفة والملقنة باسم الشريعة، وأخرى ناشئة عن التنظير والممارسة لبناء مجتمعحديث. مثلما يمكن أن نجد في الجواب المضمر لسؤال المعرفة الوارد أعلاه نقطة البدء التي تنبني عليها المراجعة المتمثلة في هدم الجدار الفاصل بين ما يسمى بالثقافة الدينية وبين الثقافة لعلها الحديثة تلك المتمثلة في الأفكار الغربية التي تنحدر من الموروث التاريخي ومن الحقول المعرفية الخاصة بالعلوم الإنسانية والطبيعة، أي بين الثقافة الدينية وبين الثقافة الحديثة المؤطرة لتنظيم المجتمع، علما أن المراجعة يجب أن تنطلق من قوانين ومبادئ فلسفة التعايش وأن تكون تلك المراجعة للمنظومة الفكرية المتعلقة بتطبيق المستصلح على شؤون الحياة وتنظيم التعايش بين بني البشر، ويستفاد من هذا أن العائق الذي يحول دون انطلاق مسيرة المجتمعات الإنسانية كامن في عدم الاهتداء إلى طريقة سليمة في التوفيق بين رغبتها في التمسك بأحكام الشريعة وبين بناء الدولة وفق النموذج الذي نشأ في الغرب، وهو الأمر الذي يمكن أن يرى أيضا في وجود ثلاثة معوقات مدركة تجعل كل محاولة للتجديد محكومة لا بالفشل كما هو مقدر، بل باليأس الذي يستحيل معه تقريبا القيام بالمحاولة، لأن القيام بهذه المحاولة يكون في الغالب فيه مجلبة للخطأ، ولعلي بذلك أقصد الجمود الفكري المقرون بالمحافظة وهذه ربيبه وصنوه، وعلى هذا بقي الفكر الإسلامي في ارتباط بالمجتمعات التي يعبر عنها على الأقل من الناحية النظرية مشدودا إلى تخلفه العام، وهو التخلف الذي تستوي فيه المقامات والمؤسسات والأفكار والتصورات، بحيث لا يكون بديلا فيه إلا التقليد، وهذا التقليد هو السبب الثاني في ارتباطه بالإتباع الذي أفرغ جميع التصورات الفكرية من مضامينها الحقيقية وحولها إلى قوالب جامدة تتحكم في العقل والوجدان والسلوك.

وأخيرا، وهو الثالث، المعوق الذي يمكن أن نسميه بالحيرة التي مفادها في هذا الإطار ما ينشأ عن السيبين الذكورين من أوضاع فكرية واجتماعية وسواها غالبا ما تؤدي إلى توترات اجتماعية وحالات استثنائية، ناهيك عن ترسخ الاعتقاد القطعي المعمم بالاستحالة التي تلازم العقل وتلغيه في نفس الوقت. وهذا ما يتكلم عنه الأستاذ الخمليشي معتبرا أن الخلل المزمن الذي تعاني منه المجتمعات الإسلامية كامن في عدم الاهتداء إلى طريقة سليمة للتوفيق بين الرغبة في التمسك بأحكام الشريعة وبين بناء الدولة الحديثة، ويرجع السبب الأساسي لذلك، كما يضيف، إلى معضلة الفكر الذي تنتج به قواعد تنظيم شؤون الحياة المدنية، فضلا عن التمسك أو الانسجام في التصور الذي صيغ به الاجتهاد في أصول الفقه.

إذا كان الرأي الاجتهادي، في تعريف الأستاذ الخمليشي، مجرد إنتاج تفكير بشري فيه الصواب وفيه الخطأ، فإن موضوعه لا يجب أن يتعدى ما هو داخل في باب الأحكام الاجتهادية الخاصة بشؤون الحياة العامة ومصالح الناس المشتركة، وهذا منطلق جوهري لا تتعارض أفكاره المنهجية مع الآراء المورونة عن معنى الاجتهاد في التاريخ الإسلامي قديما وحديثا فقط بل وفيه تقرير حازم، في رأيي، بوجوب أنسنة الفضاء الاجتهادي وتمليكه للمجتمع أهلية واتفاقا، ولهذا يفرق الأستاذ الخمليشي تفريقا واضحا بين ما يدخل في باب الاجتهاد، أي ما أشير إليه بالأحكام الخاصة بشؤون الحياة ومصالح الناس وما يخرج عنه كمصدر الشريعة والأحكام المتعلقة بالعقيدة ونصوص قطعية. ومرادي من هذا أن أقول إن في تفكير الأستاذ الخمليشي من المبررات الداعية للقيام بإبداء الرأي الاجتهادي ما يجوز أن نصفه بالمبادئ الفكرية التي تنبني على مقومات يمكن أن نحددها في أربعة: أولا، الرجوع إلى قراءة النصوص، ومن هذا يجب أن نفهم أن هذه الدعوة تفرض علينا نوعا من الملاءمة بين متطلبات الحياة العامة من حيث الضرورات والحاجيات أخذا بمدا التطور الذي يضبط إيقاع الوجود وبين منطوق ومعنى النصوص والأحكام المتضمنة في الشريعة، أخذا بما يكفل الاستنباط الصحيح والتقدير الرشيد. ثانيا، ضرورة الأخذ بمبدأ تغيير الحكم الاجتهادي لأنه وليد زمانه ومكانه والضرورات المتحكمة في صياغته. والمبدأ الثالث، إذا صح التعبير، مراعاة الظروف المحاطة بالواقع المراد تنظيمه لأنها ظروف تطورية نابعة من تغير الحاجة الإنسانية داخل المجتمع. رابعا وأخيرا، اعتماد قاعدة أن أحكام الشريعة الخاصة بتنظيم المجتمع ومؤسساته والعلاقة بين أفراده بجمعها مبدأ جلب المصالح ودرء المفاسد، لأن في هذا المبدأ نسبية تقرر الصالح من الناحية العقلية، وتتجنب بناء عليه ما دونه أي الفاسد من الناحية الشرعية.

تبدو هذه المبررات، من الوجهة المعرفية، على مستويين متكاملين: مستوى ديني، لأنها فوق أنها تعارض معارضة صريحة مختلف التوجهات الرائجة التي تبرر الانغلاق والجمود، تحاول الإقناع، باعتبارها وجهة نظر مؤسسة على حقائق الوعي النقدي بأهمية مراجعة النص وبنفيه التأويل الإيجابي المحابث للتطور البشري والمجتمع عند الاجتهاد، ومؤدى هذا المنهج أنه يقود في حقيقة الأمر إلى خوض الحكم الاجتهادي بناء على الضرورة لا تأكيدا لمطلق، وفي معنى هذا أن وجود الإنسان المسلم في مجتمع متحول تحكمه قوانين التطور العام، هو المبرر الأول من النواحي الدينية والمنطقية والفكرية، الذي يلزم الإنسان بالتكيف مع ما تمليه الضرورة، علما بأن هذه الضرورة في الغالب الأعم طارئة لا مقررة في نص قطعي أو في حكم عقدي، ويمكن القول أن هذه المعارضة المشارة إليها كصفة لهذا الرأي تقف اليوم على طرفي نقيض من جميع القراءات والآراء الأخرى، لأنها في غالب ما ترمي إليه اعتمادا على تصورات ماضوية هو الإبقاء على الجمود أو تبرير المحافظة. ومستوى ثان، يتعلق بالفكر، لأن المبررات المشار إليها تعتمد مبدأ النسبية والتطور في العلاقة بالنص المؤسس للمقدس وفي ذلك بيانها بل قوة بيانها، والمقصود بهذا هو النص في علاقته بالمجتمع من حيث التطور والحاجة، والنص أيضا في علاقته بالفرد المتحول من حيث الضرورة والرغبة، والنص في علاقته بالوجود من حيث النظام والبنية.

إذا سلمنا بأن الشريعة الإسلامية عنيت بتفاصيل العقيدة وشعائر العبادات، ولم يرد فيها، كما يقول الأستاذ الخمليشي، إلا القليل من النصوص التفصيلية التي يتعين على المسلم أن يراعيها في صياغة قواعد سلوكه وتنظيم شؤون حياته، فإن المفهوم المستخلص من الاجتهاد يتمثل في رأيه في مهمتين، تتجلى أولاهما في السعي إلى تفسير نصوص الشريعة واستخراج الأحكام الشرعية منها، هذا فضلا عن التشريع فيما لم ترد فيه نصوص بالوسائل الملائمة لذلك، مع الاعتراف الصريح هنا أن الشريعة لم تأت، كما ذكرت، إلا ببعض النصوص الجزئية التي لا يعتد بها. هذا إلى جانب بعض المبادئ والقيم العامة التي من المفروض أن تطبق حسب ما قد يطمئن الناس إلى صوابه اعتبارا لظروف معاشهم وحقائق وجودهم، مع تأكيد أن القياس العقلي في ذلك هو الاقتراب من الصلاح والابتعاد عن الفساد كما بينا ذلك سابقا. أما المهمة الثانية، فهي المتمثلة في تحاذل النظام المؤسسي من خلال سن القواعد المنظمة للمجتمع في ظل المرجعية الإسلامية محل الاجتهاد الفردي، وتقدير أن الثابت في مفهوم الاجتهاد هذا نوع من الثانية ينفي أقومها معتلها إذا جاز التعبير، أي أن القانون الوضعي كان فيه الاجتهاد الفقهي التقليدي والنظام المؤسسي كان فيه للفرد المجتهد وإن اجتمعت فيه شروط الاجتهاد المقررة، وقد لا يتأتى ذلك من الناحية العملية إلا بثلاثة وسائل، كما وردت في تفكير الأستاذ الخمليشي، أولا: إنهاء الفتاوي الفردية المقررة باسم الشريعة الإسلامية. ثانيا: الانتقال من الفتوى الناطقة باسم هذه الشريعة إلى إبداء الرأي بالحجة والدليل، ثم تعويض الاجتهاد الفردي المذكور بالاجتهاد المؤسسي كما قدمنا، ولو قدرنا أن مفهوم الاجتهاد في جميع الأحوال مفهوم إشكالي بالمعنى الذي يفيد أن الذين تناولوه لم يستقروا على تعريف محدد أو نهائي لمعناه ودلالاته، وأن الاختلاف حوله هو السمة الخاصة والبارزة لظهوره وتطوره، وأنه بمعنى ما على صلة واضحة بجميع السلط الممكنة والمفترضة لا يهم إن كانت علمية أم سياسية، ولو قدرنا أيضا أن إشكالية هذا المفهوم آتية من أن الذين اشتغلوا عليه تنظيرا وممارسة حاولوا في العموم أن يكونوا في العلاقة به إما دعاة يعملون في سبيل بناء وتنظيم قاعدة أو قياس فكري ودبني معين في السلوك والمعاملات، أو معارضين يسعون إلى إيجاد سبيل فكري عام يستند إلى قاعدة مختلفة تتصل بالمعاش والتطور البشري، ولو قدرنا في الأخير أن إشكاليته آتية من أنه على خلاف الكثير من المفاهيم الأخرى يحدد تحديدا واضحا الموقف من التقدم أو من التأخر، من التحرر أو من الجمود، والظروف وطرق الاشتغال به والسياق الذي يطرح فيه، إذا قدرنا كل ذلك لقلنا إن الأستاذ أحمد الخمليشي أنزل في مفهوم الاجتهاد رأيا هاما غير مسبوق من زاوية المعالجة الفكرية والمعرفية، هذا فضلا عن جديته في التحليل، وصرامته في التعليل، ووضوحه في التخريج، وحاجاته البرغماتية لتجاوز العلل التي يكرسها الفكر التقليدي في انغلاقه على نفسه وعلى تطور الفرد والمجتمع معا.

جامعة محمد الخامس لأكدال كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية شعبة القانون الخاص

يمثل د. أحمد الخمليشي نجما ساطعا في ميدان العلم والمعرفة وعلما بارزا من أعلام الفقه والقانون

تحية تقدير لكل فعاليات الحسيمة التي حضرت ونظمت هذا الجمع التكريمي لابن المنطقة الذي يفتخر به كل أبناء المغرب.

لقد أسعدنا قيامكم بتنظيم ملتقى علمي تكريما لأستاذنا الجليل الدكتور أحمد الخمليشي الذي يمثل نجما ساطعا في ميدان العلم والمعرفة، وعلما بارزا من أعلام الفقه والقانون، تشهد له الأجيال المتلاحقة من طلبته بكفاءته واقتداره، ويشهد له زملاؤه جميعا بالتفاني في العمل وغزارة العطاء وتواضع السلوك وعشق البحث والمواظبة والحضور الدائم والسخاء المعنوي والانفتاح على الجميع مهما اختلفت الأفكار والمقاربات، ولهذا حظي باحترام قل نظيره.

إن مبادرتكم هي في الحقيقة تكريم لشعبنا ولكليتنا وجامعتنا، فالأستاذ الخمليشي هو أحد الرواد الذين تحملوا بجلد وصبر وعنفوان مهمة وضع أسسها ولبناتها ومد إشعاعها إلى كل الوطن، بل إلى خارج الوطن. وإن كليتنا بدون إسهام الدكتور الخمليشي وحركته ونشاطه كانت ستكون على صورة أخرى وعلى هيأة أخرى، وهي بكل تأكيد كانت ستكون أقل شأنا من صورتها وهيأتها الحالية.

لقد سبق لكليتنا أن نظمت تكريما جماعيا لثلة من الرجالات الذين أسدوا إليها خدمات جليلة وأرسوا دعائمها، وكان من بينهم الأستاذ الخمليشي، وذلك على أساس العودة فيما بعد إلى إفراد لقاء تكريمي خاص بكل واحد من هؤلاء. وتبعا لذلك قرر مكتب شعبة القانون الخاص تكليف مجموعة من أعضائه بالتحضير ليوم دراسي تكريما للأستاذ الخمليشي، ولهذا فإننا إذ نحيي لقاءكم هذا نتوجه إليكم جميعا منذ الآن بالدعوة لدعم فكرة تنظيم اليوم الدراسي التكريمي لأستاذنا الخمليشي برحاب المؤسسة التي انتمى إليها طالبا وأستاذا نظاميا ومسؤولا تربويا ونقابيا، وأتقدم إليكم بعبارات اعتذاري عن عدم حضوري شخصياً أشغال ملتقاكم هذا الذي أتمنى أن تكلل بالنجاح واسمحوا لنا في عجالة أن نستحضر معكم بعضا من خصال هذا الهرم الكبير الذي اجتمعتم للاحتفاء به. إن إسم وشخص الأستاذ الخمليشي يرمز لخمس كلمات، تختصر كل منها، جانبا مشرقا من جوانب شخصية مهرت بتوقيعها العميق ساحتنا العلمية والجامعية بالمغرب، وهذه الكلمات هي:

-1 التعدد، فالأستاذ الخمليشي من الأساتذة القلائل الذين استطاعوا بالمعية وثائق أن يلموا بمجالات علمية متعددة، بدون أن يؤدي ذلك إلى تفقير عطائهم في أي من تلك المجالات. فأساتذتنا برع في البحث والتدريس والتأطير، سواء تعلق الأمر بالقانون المدني، أو العلوم الجنائية، أو الأحوال الشخصية، أو الفقه الإسلامي، أو ميدان المساطر والإجراءات.

فرغم "التباعد" الظاهر بين هذه الميادين، فإن الخمليشي كان له في كل ميدان باع طويل وعطاء متفرد وسبق جلي وريادة لا تُنازع.

-2التنوير، فالأستاذ الخمليشي واحد من الذين يؤسسون لمشروع تاريخي، يروم إيجاد الصيغ الملائمة لجعل هويتنا الإسلامية التي نعتز بها جميعا وتراثنا الفكري الزاخر يتقبل أسس الحداثة وينفتح على ثقافة حقوق الإنسان. ومن منا اليوم بمقدوره أن يتجاهل الدور الباهر الذي لعبه الأستاذ الخمليشي على امتداد عدة عقود لإعداد الأرضية لبروز مدونة أسرة متقدمة كتلك التي تنعم بها اليوم المرأة المغربية وتُعتبر مصدر فخر للمجتمع المغربي برمته. إن فضيلة الاجتهاد التي تعطلت في مرحلة من الزمن، قد عادت على يدي أساتذة عظام يمثل الخمليشي واحدا منهم، لكي تسترجع بهاءها وحيويتها، فتمكن بخطوات واثقة ومتبصرة وعصامية، من خوض معركة التنوير والتجديد الثقافي الشامل، الذي يهدف إلى ترسيم مصالحتنا مع العصر، وتأكيد التزامنا بالمواثيق الدولية والتراث الإنساني في إطار هوية منفتحة وغير منغلقة، تقبل التعدد والاختلاف، وتُثمن العقل، وتغتني بكل ما تحمله المعارف الإنسانية المتجددة.

-3المرجعية، فالأستاذ الخمليشي مرجع لا غنى عنه لكل دارس للقانون في المغرب، فلا بد في مسألة أو إشكال أو إبهام قانوني أن نعود إلى كتابات أستاذنا بحثا عن الحل أو التماسا للاستضاءة والاستئناس. وسواء تعلق الأمر بمشاكل التسيير الجامعي أو قضايا التدبير التربوي أو البحث العلمي أو حتى في العلاقات بين المجموعات والأفراد، كان الأستاذ الخمليشي سندا قويا لإيجاد الحلول وتذليل الصعاب وفتح ما استغلق من إشكالات. ولهذا كانت قبلتنا دائما كأساتذة للقانون، في أشد لحظات عملنا حرجا، هي كتابات الخمليشي أو شخصه الكريم الذي يسدي النصح ويقدم مقترحات المعالجة ويسع على تواصله بزملائه مشاعر الرقة والدعة والأطمئنان.

-4العمق، فالأستاذ الخمليشي ليس من طينة الباحثين الذين يتعاملون مع البحث العلمي كسياحة قرب الشاطئ بل من الذين يتقبلون مغامرة السياحة في أعالي البحار، وليس من المؤلفين الذين يضعون على عجل نتف معلومات ملخصة من مرجعين أجنبيين أو ثلاثة، ويصدرون كتابا، بل هو باحث يفرض على نفسه صرامة منهجية شديدة ويلتزم بالتوثيق والمقارنة والتنقيب عن الاجتهادات الفقهية والقضائية من مراجعها الأصلية، ويتحلى بالصبر الضروري للوصول إلى إنتاج مستوف لكل شروط الجودة، وقادر على خدمة التراكم المعرفي. وعندما يدخل الخمليشي ساحة الجدل يتوسل في مواقفه وآرائه إلى حجج بُنيت بإسمنت مسلح.

-5الجدية، فالأستاذ الخمليشي عندما يُكلَّفُ بمهمة أو تُناط به مسؤولية، تخال أنها المهمة أو المسؤولية الوحيدة التي يتولاها، لشدة تعلقه بإنجازها على أحسن وجه، وبذل العناية اللازمة والجهد الصوفي للنهوض بها. رجل يحترم الوقت والمواعيد ويحترم الآخرين، ينصت بإمعان، لايلقي الكلام على عواهنه، ولايحب الخطب الجوفاء في محراب العلم الحقيقي. أمد الله في عمره، ومتعه بموفور الصحة والعافية، ليواصل عطاءه الجزيل وإسهامه العلمي الثمين. وشكرا لكم جميعا.

إمضاء _ د. فريد الباشا
رئيس الشعبة

الاستشارة والشورى والديمقراطية من وجهة نظر الدكتور أحمد الخمليشي

مكانة العائلة الخمليشية في تاريخ المغرب:

إن الغاية من هذا الجمع المبارك هو تكريم الدكتور أحمد الخمليشي الذي ينتمي إلى عائلة تحتل في تاريخ المغرب البعيد والقريب مكانة ملحوظة لاشتهارها بالعلم والصلاح والجهاد والرباط في سبيل نصرة الإسلام. تعدد في هذه العائلة العلماء والصلحاء والمجاهدون الذين حملوا البندقية والسيف للدفاع عن وحدة البلاد، وفي قيمها الروحية والحضارية عندما كان للبندقية والسيف مفعولها الحربي، وعوضوا البندقية والسيف بالقلم واللسان عندما فرضت الظروف اللجوء إلى هذا الأسلوب من الكفاح لمواجهة التحديات الاستعمارية بكل أشكالها وألوانها وأساليبها.

عن العائلة الخمليشية صدرت مؤلفات وأبحاث ودراسات جامعية ومونوغرافيات بأقلام مغربية وأجنبية تناولت الجذور التاريخية والاجتماعية والدينية لهذه العائلة الصوفية وعلاقاتها بالطريقة الناصرية، وانتشار فروع الزاوية الخمليشية بالريف، وشيوخ الزاوية ومواقعها وبيانات توضيحية حول شجرة الخمالشة. ومما ورد في خاتمة إحدى هذه الأبحاث: "لقد استطاعت الزاوية الخمليشية بفضل نفوذها الديني والاجتماعي والاقتصادي أن تضطلع بدور سياسي مهم في منطقة صنهاجة السراير، وأن تحظى باهتمام السلطة المركزية انطلاقا من عهد السلطان المولى عبد الرحمان. فمن خلال بعض الوثائق المخزنية لهذه المرحلة، نجد الشيخ محمد الخمليش ينزعم حركة الجهاد ضد الاسبان بتطوان. ويظهر أن الزاوية عمدت إلى تسخير نفوذها لخدمة المخزن، مساهمة في تمهيد القبائل وحملها على الجهاد في سبيل الوطن، وبذلك أصبحت الزاوية محط اهتمام السلاطين وتتلقى منهم ظهائر التوقير والاحترام.

وهكذا تمكنت الزاوية الخمليشية أن تمد نفوذها انطلاقا من الزاوية الأم لتشمل باقي قبائل صنهاجة السراير وأن تلعب دور التحكيم أثناء التوتر في العلاقات سواء بين الأفراد أو بين الجماعات أو بين هؤلاء والمخزن. (1)

أما بخصوص دور الزاوية الخمليشية ورجالاتها في دعم حركة الشريف محمد أمزيان الجهادية، ومساهمتها الفعالة في الثورة الريفية التحريرية بزعامة ال الخطابي فكثيرة هي المصادر التي تناولت الموضوعين، وآخرها كتاب الباحث حسن الفيكيكي المبرمجة قراءته في هذا اللقاء التكريمي.

الدكتور أحمد الخمليشي خير خلف لأحسن سلف:

من رجالات العائلة الخمليشية الذين خلفوا بعناية واهتمام أحد المواطنين وفي الزمن الحاضر، سيدي محمد حامد الخمليشي، فهذا العالم المصلح خصه الوطني الحاج أحمد معنينو بالثقاة في مذكراته نقتطف منها هذه الشذرات: " بعدما حصل على قسط وافر من المعرفة آذن له مشائخه بالعودة إلى مسقط رأسه لنشر العلم والمعرفة بتلك الديار، وأجازوه فكان عند حسن ظنهم. فبمجرد استقراره في بلاده، قام أحسن قيام بالمهمة التي لا تخرج عن نشاط الدعوة الإسلامية، والعمل على توعية المواطنين إرشادهم إلى دينهم الحنيف، وتعاليمه السمحاء، ومقاومة الاستعمار البغيض". ويضيف الحاج أحمد معنينو: " ولا يزال أفراد هذه العائلة يتحون منحى سلفهم الصالح، علما وخدمة للمثل العليا في سبيل عزة الإسلام وشرف المغرب". (2)

أليس الدكتور أحمد الخمليشي الذي يكرمه هذا الجمع الموقر من هذه السلالة الطاهرة ومن الذين يتحون منحى سلفهم الصالح؟

حضرت في خريف سنة 2004 إحدى الندوات حول حركة التحرير المغاربية التي احتضنتها الجزائر العاصمة. وفي الجلسة الافتتاحية صافحت الدكتور عبد المالك مرتاض عضو المجلس الإسلامي الأعلى الجزائري سابقا، وترجع صداقتنا إلى أيام الدراسة الجامعية بكلية الآداب في مطلع الستينيات حيث كان طالبا بهذه المؤسسة. وتناولنا الطعام سوية فكانت مناسبة تطرقنا خلالها إلى موضوعات شتى، وسألني عن أخبار الدكتور أحمد الخمليشي وهل لدي صلات به، أجبته بأنني أعرفه كأستاذ باحث في الشؤون الفقهية والدراسات الإسلامية، فأجابني بأنه ظل يكن إليه التقدير والتنويه منذ أن تعرف عليه في الملتقى الدولي الذي نظمه المجلس الإسلامي الأعلى في مارس سنة 2000 بالجزائر العاصمة، وقد شارك فيه الدكتور الخمليشي، فوعدني بتمكيني بأشغال هذا الملتقى، وفي الغد، بعث إلي مجموعة من الكتب نت بينها العدد الرابع من مجلة المجلس الإسلامي الأعلى، الذي تضمن أشغال الملتقى المذكور والذي قدم فيه الدكتور الخمليشي بحثا عنوانه: " الشورى في الإسلام بين قواعد أصول الفقه وتفسير الفقهاء". في الطائرة ألقيت نظرة أفقية على البحث وبعد ذلك أخذ الكتاب محله بين باقي كتبخزانتي أعود إليه كلما دعت الضرورة إلى ذلك.

فلما أخبرني الدكتور أخي علي الإدريسي بمبادرة تنظيم حفل تكريمي على شرف الدكتور الخمليشي، حبذت الفكرة وأعربت له عن كامل استعدادي للمساهمة في إنجاح هذه المبادرة الطيبة، فاقترحت عليه الموضوع الذي يحمله عنوان هذه المساهمة " الاستشارة والشورى والديمقراطية من وجهة نظر الدكتور الخمليشي أحمد".

كان في نيتي أن أتناول هذا الموضوع إما تقديما أو تحليلا أو مقارنة مع إبراز وجهة نظر الدكتور الخمليشي حتى تكون مداخلتي منسجمة ومسايرة مع عنوانها. لكني ارتأيت، لضيق الوقت من جهة، ولطبيعة هذا اللقاء التكريمي ومناخه، الاكتفاء بالإشارة إلى هذا البحث والتركيز على شخصية وشخصانية صاحبه الذي نكرمه هذا اللقاء. وفي بلدته، إنه تكريم محلي أو جهوي، وحبذا لو كان تكريما وطنيا تكرم من خلاله العائلة الخمليشية التي لها في تاريخ المغرب البعيد والقريب حضور دائم وعلى مختلف الأصعدة، وفي مختلف الحقب. حضور جهادي بالسيف والبندقية، وحضور بالقلم واللسان، إن الدكتور أحمد الخمليشي وشقيقه البروفيسور عبد السلام الخمليشي الأول في ميدان الفقه والدراسات الإسلامية، والثاني في مجال الصحة العقلية بقنفيان آثار أسلافهم المنعمين منهجا وسلوكا وأخلاقا، يعملان في صمت ونكران الذات وتواضع، كل منهما في مجال تخصصه، ينورون عقول الأجيال طلبة وباحثين، ينطبق عليهما بحق المثال: إنهما خير خلف لخير سلف، متعهما الله سبحانه وتعالى بدوام الصحة والعافية، ومد في عمرهما لخدمة الإنسان المغربي والمعرفة الإنسانية.

أخواتي وإخواني الكرام، أرى أن هذه العائلة التاريخية وما يقدمه اليوم الشريفان سيدي أحمد وسيدي عبد السلام الخمليشي، كل في جانب اختصاصه، لا بد ومن الأكيد التفكير جديا في العمل على إحداث زاوية خمليشية جديدة تحمل إسم مؤسسة الخمليشي للبحث في تاريخ الفكر الديني والإسلامي على غرار مؤسسات: علال الفاسي والوزاني وكنون والطريس وغيرهم، لتساهم هذه المؤسسة في تنوير الجيل الصاعد، خاصة وأنهما يتمتعان بتقدير ومصداقية على مختلف المستويات وطنيا ودوليا، مما يجعل هذه المبادرة تحظى بالتأييد والتشجيع. نرجو من الله أن يمتعهما بالصحة والعافية ويمدد في عمرهما لخدمة العلم والمعرفة والإنسان المغربي.

والسلام عليكم.

.....

((أعبد الرحمان الطيبي: تسرب.....الزاوية الناصرية إلى الريف خلال القرن التاسع عشرة _ منشورات كلية الآداب _ الرباط _ سلسلة ندوات ومناظرات رقم: 69 ص: 219 _ 237.
((2الحاج أحمد معنينو: ذكريات ومذكرات _ الجزء التاسع ص 86 _ 87.

أسس ومعالم الاجتهاد المعرفي

لدى الأستاذ أحمد الخمليشي

هذه المداخلة ليست قراءة في فكر الخمليشي، ولا تزعم أنها قراءة نقدية في أطره النظرية والتصورية.. وبالتالي فإننا لن ندخل في التفاصيل الكثيرة التي تضمنتها كتابات د.الخمليشي. إنما تطرح هذه المداخلة مجموعة من المعالم والأسس باعتبارها مداخل للاجتهاد المعرفي لدى د. الخمليشي. وأشير إلى أن الفصل بين هذه المداخل هو للداعي المنهجي فقط، فالفصل بينها دونه خرط القتاد.

المعلم الأول: ضرورة التفريق بين منهج "فقه العبادات" ومنهج "فقه المعاملات"

يركز الأستاذ الخمليشي في كتاباته على "فقه المعاملات" وليس "فقه العبادات". وهذا نابع بالأساس من اعتقاده بأن "استعمال "العقل الفقهي" (الاجتهاد) في فقه العبادات محدود جدا وقاصر على جزئيات تفصيلية، عكس فقه المعاملات التي تقوم أحكامها على مبدأ جلب المصالح ودرء المفاسد" (وجهة نظر ج5، ص: 5).

ويذهب الأستاذ الخمليشي بعيدا حينما يؤكد أن "توحيد المنهج بين النوعين أضر بهما معا، فالاجتهاد في المعاملات تأثر بالصفة التعبدية لأحكام العبادات، ولذلك مال إلى التفسير الحرفي للنصوص، وتعويض الحكمة بالأمارة في تعليل أحكام الشريعة، بل سرعان ما توقف نهائيا وخلد الجميع إلى الاتباع والتقليد" (و5، ص: 5).

المعلم الثاني: من البحث في الدين إلى النظر في أشكال التدين

إذا كان الكثيرون يتحدثون عن الدين... فإن الأستاذ الخمليشي باعتباره عالما ومثقفا مسلما يعتبر الوقوف على الأرضية الدينية الإسلامية أمرا مفروغا منه... فالأستاذ الخمليشي معني في نتاجاته الأصولية والعلمية بمسألة التدين. أي كيف يتفاعل الناس مع الدين في ظل أسيقة معينة ومتغيرة ولا تنسم بالثبات.

ولهذا السبب كان اهتمام الأستاذ الخمليشي بالقضايا المتعلقة بالتنظيم الاجتماعي أهتماما كبيرا.

المعلم الثالث: من الوصف والتوصيف إلى القراءة والتحليل

من الملاحظ في كتابات د.الخمليشي أنه يتجاوز مرحلة الوصف والتوصيف للمشكلة... على أهمية مرحلة الرصد في أي عمل بحثي، يتجاوزه إلى مرحلة تتعلق بالحفر في الأسباب البنيوية التي تقف خلف الظاهرة.

فممكن جدا أن نجد من الباحثين المسلمين من يقول إن مشكلة الفكر الفقهي تكمن في ذلك الفصام الموجود بين التنظير والممارسة... لكن لا يجيبون على سؤال: لماذا لا نربط بين التنظير والممارسة؟ فبين المسلكين فروقات دقيقة لكنها عميقة ومصيرية.

المسلك الأول يحمل المسؤولية بالدرجة الأولى للشخص.. ولا يرى في أن هذا الفصام قد يكون سببه الأدوات التي يستعملها العالم أو الفقيه أو الأصولي.

صحيح أن كتابات الخمليشي تحاول "إبراز غياب الربط بين التنظير والممارسة في الفكر الفقهي المشتغل بعلاقات الأفراد وتنظيم المجتمع، لكن هذا الإبراز أو الوصف يتلوه بحث في الأسباب التي تقف خلف غياب هذا الربط.

ولهذا فهو يدعو منذ البداية إلى "أن يتجاوز الفكر الفقهي وضعيته الحالية ويربط التنظير بالممارسة، وينتج ما ينقذ به العالم الإسلامي من التنظيرات السطحية التي زرعت الفتنة بين أفراده، واستنزفت الكثير من الطاقات الفكرية والمادية كان يجب تسخيرها للبناء والمساهمة في مسيرة حضارة الإنسان وترشيدها".

وقد اختصر د. الخمليشي إشكاليات العقل الفقهي المعاصر في عبارة "التركيز على استحضار المعلومات والخلل في التنظير" (و 5، ص: 5).

المعلم الرابع: أدوات النظر الاجتهادي.. أزمة رؤية وأزمة تنزيل

أثناء تشخيصه لأزمة العقل الفقهي الإسلامي المعاصر لا يقتصر د.الخمليشي على البحث والنظر في طبيعة العلاقة التي يربطها هذا العقل بمنطلقاته الفقهية، بل يتجاوز النظر في هذه العلاقة إلى النظر في المنطلقات ذاتها.

والمشترك بين كل كتابات د.الخمليشي أنها محاولة لمواجهة "بعض إشكاليات الفقه الإسلامي المعاصر التي تشكل ثغرات مزمنة، جعلته لا يواكب واقع الحياة، ولا يجيب المسلمين مجتمعات وأفرادا على الأسئلة التي تثيرها أمامهم التطورات الفكرية والمادية التي جددت مناهج التفكير، وغيرت نماذج السلوك، وخلقت علاقات بين الأفراد وبين المجتمعات لم يكن بها بالأمس وجود" (و5، ص: 30).

ولذلك فإن الدكتور الخمليشي يرى أن مشكلة العقل الإسلامي الفقهي تكمن في "الدعوة إلى الاجتهاد بمواصفاته وعناصره المرجعية في أصول الفقه دون مراعاة التطور الذي طرأ على مرافق التنظيم الاجتماعي" (و5، ص: 3-5).

فهو مثلا يناقش مجموعة من القواعد "المقررة في أصول الفقه كمنطلقات للاجتهاد الفقهي والأصولي".

منها: "استيعاب نصوص الوحي لوقائع الحياة ونتائجه"، وما تفرع عنها من إشكالات أخرى كـ "ثبات الأحكام الاجتهادية" و"علة الحكم" و"الحكم يدور مع علته وجودا وعدما".

وكذا.. نقد "التوجه المؤسس في أصول الفقه على حصر بناء الأحكام في التفسير اللغوي للنصوص منطوقا ومفهوما وفي استعمال القياس – مع الحيز المحدود للاستحسان والمصالح المرسلة". (و3، ص: 54).

لأن هذا التوجه أنتج في رأي الأستاذ الخمليشي جملة من السلبيات منها:

أولا: "ثبات الأحكام، لأن المعاني اللغوية للألفاظ لا تتغير بتطور الزمن ولا باختلاف المكان".

ثانيا: حصر أهلية البحث عن الأحكام على من يتقن أساليب التفسير المنصوص عليها في أصول الفقه. وهذه النتيجة كانت أخطر من سابقتها، فبحكم محدودية النصوص، وقصر التعامل معها على المختصين في قواعد أصول الفقه، حصرت الشريعة الإسلامية وحدد نطاقها في المجالات التي تناولتها النصوص" (و3، ص: 54-55).

المعلم الخامس: اعتبار الأسيقة والمتغيرات الجديدة..

في كتابات الأستاذ الخمليشي نزوع نحو التنبيه إلى ملاحظة ارتباط الفقه الإسلامي ومجالاته بالأسيقة والظروف... فالتراث الفقهي في جزء كبير منه كان نتاج التطور الطبيعي للمجتمع الإسلامي..

والمشكلة: جمود العقل الإسلامي على هذا الموروث وعلى مجالاته.. ولم يتجاوزه إلى إنتاج "تراث" آخر وتحديد مجالات جديدة وفق السياقات الجديدة.. وهذا أدى إلى ما يسميه الأستاذ الخمليشي بـ"غياب الإنتاج الفكري خارج المجالات المحدودة التي كان الفقه يتناولها". (و3، ص: 57).

هذا الغياب "سهل على النموذج الغربي للتنظيم الاجتماعي -بإيجابياته وسلبياته- غزو المجتمعات الإسلامية وملء الفراغ الذي خلفه الفقه المنكمش في حيز ضيق من وقائع الحياة التي يعيشها الناس أفرادا ومجتمعا، بل تمكن هذا النموذج من الهجوم حتى على "دائرة اختصاص الفقه" لأن الجمود الذي حل به جعل كثيرا من أحكامه لا تستجيب لمتطلبات الواقع المعيش" (و3، ص: 57).

كما يشير الدكتور الخمليشي في كتاباته إلى نقطة جد مهمة، تساعد على فتح ملف الاجتهاد الفعال مرة أخرى، وهي النظر "في دلالة النصوص الغائية" أي الحكمة التي شرع الحكم لتحقيقها". (و3، ص: .58)

وهذا الأمر هو الذي يجعل الإسلام دينا خالدا وخاتما قادرا على الإجابة على الأسئلة الفكرية والشواغل المعرفية التي يواجهها الإنسان مطلق الإنسان.

وهذه القدرة نابعة من كون "شريعة الإسلام لها صياغتان:

– مبادئ ومقاصد عامة وهي الغالبة في القرآن.

– أحكام جزئية ورد أكثرها في السنة وعن طريق أخبار الآحاد" (و3، ص: 58).

المعلم السادس: تفعيل البعد المقاصدي أثناء قراءة النصوص الشرعية

يقترح الأستاذ الخمليشي في سبيل قراءة وتفسير النصوص الشرعية، النظر إلى النصوص الكلية "يُراعى تحقق مضمونها فعلا في الجزئيات التي تطبق عليها، وهو ما يفرض الأخذ في الاعتبار لملابسات الواقع الاجتماعي المعني.

والجزئية يراعى فيها من ناحية عدم مخالفة النصوص الكلية، ومن ناحية ثانية المحافظة على تحقيق الحكمة التي شرعت من أجلها". (و3، ص: 73).

أو بعبارة أكثر دقة فإن النصوص الكلية أو الجزئية، يقول الأستاذ الخمليشي، يُراعى في تفسيرها وتطبيقها المال الناتج عن هذا التطبيق. (و3، ص: 73).

المعلم السابع: توسيع دائرة المشتغلين بالنظر في النصوص الشرعية

يدعو الأستاذ الخمليشي في كتاباته إلى توسيع دائرة المتعاطين مع النصوص الشرعية لتشمل ذوي التخصصات المختلفة. لأن من شأن هذا المنحى الاستفادة بشكل أكبر مما تتيحه لنا دلالات النصوص. لأن النصوص تجيبنا بناء على الأسئلة التي يحملها المتعاطي مع تلك النصوص، وكلما كان مجال تلك الأسئلة متنوعا إلا وكانت الإجابة أكثر ثراء وغنى وقادرة على تأطير حياة المسلم الاجتماعية والحضارية.

جواد الشقوري
رئيس تحرير مجلة الإحياء
التي تصدرها الرابطة المحمدية للعلماء

الفقه والسوسيولوجيا في المغرب، أي علاقة؟

نبعت هذه المداخلة من دهشة تجاه مفارقة وسم جل الأدبيات المهتمة بالمجتمع المغربي التقليدي ومنتوجه الفكري بانحطاط شبه التام، وهو وسم اتسم هو نفسه بجلد كبير للذات تجاه الآخر، في حين أن أي اهتمام بحثي بهذا المجتمع ولو كان بدائيا وبسيطا يصاب بانزعاج كبير تجاه الكم من الوثائق والمخطوطات والكتابات التي تزخر بها القرى قبل المدن، وهي كتابات طالت كل مناحي الحياة سواء على مستوى العلوم الدينية أو العقلية أم على مستوى السلوك والأخلاق أم على مستوى المعاملات، وهو طابع لا يفهم دون العودة إلى العقيدة الإسلامية التي توصي بالكتابة والتوثيق.

هذه هي الدهشة التي جعلتني، وجعلت جل الباحثين الاجتماعيين، يلتفتون إلى المجتمع المغربي ليس الشفهي فحسب، وإنما من خلال ما يصف به نفسه وما يقرره عنه كتابة إلى حد صعوبة إطلاق الأمية عن هذا المجتمع، وهي المفارقة التي لاحظتها جل الكتابات الاستعمارية.

هي دهشة إذا قادت إلى الملاحظة والفحص، وهي دهشة تبعتها دهشات مرتبطة بغنى وتعقد وعمق الثقافة "التقليدية" دون تحميل هذا النعت أي صفة القدح أو الدونية أو حكم القيمة حتى. إنها ثقافة تقليدية بحكم ترسخها وتجذرها عبر القرون وبحكم ملاءمتها للبنى الاجتماعية التي تتحمل مسؤولية التعبير عنها.

هذا هو السياق الذي يؤطر المداخلة التي سنحاول فيها فحص إشكاليات ثلاث أساسية:

_ إشكالية علاقة العرف بالشرع

_ إشكالية علاقة العرف بالشرع وبالقانون

_ إشكالية كيفية مقاربة الفقه سوسيولوجيا.

وحتى نحيط بالإشكاليات رجعنا إلى التاريخ السوسيولوجي، الكولونيالي والوطني ، لنبين الأهمية التي أولاها الباحثون للموضوع من جهة وللبرادكمات المتحكمة فيه.

بن محمد قسطاني
أستاذ علم الاجتماع
كلية الآداب والعلوم الإنسانية مكناس

قراءة في الإصدار الأخير للدكتور أحمد الخمليشي

لماذا لا نربط بين التنظير والممارسة؟

إن الأستاذ أحمد الخمليشي تعرفنا عليه كطلبة بالجامعة في 1984، عندما نشرت جريدة 08 مارس المغربية مقالا له في حلقتين حول مدونة الأحوال الشخصية بأشتراك مع الأستاذ عبد الرزاق مولاي رشيد بمناسبة مضي 15سنة على صدورها، فتحدث في القسم الأول عن الإيجابيات والسلبيات في نصوص المدونة وفي القسم الثاني عن التطور وتوقعات المستقبل في فترة جد مبكرة، وضمن ظروف فكرية وثقافية موسومة بطابع التشدد، كما تعرفنا في نفس الفترة والظروف على تعليقاته المرتبطة بمدونة الأحوال الشخصية في مجلدين، وإذا كان الدكتور حسن حنفي ومحمد عابد الجابري ومحمد عمارة يعدون من أقطاب الفكر الإسلامي والفلسفة والدراسات التراثية المطبوعة بميسم التنور والحداثة، فإن الدكتور أحمد الخمليشي لا يقل عنهما شانا ومنزلة، فهو من جهابذة القانون الخاص ومن المجتهدين المجددين في مجال الفقه الإسلامي وأصوله، وصدرت له عدة مؤلفات في هذا المجال، كان آخرها الجزء الخامس (بين التنظير والممارسة) سلسلة وجهة نظر، ومن منشورات الزمن، والجزء السادس والسابع، يوجدان تحت الطبع، وقرأوه ينتظرون صدورهما على آخر من الجمر، لمعرفة ما استجد من آخر اجتهاداته وتطوراته الفكرية في مجال الفقه الاسلامي، كما أن اجتهاداته الفقهية كان لها حضور بارز ومتميز في التعديلات الأخيرة التي مست مدونة الأسرة الجديدة في سنة 2004، حيث استجابت اللجنة العلمية المكلفة بالتعديل إلى عدد كبير من مقترحاته الاجتهادية.

والجزء الخامس من كتاب (بين التنظير والممارسة)، تتكون محتوياته من: إشكاليات العقل الفقهي المعاصر ووسائل تجاوزها، حقوق الرجل والمرأة بين الرؤية الاسلامية، والرؤية السائدة في ثقافة المجتمع الإسلامي، القراءة الفردية للنصوص وتدبير الاختلاف، التقريب بين المذاهب الفقهية، النظام القانوني العربي ووسائل تحديثه.

وقد أشار في كتابه إلى أنه مما زاد في إظهار عدم التوازن في الالتزامات والحقوق بين الرجل والمرأة داخل الأسرة وخارجها توقف الاجتهاد لمدة قرون، والاستمرار في ترديد الآراء التي قيل بها في بداية تأسيس المذاهب الفقهية، حتى أصبحت هذه الآراء وما اختلط بها من تقاليد وأعراف هي الشريعة التي لا يجادل فيها الضالون، وهذه الممارسة التشريعية والسلوكية الناتجة عن هذا الوضع الثقافي في المجتمع الاسلامي، يصعب القول بتوافقها مع الرؤية الاسلامية لحقوق الإنسان التي يحكمها تحقيق المعروف والعدل، ونبذ المنكر والظلم، كما أنها لا تتوافق مع كثير من المعايير الضابطة لحقوق الإنسان في ظل التعايش الاجتماعي الذي نحياه.

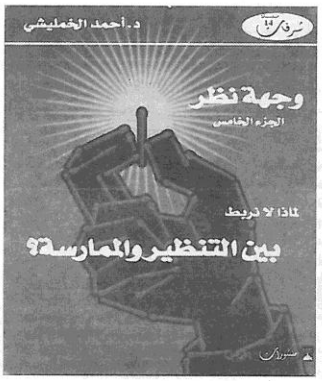

ويمضي الدكتور إلى القول، أنه إذا أردنا البحث عن الرؤية الاسلامية لقضايا حقوق الإنسان، وجب القيام بقراءة شاملة لنصوص الشريعة وتفسيرها انطلاقا من مراعاة مآلات هذا التفسير في ظل الواقع المعيش وملابساته، وبالتالي فإن ما قاله عن وجود اختلاف بين الرؤية الثقافية في المجتمع الاسلامي لقضايا حقوق الإنسان، وبين الرؤية الاسلامية لهذه الحقوق، ليس مجرد ادعاء ورمي بالقول من غير رؤية، إنما هو واقع أكيد، حاول الدكتور أن يبينه من خلال إعطاء أمثلة (ص:34-35)، وفي نظره فإن السبب في كون أن الرؤية الثقافية الحالية لحقوق الإنسان إنما هي مجرد امتداد للرؤية الناتجة عن التفسير الذي أضفي على نصوص الوحي في ظروف وثقافة المجتمع منذ قرابة 14 قرنا.

وبخصوص حقوق المرأة المرتبطة بمفهوم القوامة، ففي منظوره يجزم بوجود اختلاف لمفهوم القوامة بين نصوص القرآن وبين الثقافة السائدة المشكلة من التفسير الفقهي لتلك النصوص، الذي يمكن القول أنه كان منسجما مع المعروف الذي كان قائما وقت ظهور هذا التفسير. فالتفسير الفقهي يرى مثلا أن القوامة تخول الزوج حقوقا:

- منع الزوجة من الخروج من بيت الزوجية إلا لعذر.
- منعها من الخروج لحضور مجلس تعليم أو وليمة، أو زيارة والديها او من اداء الشعائر الدينية.
- منعها من العمل ولو داخل البيت.
- استعمال العنف الجسدي، مع تطبيق المقولة الشهيرة: (لا يسأل الرجل في ضرب أهله).

وهذه بعض وليس كل الحقوق التي تخولها القوامة للرجل إزاء زوجته في الثقافة المتداولة، فهل هي منسجمة مع المعروف الذي أمر به القرآن في أكثر من 20 مرة في الآيات المتعلقة بالأسرة، طبعا فالدكتور يسوق آيات كريمة تنفي ذلك.

وفيما يتعلق بتدبير الاختلاف، فإن الدكتور يشير إلى أنه ابتداء من القرن الماضي وضع مصطلح الجاهلية، ووجه الاتهام بالإلحاد والكفر إلى الأمة بكاملها، وهو ما جعل المقتنعين بهذه الفتاوى يؤمنون بوجوب الجهاد في رموز الأمة الكافرة من الدولة ومؤسساتها وأعوانها، والمرافق العمومية للمجتمع، وحتى الأفراد الذين يعبرون عن رأي معارض، وقابلت الدولة ذلك بالعنف والمحاكمات، فكانت النتيجة أن هذه الوسيلة التي التجأ إليها الطرفان لتدبير الاختلاف ومحاولة القضاء عليه، تعتبر أخطر الكوارث التي حلت بالعالم الاسلامي خلال القرنين الأخيرين.

محمد البوعياشي

تقرير موجز لبعض أشغال الندوة

في أفق إنشاء معهد لفكر الأستاذ الخمليشي الفقهي والقانوني

استهلت جلسة الصباح التي ألقيت فيها شهادات في حق الدكتور أحمد الخمليشي، بتلاوة آيات بينات من الذكر الحكيم، ثم تناول الكلمة السيد كريم الغازي نائب رئيس بلدية الحسيمة، تلاه عمر لمعلم رئيس جمعية ذاكرة الريف بالحسيمة، فكلمة اللجنة العلمية تلاها الأستاذ علي الإدريسي. تبعه محمد جحاح أستاذ علم الاجتماع بكلية الآداب بمكناس والذي جاءت مداخلته على شكل عرض حول الزاوية الخمليشية بالريف، أعقبته شهادة رفيقه في الدراسة محمد المكناسي، ثم شهادة حسين بلحسايني نائب رئيس جامعة محمد الأول بوجدة. فشهادة فريد الباشا رئيس شعبة القانون والعلوم الاقتصادية بكلية أكدال، ألقاها بالنيابة عنه الأستاذ جمال أمزيان. وبعدها كلمة أحمد عبادي الأمين العام للرابطة المحمدية للعلماء بالمغرب ألقاها نيابة عنه الأستاذ جواد الشقوري، وأخيرا كلمة الدكتور المكرم أحمد الخمليشي التي أبان فيها عن أريحيته وتواضع علميين وإنسانيين عظيمين.

وفي جلسة المساء ابتداء من الساعة الرابعة والنصف، كان للحضور موعد مع مجموعة من المداخلات الفكرية لأساتذة باحثين مختصين في القانون والعلوم الإنسانية. فألقى المحاضرة الأولى الأستاذ إدريس الفاخوري باحث في كلية الحقوق بوجدة الذي اقترح إنشاء معهد لفكر الأستاذ الخمليشي الفقهي والقانوني، كما أشار إلى أن مدونة الأسرة الجديدة استجابت إلى عدد كبير من الاجتهادات الفقهية والقانونية التي أدلى بها الدكتور الخمليشي في تعليقاته والتراجاته، سواء بعد التعديلات التي مست فصول المدونة في سنة 1993 أو تلك التعديلات الواسعة التي تحولت بموجبها الأحوال الشخصية القديمة إلى مدونة أسرية جديدة خلال سنة 2004، وأعطى الأستاذ المحاضر عدة أمثلة منها: الوكالة في الزواج في المادة 17، وفي مفهوم الزواج وعيوب الإرادة، وفي مسالة التعدد في الزوجات الذي اعتبره الخمليشي خالة استثنائية يرخص به القضاء. وكذلك في سن الزواج، وفي عقد الزواج والولاية وشروط الاتفاقية في عقد الزواج. مثال عمل الزوجة الذي اقترح الخمليشي أن تكون هذه لهذه الاتفاقية ملزمة. فاستجاب التعديل الجديد في سنة 2004 إلى اقتراح الأستاذ الخمليشي، كما ذكر الفاخوري أن الدكتور الخمليشي بدأ ينادي بنقل الطلاق من يد الزوج إلى يد القضاء ابتداء من تعديلات سنة 1993، فترسخ مقترحه الفقهي بشكل نهائي خلال تعديلات 2004 الأخيرة.

وبعده جاءت مداخلة الأستاذ بن محمد قسطاني، أستاذ علم الاجتماع بكلية الآداب بمكناس، الذي أشار إلى أن كتابات الخمليشي في الفقه الإسلامي شجعته كثيرا على البحث في هذا المجال. كما تطرق إلى كيفية تعامل الكتابات السوسيولوجية مع الفقه من خلال علاقة كل من العرف والشرع وعلاقة الفقه بالشرع والقانون، والمداخل الممكنة منهجيا لقراءة الفقه اعتمادا على تاريخ القرويين وتاريخ كلية الشريعة ودار الحديث الحسنية لمعرفة كيف ينتج الفقه، وذكر أن كتابات الأجانب لم تستطع أن تقفز على بعد الفقه في المجتمع الإسلامي، فماركس نفسه رجع إلى الكتابات الفقهية الإسلامية عندما أراد معرفة موضوع الملكية وكيف نزعت فرنسا الملكية من الملاك بالجزائر. وروبير مونطاني الباحث السوسيولوجي الذي كانت له مساهمات ديبلوماسية في الحوار مع الأمير عبد الكريم أسس بدوره لنشأة العرف والشرع. وجاك بيرك في دراساته حول الأطلس الكبير توسع في الدراسات الفقهية ذات الصلة بالجانب الكتابي والشفهي، كما أشار إلى أن مسالة الولاية في الزواج في عرف الأمازيغيين ربما ليست بتلك الحدة التي في الفقه أو الشرع الإسلامي. ثم أعطيت الكلمة للدكتور زكي مبارك الذي اقترح بدوره إحداث مؤسسة تعنى بالخمالشة وبورهم العلمي والجهادي على غرار مؤسسة الفاسي والطريس، وأشار إلى أن الغاية من هذا الجمع تكريم الدكتور الخمليشي، الذي ينتمي إلى عائلة معروفة بالعلم والصلاح والجهاد لنصرة الإسلام وبدور الزاوية الخمليشية في قيادة الكفاح ضد الاستعمار بتطوان.

وبعد ذلك انتقل الحضور لمتابعة المداخلة القيمة التي تقدم بها الأستاذ الباحث محمد الحاج مسعود، مصرحا في البداية انه إذا كان لديهم في الشرق السنهوري المعروف بتبحره الواسع في القانون والفقه وسعة مؤلفاته العديدة، فإن وطننا يتوفر أيضا على الدكتور أحمد الخمليشي الذي سماه الأستاذ بسنهوري المغرب الذي قال فيه الأستاذ محمد شيلح عند تكريمه بوجدة "أستاذ عملاق ليس كبقية الأساتذة" وقد أسس بحق لتجديد الفقه الإسلامي كما صرح بذلك الأستاذ الفاخوري في المداخلة الأولى، وقال أستاذ القانون محمد الحاج مسعود أن الدكتور الخمليشي يعتبر قدوة له لأنه مثله زهد في السلطة وانتقل إلى رحاب البحث العلمي والأكاديمي في الجامعة مثله تماما حين انتقل من سلك القضاء الذي انخرط في سلكه لمدة عشر سنوات ليتحول إلى محراب البحث والتأصيل الاجتهاد في كلية الحقوق بالرباط كما أشار المحاضر إلى غياب مصطلح القانون العام في الفقه الإسلامي، وأن دخول مصطلح القانون العام للجامعة المغربية حديث لا يتجاوز الخمس سنوات والذي ترافق مع حلول الإصلاح الجامعي، وبالتالي فإن محاور القانون العام تتكون من: " القانون الدستوري _ الحريات العامة وحقوق الإنسان والقانون الدولي"، ذاكرا أن البعض يرون أن المسلمين أبدعوا في القانون الخاص ولا علاقة لهم بالقانون العام، وضرورة استعمال الفقه المقاصدي لتغيير القواعد التي تجاوزها الزمن، وان الاسلام اثار تساؤلات حول قواعد الدولة والنظام السياسي وتساؤلات حول قواعد الحريات وحقوق الانسان وتساؤلات حول قواعد العلاقات الدولية.

كما تناول الكلمة بعد ذلك أستاذ القانون عمر النافعي الذي أشار إلى أهمية التوثيق والحالة المدنية في حياة الانسان، وأن هذا النظام قديم يرجع إلى مصر الفرعونية منذ 1250 سنة قبل الميلاد ومنهم من قال إلى عهد الأغريق، وعن اوروبا فإنها عرفت قانون الحالة المدنية في العصور الوسطى، وفي 1915 ستحاول فرنسا ، بإضافة المتدخل، نقله إلى المغرب، وفي 1923 لم يعرفوا نظام الحالة المدنية إلا منذ عهد قريب.

وفي سنة 1954 صدر ظهير خليفي بالمنطقة الشمالية ينظم الحالة المدنية، وحسب الأستاذ فقد وجد صعوبات في التطبيق، وبقي الأمر كذلك إلى حدود 1959. وفي الحسيمة لم يشرع في تطبيق قانون الحالة المدنية بصفة قانونية إلا في فاتح يناير 1961، ووقتها كانت خمس مكاتب للحالة المدنية بالحسيمة ليقفز العدد إلى 13 مكتبا في الإقليم سنة 1963، والآن يوجد بإقليم الحسيمة 39 مكتبا، وإداريا فلا يزال عدد المتصرفين والمتصرفين المساعدين قليل، وخصصت وزارة الداخلية مؤخرا ميزانية مالية لدعم مكاتب الحالة المدنية ومكنتها، والسبب يبقى أمنيا، فهوية الشخص تضبط في مكاتب الحالة المدنية، كما أشار إلى أن الأسماء العائلية بالإقليم تنطوي على نوع من السخرية والاستهزاء وأعطى نماذج من الأسماء الشائعة ، من قبيل (أقشا مسقم _ موربنو _ سويرت _ أمزوغ _ شوشو _ مقبح _ موزيغ _ بوضغت...)، مما يتطلب حسب الأستاذ تهذيب هذه الأسماء وتلطيفها.. وأنه في 1976 أسس قسم الحالة المدنية بوزارة الداخلية.

وقبل أن ينطلق النقاش في القاعة، تناول الكلمة الدكتور الخمليشي الذي أثنى على المداخلات القيمة للأساتذة ومجهوداتهم، كما شكر الحضور والمجلس البلدي وجمعية ذاكرة الريف وكل الحضور من المواطنين والمهتمين والأساتذة وسائر المواطنين على ما خصوا به شخصه من حفاوة وتكريم مبديا في الوقت ذاته بعض الملاحظات خاصة على هامش المداخلة الأولى للأستاذ إدريس الفاخوري.

■ م.ل

مسجد أغيل أحمد ببني عمارت:

معلمة تاريخية بالإقليم تستفيث، فهل من مجيب؟

يتوفر إقليم الحسيمة على العديد من المآثر التي تؤرخ لحقب زمنية مختلفة، ولعل أبرزها مسجد أغيل أحمد الذي يعتبر من أقدم المساجد بقبيلة بني عمارت بعد مسجد "إخرياشن" الذي يعود بناؤه إلى الحقبة التي استوطن فيها السوسيون المنطقة بداية القرن 16.

لم نعرف بالضبط بداية بناء مسجد أغيل أحمد، إلا أن البعض يرجح تاريخ بنائه إلى أواسط القرن 16م بناء على ما تواتر من الشهادات الشفهية وبعض القرائن الموجودة في بعض الوثائق المكتوبة الخاصة بشراء الأراضي.

اشتهر مسجد أغيل أحمد وذاع صيته بعد أن تولى سيدي إبراهيم الإمامة فيه بداية القرن 17 م لما كان يتمتع به من علم وتقوى وورع، فشرع في تحفيظ القرآن الكريم لأهل الدوار وتنظيم حلقات الذكر وتعليم الصلاة بعد أن لاحظ الجهل المطبق في أداء فرائض الصلاة، مما حول المسجد إلى قبلة يتوافد عليه الناس بمثلون مناطق بني توزين وبني ورياغل وجزنايا ومرنيسة وغيرها لحفظ القرآن الكريم. كما يعود إليه الفضل في جعل المسجد يحتضن لأول مرة صلاة الجمعة في المنطقة بكاملها.

ويذكر أن سيدي ابراهيم كانت ولادته في "لمشاش" ونشأ في قبيلة أجداده "مرنيسة" إلى أن هاجر إلى دوار أغيل أحمد ليستوطن المنطقة المسماة الآن " الزاوية" وما زالت وثيقة استفادته من أراضي كصدقة عند السيد عبد السلام الفزازي (ولا أدري أين استقرت تلك الوثيقة بعد وفاة هذا الأخير). توفي سيدي إبراهيم ودفن في المنطقة أعلاه وقد رمم ضريحه مؤخرا من طرف من يعتبرون أنفسهم من حفدته، وترك ابنا اشتغل عدلا وهو سيد محمد بن سيدي إبراهيم كما هو مدون في وثيقة شراء محمد أعراب القادم من أولاد أحكيم إلى أغيل أحمد وهذه الوثيقة موجودة عند محمد المنصوري عمر احميدو حموش سعيد أحمد محمد أعراب.

خضع مسجد أغيل أحمد لعدة إصلاحات في العشرينات من القرن الماضي تجلت بالأساس في بناء أربعة غرف استعملت فيما بعد في أبواب الأعداد المتزايدة من طلبة القرآن الكريم وخصوصا الغرباء منهم، كما استعملت الغرف الموجودة في الطابق السفلي كسجن في عهد المجاهد عبد الكريم الخطابي للخارجين عن الجماعة.

ولعل أبرز إصلاح عرفه المسجد كان بداية الستينيات حيث استمرت الأشغال التي باشرها عبد الرحمان الفيلالي حوالي سبعة أشهر تم خلالها توسيع قاعة الصلاة وتغيير الأبواب، وتثبيت منبر جديد يحمل من الزخارف والأقواس مما يجعله تحفة أثرية نادرة.

بدأ يتقلص المسجد تدريجيا مع مرور الوقت بفضل المجاعة وقلة ذات اليد وكذلك للهجرة المكثفة التي عرفتها المنطقة.

وفي السنوات الأخيرة ظهر جيل حرم الصلاة في المسجد على اعتبار أن بداخله قبور لشرفاء وأعيان المنطقة مما جعل بعض الأسر في السبعينيات تنبش قبور أهلها وترحل رفاتها إلى المقبرة. وعلى الرغم من ذلك فقد بقيت العديد من القبور المجهولة الأمر الذي حتم بناء مسجد جديد بجواره بداية التسعينيات، فتعرض المسجد القديم للإهمال الذي قد يتسبب في اندثاره في أي وقت.

وقد تعالت أصوات تطالب بهدمه قصد الاستفادة من خشب سقفه العالي الجودة. فهل سينتصر صوت الحكمة لترميمه حفاظا على إرث الأجداد؟

سعيد المنصوري _ بني عمارت

قراءة في كتاب

"المجال والحجاب في سوسيولوجيا تأنيث التعليم في المغرب"

"المجال والحجاب في سوسيولوجيا تأنيث التعليم في المغرب"، كتاب من تأليف الدكتور الخمار العلمي، أستاذ متخصص في علم الاجتماع، وهو عمل يضاف إلى دراساته القيمة التي أنجزها حول تعليم حقوق الإنسان في الكتب المدرسية المغربية ودراسات في التربية على القيم وقيم التربية. وقد أسس في كتابه ثلاث تصورات حول الموقف من المرأة؛ يقوم التصور الأول في الدفاع عن الوجود المحجب للمرأة، وأدرج ضمنه الخوف من الزج بالنسوة في الشوارع، وتقليد الأمم الإفرنجية "محمد حسن الوزاني كنموذج"، " ورفض التوجه نحو التفرنج الجامح وسفور المرأة" محمد بن عبد الكريم الخطابي كنموذج. وهذه وجهة نظر تخص الأستاذ، وفي كلا الحالتين ربما يحتاج الموقف إلى نوع من النقاش خاصة وأن المؤلف في الفصل الثاني من كتابه أشار إلى أن عبد الخالق الطريس الذي يفضل سفور المرأة رد على عبد الكريم الخطابي. فسكت الأمير الخطابي، فلم يوافق ولم يخالف، إضافة إلى المعطيات الجديدة التي أوردها الأستاذ علي الإدريسي في كتابة الأخير " عبد الكريم الخطابي، التاريخ المحاصر" عندما أشار الكاتب إلى وجود سلطتين أخريين قويتين: سلطة وطنية، حيث تحول تعليم المرأة إلى قضية وطنية، وسلطة سياسية إذ تبنى السلطان محمد الخامس تعليم المرأة وشرع السفور بخروج الأميرة لالة عائشة سافرة وزكت الحركة الوطنية ذلك، وبذلك فتح باب التعليم أمام الفتيات من مختلف الفئات.

بينما أسس تصوره الثاني على قاعدة رفع الحجاب وإبطال مفعوله، ويمكن أن نعت هذا الاتجاه المعتدل بـ " العقل الموقف"، وتصوره الثالث يختلف عنهما، إذ يعكس الشكل الأعلى والمتقدم من الوعي بالقضية، وقد نعته الأستاذ بـ" العقل المدني" الفاعل والحداثي.

في هذه الدراسة السوسيولوجية يشير الدكتور إلى أن المعلمة لا تشكل هوية جديدة للمرأة ولا تعطيها طابع استقلال ولا تسمح لها بتراكم ثروة الخلاص" من احتكار الرجل وتبعيتها للطفل، إن المرأة المعلمة لها هوية مهنية، ولكنها لا ترقى إلى هوية وجودية لكائنها الاجتماعي، إن هويتها تتوزع، في نهاية التحليل بين هوية الأم وهوية الزوجة وهوية المربية "إنها هوية في ملتقى الطرق"، يمكنها أن توسع هذه الخاصية وتحقق وجودها ككائن معلمة. ويمكنها أن تفقد هذه الخاصية بالتدريج لتعيد إنتاج وجودها كامرأة للعائلة، فكيف تتعايش المرأة مع هذه الهوية "كهوية في ملتقى الطرق" في علاقاتها في قلب المؤسسة التعليمية؟

في نظر الأستاذ الخمار العلمي، فإنه إذا كان الرجال يركزون على دور العلاقات الزوجية، فإن النساء عكس ذلك يلحن على دور الأم بدل الزوجة باعتباره شكاية صريحة ضد واقع حال الزوجة. فالميل إلى تقدير الأم والاحتماء بها وبدورها، دليل على تصدع اجتماعي للوضعية الزوجية، حيث لا تقبل النساء وضعهن كازواج، ولذلك يحتمين _ ومن ثم يقبلن الوضعية على مضض _ بأدوارهن كأمهات لا كزوجات. إن علاقتهن الحميمية علاقة مع الأبناء (الأطفال) لا مع الأزواج (الرجال)، إن الاحتماء بالأم نوع من التصعيد لاختفاء وضعية الزوجية.

والظاهر أن نساء الطبقة المتوسطة هن اللائي يحملن مشعل هذه الشكوى ((% 72، ويبدو أنهن الأكثر تحملا للمشكل باعتبارهن يخضعن لمرحلة انتقالية تعبر عن تناقضات التصور التقليدي وتطلعات المجتمع المدني إلى المساواة والعدل الاجتماعي، خاصة وأن رجال هذه الفئة يركزون بدورهم على دور الأم حيث يمكن القول إنهم يؤازرونهن في الدفاع عن مطالبهن.

ومن الواضح أن اعتبار المعلمة أمّا قبل أن تكون مربية أو زوجة إنما يخضع لعملية استبطان ثقافي متأصل في تقاليد وقيم وعادات مغروسة في اللاشعور، تتجاوز كثيرا حدود المستوى التعليمي.

كما يؤكد الأستاذ الباحث أن هناك تباينا بين الذكور والإناث من جهة وبين مختلف الفئات الاجتماعية الأخرى من جهة ثانية في تضخيم دور الأم، والظاهر أن المنتمين إلى الفئة الاجتماعية الميسورة لا يعملون على تضخيم هذا الدور ذكورا وإناثا، بخلاف ما يتم ملاحظته عند الفئتين المتوسطة وغير الميسورة، خاصة الإناث، من جهة تضخيم دور الأم وتقديسه، في حين أن تراتبية الأم عند الفئة الاجتماعية الميسورة تخضع لنوع من التدرج التناوبي مع دور الزوجة.

محمد لمرابطي

القاصة المغربية فاطمة بوزيان في مجموعتها الجديدة "ميريندا"

قصص قصيرة جدا تكثف واقعا متخلفا

■ جمال الموساوي

باتت القصة القصيرة جدا كشكل إبداعي تستهوي العديد من كتاب القصة القصيرة، ويكاد التوجه نحو اقتراف هذا النوع من الكتابة يشكل ظاهرة في المشهد الإبداعي المغربي، خاصة في أوساط الجيل الجديد من الكتاب.

وفي هذا السياق تواتر إصدار مجاميع من القصص القصيرة جدا، بشكل يفرض على النقد النظر فيها ومواكبتها لاستجلاء ما تنطوي عليه سواء على مستوى اشتغالها اللغوي أو من حيث مضامينها وانشغالاتها الفكرية والقيمية.

ومن بين الإصدارات الجديدة في هذا المجال، مجموعة صدرت مؤخرا ضمن منشورات اتحاد كتاب المغرب للقاصة فاطمة بوزيان وحملت عنوان "ميريندا". باتي هذا الكتاب بعد مجموعتين سابقتين من القصص القصيرة (العادية).

تتضمن هذه المجموعة الجديدة 46 قصة خفيفة، لغتها في غاية التكثيف حتى إن الفارق بينها وبين اللغة الشعرية يكاد ينتفي.

وتتناول أغلب النصوص الموزعة على 64 صفحة تلك العلاقة الملتبسة بين الرجل والمرأة، الموضوع الأثير لدى القاصة فاطمة بوزيان، كما يمكن التحقق من ذلك من خلال مجموعتيها السابقتين "همس النوايا" و"هذه ليلتي". هذه العلاقة تصير أكثر التباسا عندما تضفي الكاتبة على نصوصها طابعا يمتزج فيه الواقع بالمتخيل من خلال علاقة المرأة والرجل معا بالمحيط الاجتماعي الذي يعيشان فيه، وبما يعتمل في هذا المحيط من تطورات وتحولات.

ثمة ميزتان أساسيتان تتوزعان مجموعة "ميريندا". فإضافة إلى اللغة التي تمتح من اللغة الشعرية، والانغماس في الواقع الاجتماعي المغربي بتناقضاته العديدة وهجانته وازدواجية تفكيره، وهما سمتان تراقفان الكتابة القصصية للكاتبة منذ المجموعة الأولى، يمكننا أن نعثر في المجموعة الجديدة على الكثير من السخرية، وعلى جراة كبيرة في تناول العلاقة "المتوترة" بين المرأة والرجل. ولهاتين الميزتين تجليات كثيرة تستوقف القارئ في غير ما صفحة.

وتقوم السخرية على رصد المفارقات، عبر إخضاع وقائع حقيقية لحكم اللامنطق، لامنطق تفرضه وقائع الواقع الفعلي نفسه، فيشف عن ثغرات ينفذ منها المبدع لينسج منه كتابة بقدر ما تبعث على الضحك، تبعث أيضا على نوع من المرارة الشديدة لأنها كتابة تنبع من حياة الناس، من مآسيهم ومعاناتهم، وأيضا من تناقضاتهم وأحيانا من انسياقهم الأعمى مع أوهام ما.

ترد في الصفحة 60 قصة بعنوان "عولمة"، نقرأ فيها واحدا من الآثار السيئة لهذا التيار الجارف " كلما هم بالكتابة على السبورة تكسر الطباشير أو أصدر صريرا يقشعر له ما تبقى في رأسه من شعر... اغتاظ والتفت إلى يمينه قائلا:

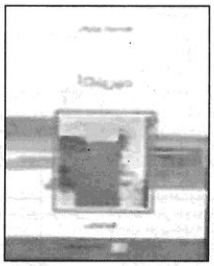

تفو. في زمن العولمة يسلمونا أرخص طبشور.

أتم كتابة الدرس بصعوبة... التفت إلى تلاميذه، وجد الذكور يلعبون بأقراط آذانهم والإناث مشغولات بأقراط سراتهن... التفت إلى يساره وبصق على العولمة".

هذا النص ليس نصا عارضا، ذلك أنه إذا كان قد سبقت الإشارة إلى أن المجموعة اشتغلت بشكل كبير على العلاقة بين المرأة والرجل، فإن الانشغال بتجليات العولمة (السيئة) سواء في المظاهر التقنية أو في السلوك اليومي يشكل هو الآخر منطلق العديد من نصوص المجموعة، لذلك نجد فيها بعض مظاهر الثورة الرقمية (أنترنت، كومبيوتر، فضائيات...)، وتأخذ هذه المظاهر في الغالب سمات سلبية، تقترن بالجهل أحيانا، وبالكبت الجنسي والنفسي وغير ذلك. ويمكن في هذا الإطار الاستئناس بقصة أخرى عنوانها "عروض خاصة"، تقول:

" في لحظات وحدته القصوى... كان يضغط على أزرار الرقم المجاني: حيث الصوت الأنثوي الرخيم ينكر بالعروض الخاصة. وكان يتذكر الأنثى والأمور الخاصة. إننا بهذا إزاء نصوص تعالج أيضا موضوع الاستلاب، في تجل من تجلياته المتعددة، والمفروض بقوة التدفق في المعلومات والصور، وتعضده مختلف مظاهر الحرمان والكبت النفسي والاجتماعي، بشكل تصعب أو تستحيل معه المقاومة.

هذا الاستلاب يؤسس لنمط جديد من العلاقة بين الكائن والعالم، بينه وبين نفسه، وبينه وبين الآخر مهما كان هذا الآخر. وهذه العلاقة ليست متأتية من قناعة داخلية، بل من حالة الحشو التي يتعرض لها العقل.

وانطلاقا من هذه العلاقة المتولدة بشكل "غير شرعي"، تقوم باقي العلاقات الأخرى. ونجد في المجموعة أنه حتى العلاقة بين الرجل والمرأة، وبين الأبوين والأبناء وبين المعلم والتلاميذ، قائمة على مفارقات ناتجة عن حالة الحشو المذكورة مع امتزاجها، أحيانا، بالجهل الذي يطغى على المجتمع. ويمكن العثور على هذه الحالات في عديد من القصص مثل "ببتزا" و"كليب" و"توارد" و"دوائر" و"عنكبوت" وغيرها من القصص التي تؤشر على أن المجتمع يعيش في سياق خلل ما، يهدد كل العلاقات الطبيعية فيه.

وحين تكتب فاطمة بوزيان قصة مثل "شات"، حيث يدردش شاب مع فتاة يفترض أنها موجودة في مكان ما، بينما هو في الواقع يتحدث مع شاب آخر "متنكر" باسم فتاة "أمل في غرفة الدردشة يضحك على الذين يتخيلونه فتاة جميلة في غرفة حقيقية" فهي ربما تفعل ذلك للتأكيد على أن الناس يعيشون خلف أقنعة، وعلى أن التطورات التي تشهدها وسائل الاتصال والتواصل تساهم في تكريس هذه الأقنعة.

إن قوة المضامين التي تشتغل عليها نصوص القصة القصيرة جدا، كما هو الشأن بالنسبة لمجموعة "ميريندا"، لا يمكن بل لا ينبغي أن تحجب ما ينطوي عليه هذا النوع من الكتابة من صعوبة على مستوى اللغة، لأن الكاتبة تجد نفسها أمام تحديين على الأقل، أولهما أن تقنع القارئ أن الأمر يتعلق فعلا بكتابة قصصية، وثانيهما أن تتمكن من خلال جمل قليلة من إيصال الفكرة إلى هذا القارئ، ذلك أنه إذا كان الغموض من بين مقومات شعر الحداثة، فإن ما يتعلق بالقصة هو خلاف ذلك تماما. بمعنى أن الكثافة اللغوية التي تعتمد عليها القصة القصيرة جدا وبالرغم من القرب الواضح بينها وبين اللغة الشعرية، يجب عليها ألا تجعل القصة تتخلى عن مقوماتها الأساسية.

وتبدو فاطمة بوزيان في مجموعتها قد نجحت في كتابة قصة قصيرة جدا مسربلة بلغة شعرية، كتابة يتجاور فيها الإيحاء ووضوح الفكرة معا، وهي بقدر ما نجحت أيضا في التحليق بالمتخيل فوق الواقع فإنها لم تبرح هذا الواقع نفسه، فمنه استمدت أحداث قصصها وشخوصها، لتظل هذه الكتابة بالتالي واحدة من المرايا التي تعكس ما يعرج في المجتمع المغربي، وربما ينسحب ما تطرحه أيضا على مختلف المجتمعات المصنفة في درجات التخلف الدنيا.

× **ميريندا، قصص قصيرة جدا، فاطمة بوزيان، منشورات اتحاد كتاب المغرب،أكتوبر 2008**

حقي / حقك :

إصدار جديد لجمعية ملتقى المرأة بالريف

حقي / حقك كتيب خاص بالطفولة ، عملت جمعية ملتقى المرأة بالريف على إصداره في إطار برنامج التربية على المساواة من أجل مجتمع عادل، مساهمة منها في الرفع من مستوى نشر ثقافة حقوق الإنسان لدى ناشئتنا وتحويلها إلى سلوكات ممارسة، يتضمن الكتيب بالإضافة إلى التقديم والصيغة المبسطة لاتفاقية حقوق الطفل رسوما كاريكاتورية للحقوق والواجبات المستوحاة من اتفاقية حقوق الطفل، تقابلها في كل صفحة فسحة للتعبير للكتابة أو الرسم في ارتباط بموضوع الحق والواجب المتناول، الكتيب صادر باللغتين الأمازيغية والعربية.

جمعية آيت حذيفة للثقافة و التنمية تنظم أنشطة فنية

إيمانا منها على تطوير الفن الأمازيغي استأنفت اللجنة الفنية التابعة لجمعية آيت حذيفة للثقافة و التنمية أنشطتها من جديد بعد موسم شاق مليء بالأنشطة. وسطرت برنامج عمل للاشتغال عليه خلال هذا الموسم، و هو وفق الشكل التالي :

1-تقديم حصص نظرية و تطبيقية في فن الموسيقى والمسرح من تاطير الفنان القدير عبد الحق القاسمي (المايسترو).

2-استئناف تداريب مجموعة "تيزمار اومازيغ الغنائية" التي تضم بعض أعضاء اللجنة.

3-استئناف تداريب فرقة المسرح (فئة الكبار) للتدرب على مسرحية جديدة تحمل عنوان " نسكنفت ذبركاند " من تاليف : المرنيسي منير ومحمد الغلبزوري .

4-تنظيم ورشات و معارض تشكيلية من إبداع الفنانين الكبيرين محمد بنمسعود (صولبو)، و سعيد بوتقيوعت (عضوين في اللجنة الفنية).

5-إحياء أمسيات شعرية وفنية كبرى.

انعقد بمقر دار الشباب آيت حذيفة جمعا عاما تاسيسيا لجمعية تماسينت للتنمية والثقافة، وذلك يوم 16 نونبر 2008 ابتداء من الساعة العاشرة صباحا.

و قد ترأست اللجنة التحضيرية للجمعية أشغال الجمع العام التاسيسي بتلاوتها للقانون الأساسي. و تهدف الجمعية إلى القيام بانشطة تنموية، ثقافية و اجتماعية و كذا رد الإعتبار للغة و الثقافة الأمازيغيتين. و بعد المصادقة عليه بالإجماع قدمت اللجنة التحضيرية استقالتها ليتم انتخاب أعضاء المكتب المسير للجمعية و هم على الشكل التالي :

الرئيس	: سفيان أمزير
نائبه	: امحمد العتميوي
الكاتب العام	: عبد المالك الجوهري
نائبه	: إلياس العتميوي
أمينة المال	: عائشة أشهبار
نائبتها	: فاطمة الزهراء الطالبي العلمي
المستشار	: عبد الكريم البري الخضيري سالم

حوار مع حنان سعديوي منسقة مشروع التحسيس على ثقافة المساواة عبر المسرح

مضمون مسرحية " ثدارت ن ماما فاظمة" يكشف معاناة المرأة الريفية وقهر المجتمع لها رغم اعتزازه بها

س: الأستاذة حنان سعديوي باعتبارك منسقة لمشروع التحسيس على ثقافة المساواة عبر المسرح، منذ متى بدأتم في الاشتغال على مسرحية (تدارت ن ماما فاظمة) باللغة الريفية، ومن ساهم في إخراجها؟ و ما الأهداف المتوخاة منها؟

ج: لقد بدأنا الإعداد لهذه المسرحية منذ سنة 2007، وعرضت لأول مرة بقاعة ميرادور بالحسيمة في 14 أبريل 2008، بحضور كل من السيد والي جهة تازة الحسيمة تاونات، رفقة السيد سفير بلجيكا، وممثل عن اليونسكو، ومسؤولين في التعاون البلجيكي، وممثلة الأمم المتحدة للمرأة UNIFEM ، ومندوب عن هيئة القضاء بالحسيمة، وعدد من فعاليات وهيئات المجتمع المدني وبعض الشخصيات بالحسيمة، ومخرجة المسرحية هي السيد نعيمة زيطان التي تنحدر من أصول ريفية، وسبق لها أن اشتغلت على مجموعة من المسرحيات التي تهم المرأة الريفية ومدونة الأسرة، ويهدف مشروع هذه المسرحية إلى تحسيس ساكنة منطقة الريف بمدى أهمية المساواة بين الجنسين والوقوف على مقتضيات مدونة الأسرة الجديدة في إيجابياتها وسلبياتها وتبسيطها للساكنة بلغتهم الريفية، مع إعطاء قيمة للثقافة المحلية الأصيلة بالاعتماد في المسرحية على ديكور ولباس ولغة تواصل ريفية، مع التمسك بتراث أجدادنا في علاقاتهم وحياتهم اليومية في المقام الأول، والتمازج أو التلاقح الثقافي الذي وقع خلال الحقب التاريخية نظر بأهميته ودوره في صهر وبناء مكونات الشخصية الريفية.

س: كيف مهدتم لإخراج مسرحيتكم؟ وما هي الأطراف الجمعوية المشاركة في تهيء، تصور واضح لها؟

ج: مهدنا لمسرحيتنا هذه بإنجاز دراسة سوسيولوجية قيمة في الموضوع، تكلفت بصياغتها وإعدادها جمعية "ملتقى المرأة بالريف" التي لجأت إلى اعتماد مجموعة من الأبحاث والدراسات السوسيولوجية حول واقع المرأة الريفية بين الماضي والحاضر، وطبيعة العلاقات التي تربطها بالرجل ودورها كأنثى داخل المجتمع الريفي، وكيفية تعامل هذا الأخير مع المرأة الريفية التي يكن لها احتراما بالغا ويخصها بمكانة اجتماعية راقية، كما تطرقت الدراسة السوسيولوجية إلى مدونة الأسرة الجديدة ونظرة الناس إليها في الريف، ودرجة علمهم بها كمدونة قانونية والموقع الذي تحتله حقوق المرأة بالخصوص داخلها، ومدى تقبلهم لها والمعرفة بصعوبات وعوائق تطبيقها، وإمكانية تناغم وانسجام واقع المرأة الريفية مع نصوص المدونة الجديدة، كما سبق عرض المسرحية تكوين حول تقنيات النقاش الذي كان يروم حمل الجمهور بعد انتهاء المسرحية على خوض النقاش باللغة الريفية وجعل هذا الأخير طرفا رئيسيا في الموضوع.

س: مامي الجمعيات التي تعاونت في إعداد المسرحية؟ ودور كل منها في هذا الإبداع الريفي؟

ج: قوة هذا المشروع يأتي من كونه يضم جمعيات نادرا ما تتكتل، وبعبارة أخرى كل منها لها رؤيتها الخاصة وتصورها الاستراتيجي الذي يناسب عملها الجمعوي، واستقلالها في تدبير أعمالها اليومية، بحيث تكلفت جمعية بابس للتنشيط الاجتماعي والاقتصادي بالحسيمة بالتسيير الاداري والمالي والتنسيق بين الجمعيات الثلاث في المشروع، في حين تكلفت جمعية ملتقى المرأة بالريف بمقاربة النوع الاجتماعي ووضعية المرأة وحقوقها عموما، بينما تكلفت جمعية الريف للمسرح الأمازيغي بأداء الأدوار المسرحية، فالممثلون في المسرحية هم أعضاء في الجمعية المذكورة أخيرا.

س: هل بإمكانك أن تحدثينا باقتضاب عن مضمون هذه المسرحية والأماكن التي ستعرض فيها؟ ومامي الجهات الممولة لها؟

ج: المسرحية كما ذكرت تدور وقائعها في منزل ريفي أصيل، فالديكور يكتسي ملامح ريفية واللغة الرائجة بالمسرحية ريفية كذلك، وعليه فإن مضمون المسرحية يلامس واقع المرأة الريفية في جميع أبعاده وتجلياته، كما أنه يكشف عن مدى معاناة المرأة الريفية وقهر المجتمع لها على الرغم من اعتزازه بها، ومصادرة حرياتها وقمع إرادتها، وضغطه عليها بالإشاعات، وتمييزه بينها وبين الرجل بخلق أشكال نمطية في أداء الأدوار الاجتماعية، وهي ممارسات صادرة عن عقليات تدخل في تشكيلها وبناء أسسها عوامل متباينة، ويعكس البيت الريفي من خلال المسرحية مجموع هذه العلاقات والسلوكات والمواقف التي تستبطنها العقلية الذكورية من خلال تمثلاتها ومطموراتها المخفية في اللاشعور، وبالتالي حسب المتحاور معها، فهي تتساءل: هل بإمكان مدونة الأسرة الجديدة أن تعالج مثل هذه الإشكالات وتجد لها ما يناسبها من المخارج؟

هامش:

أفادتنا المنسقة حنان سعديوي أن المسرحية ستعرض حسب برنامج الجمعيات الثلاث في أربعين نقطة داخل حدود الإقليم، وقد عرضت إلى حد الآن في مسرحية خاصة بالنساء في مدينة إمزورن، ومعهد البعثة الثقافية الإسبانية لفائدة سكان مدينة الحسيمة، وفي مدينة بني بوعياش للعموم، وعرض خاص أيضا بالنساء بمركز جمعية ملتقى المرأة بامنود، وعرضت أيضا في داخلية البنات بمدينة الحسيمة الذي عرفت فيه المسرحية نقاشا خصبا ومتعددا، وفي إمزورن عرض ثاني خاص بالرجال في 2008/10/18، وفي بني حذيفة خصص العرض للنساء، وعرضت اخيرا بجماعة سيدي بوتميم بتارجيست في 08/11/2008.

وأشارت المنسقة في نهاية استجوابها، أن تمويل هذا المشروع الفني والابداعي المتعلق بمسرحية: (تدارت ن مما فاظمة) الذي أنتج محليا، جاء من التعاون البلجيكي التابع لسفارة بلجيكا بالمغرب، كما دعم أيضا من طرف اليونيسكو و UNIFEM للأمم المتحدة.

أجرى الحوار: محمد المرابطي

النسخة الخامسة من الكونغرس العالمي الأمازيغي بمكناس

اختلافات وصراعات.. والغائب الأكبر هو هم القضية الأمازيغية

كانت مكناس في الفترة الممتدة بين 31 أكتوبر و 2 نونمبر 2008 قبلة حج إليها امازيغ وامازيغيات العالم لعقد مؤتمرهم العالمي الخامس باستضافة من جمعية أسيد ينفس المدينة، يأتي الحدث بعد سلسلة جدالات وخلافات بين مكونات المجلس الفدرالي للكونغرس العالمي الأمازيغي حول مكان انعقاد المؤتمر، بين من يرى انه تفعيلا لخلاصات المحطة العالمية الأخيرة بالناظور فإن مدينة تيزي وزو بالقبائل الجزائر هي الجديرة بالاستضافة، وبين من يرى بأن السلطات الجزائرية رفضت الترخيص لعقد المؤتمر وبالتالي مكناس هي مستضيفة المحطة الخامسة، على أي هذه الاختلافات كانت النقطة التي أفاضت الكأس لتتحول الأمور إلى صراعات وتحديات اختلط فيها الذاتي بالسياسي بالجمعوي لتأخذ منحى الانشقاق والتصدع، وكان الغائب الأكبر فيها هو استحضار الهم الأمازيغي الذي هو فوق كل اعتبار.

قاعة المؤتمرات لبلدية مكناس كانت مساء يومه الجمعة 31 اكتوبر الماضي مفتوحة في وجه مؤتمري ومؤتمرات الكونغرس العالمي الأمازيغي في تمثيلية لعدة دول من تامزغا والشتات DIASPORA منها بعد المغرب، الجزائر، ليبيا ، جزر الكناري ، الطوارق من مالي النيجر، سنيغال،ون، أمازيغ فرنسا ، إسبانيا ، هولاندا، إيطاليا...الجلسة الافتتاحية أثثتها مجموعة من الوجوه السياسية، الحقوقية والجمعوية الوطنية والدولية، نذكر منها أسماعيل العلوي، محمد الماعوني محمد المرابط كوزراء سابقين، تمثيلية عن البرلمان الباسكي، وكاطالونيا، ومنظمة اليونسكو، الأمم المتحدة، الاتحاد الأوروبي... وقد قدمت بعض هذه المنظمات مداخلات عبرت من خلالها عن دعمها لأمازيغ العالم وللكونغرس كمؤسسة دولية. الجلسة حظيت بتغطية وتتبع إعلاميين وطنيا ودوليا، بعد حفل العشاء خلد المؤتمرون والمؤتمرات إلى جلسة خاصة قصد مناقشة التقريرين الأدبي والمالي قصد المصادقة عليهما، ولم تختتم الجلسة أعمالها إلا في وقت متأخر من الليل.

في اليوم الموالي وبالمركب الثقافي محمد المنوني انخرط الجميع في ورشات العمل وبمقاربة تشاركية من أجل بلورة تصور وديناميكية اشتغال الكونغرس كمؤسسة دولية باستراتيجية مؤسس لها قاعديا تنطلق من الحفاظ على المكتسبات السابقة مع المطالبة والدفاع عن الحقوق العادلة والمشروعة لإمازيغن. نهاية اليوم ستتوج بامسية غنائية أحيتها مجموعة من الفرق الموسيقية الأمازيغية المغربية منها مجموعة نوميديا من الحسيمة التي أتحفت الحاضرين

بوصلات غنائية متميزة من الريف موقعة باسم المجموعة اهتزت لها جنبات قاعة المركب الثقافي الفقيه المنوني.

اليوم الثالث والأخير وبذات المركب الثقافي انقسمت الوفود المؤتمرة إلى مجموعات لانتداب أعضاء المجلس الفدرالي الذين حدد عددهم في 39، بالنسبة للمغرب والجزائر كانت لهما حصة الأسد، 10 لكل قطر، خريطة المغرب قسمت عليها العشر تمثيليات حسب التالي : الريف 3 الأطلس 3 سوس 3 الجنوب الشرقي 1، الريف كانت تمثيليته الأضعف في النسيج الجمعوي المكون للكونغرس، لاعتبارات عدة منها مقاطعة وتحفظ أغلب إن لم نقل كل الجمعيات الأمازيغية لكونغرس مكناس وتميزي وزو مع الدعوة لحل الخلافات بين الإخوة أولا، وعليه اقتصر الحضور على جمعية تاويزا بطنجة، تانوكرا ونوميديا وجمعية حقوق الإنسان بالريف من الناظور، جمعية تيهيا للثقافة والتنمية من وجدة، جمعية ملتقى المرأة بالريف من الحسيمة، وهو ما أفرز انتداب كل من: فؤاد العمري وشكيب الخياري وأحمد أوعباس كاعضاء للمجلس الفدرالي، بعدها وفي الجلسة العامة تم الإعلان عن اختيار السيد لونيس بلقاسم وبالإجماع كرئيس للكونغرس للمرة الثالثة على التوالي وهي المهمة التي قال عنها لونيس بأنه لم يكن يتمناها قط وكان يود تمرير المشعل لقيادة سفينة الكونغرس لمناضلة او مناضل آخر، بيد أن تمسك الجميع به ووضعه أمام المسؤولية خصوصا في المرحلة الحرجة التي يمر بها التنظيم الدولي للامازيغ جعلته لايتردد في الامتثال لرغبة الجماهير، وقد اختار الفريق الذي سيمثل المجلس الدولي والذي سيساعده في مهامه حيث كان خالد الزراري من جمعية أسيد بعكناس نائبه الأول في حين كان ممثل الريف في ذيل التشكيلة وبصفة مكلف بمهام وهذا يعكس ضعف تمثيلية الريف بالمجلس.

خالد الملاحظ

تنسيقية الذاكرة الجماعية بالريف تنظم ندوة فكرية علمية حول "انتفاضة الريف 58-59 : السياق والتداعيات"

كانت الانتفاضة عصيانا مدنيا نتج عن تراكم سياسات استهدفت تهميش أبناء المنطقة وحرمانهم من مزايا الاستقلال

تحت شعار "انتفاضة الريف 58-59 ... ذاكرة تابى النسيان" وفي إطار تنفيذ برنامجها المسطر لتخليد الذكرى الخمسينية لانتفاضة الريف المجيدة، وبحضور جماهيري كبير كما ونوعا، نساء ورجالا، نظمت تنسيقية الذاكرة الجماعية بالريف يومه الأحد 16 نونبر 2008 بقاعة المركب الثقافي ميرادور بالحسيمة ندوة فكرية وعلمية حول موضوع "انتفاضة الريف 58- :59السياق والتداعيات"، شارك فيها الأستاذان جمال الكتابي ومحمد زاهد.

في البداية رحب المسير السيد محمد الزياني بالأساتذة المحاضرين، وبالحاضرات والحاضرين، مذكرا بالسياق العام للندوة وحيثيات تنظيمها، ثم دعا الحضور للوقوف دقيقة صمت ترحما على أرواح شهداء انتفاضة الكرامة والديمقراطية، شهداء انتفاضة الريف الخالدة..

بعدها أعطى الكلمة لسمير المرابط ليلقي كلمة باسم تنسيقية الذاكرة الجماعية بالريف، ذكر من خلالها بالمغزى العام لتخليد الانتفاضة خاصة في ذكراها الخمسينية، رغم المحاولات التي تمت من أجل بتر أي أثر لهذه الانتفاضة من ذاكرة أبناء الريف، في عملية للتعتيم لا يوازيها غير فضاعة جريمة القمع الوحشي للانتفاضة سنة 58-59...

الأستاذ جمال الكتابي الفاعل والناشط الجمعوي في قضايا الهجرة والقادم من هولندا خصيصا للمشاركة في هذه الندوة، تناول الكلمة لتقديم عرضه المتمحور حول السياق العام لانتفاضة الريف، تناول الغموض والإقبار الذي تعرضت له أحداث الانتفاضة، باعتباره سياسة تستهدف اجتثاث أي أثر لها لدى أبناء الريف، مشيرا إلى محمد الحاج سلام أمزيان الذي تولى قيادة الانتفاضة، كما أشار إلى طبيعة الانتفاضة باعتبارها عصيانا مدنيا جاء نتيجة لتراكم سياسات كان هدفها الأول والأخير تهميش أبناء المنطقة وحرمانهم من مزايا الاستقلال التي يشهد التاريخ بدورهم الأساسي في نيله من خلال مقاومتهم الباسلة للإحتلال الإسباني، فكان جزاؤهم بعد انسحاب الاستعمار المزيد من التهميش والإقصاء عن مراكز القرار، حيث عمل المخزن ومليشيات حزب الاستقلال على تصفية جيش التحرير وقادته من خلال الاغتيالات والاختطافات، واستباحة المنطقة أمام المليشيات الحزبية لتعيث فيها فسادا وخرابا..

بعد بداية الانتفاضة وشموليتها في جميع أرجاء الريف عمد المخزن لتسيير فيالق جيشه المدعومة بمليشيات الحزب العتيد "الاستقلال" لترتكب أبشع الجرائم في حق المدنيين العزل، من قتل للمدنيين وبقر لبطون الحوامل، وحرق للمنازل والممتلكات، ما يعتبر وفق القانون الدولي من الجرائم ضد الإنسانية... بعد هذه الحملة التخريبية التي عملت على تصفية أبناء الريف خاصة قادة الانتفاضة ورموزها، تبعتها سياسة أشد إيلاما وجرحا تمثلت في التهجير المنظم لأبناء المنطقة في إطار صفقات مع العديد من الدول الأوربية خاصة هولندا وألمانيا وبلجيكا... كسياسة لاقتلاع أبناء الريف من أرضهم وموطنهم، وجعلهم عبرة لغيرهم...

كما أشار المحاضر إلى محاولات الدولة لطي صفحة الماضي عبر ما سمي بـ"هيئة الإنصاف والمصالحة" التي لم تقدم أي جديد فيما يتعلق بملف الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان بالريف، بل عمدت إلى إقبار الحقيقة في هذا الإطار، مقارنا إياها _ هيئة الإنصاف والمصالحة- ببعض التجارب في مجال العدالة الانتقالية وطي صفحة الماضي من قبيل تجارب كل من السيراليون ورواندا والتشيلي... مستنتجا مفارقة أساسية مفادها أنه في جميع بعض التجارب، عكس التجربة المغربية التي نتج عنها قوة أكثر للجلادين وانحدار للضحايا وتشتتهم...

الأستاذ محمد زاهد الناشط الأمازيغي والباحث في قضايا المنطقة وصاحب دراسة علمية مفصلة حول انتفاضة الريف، تناول في محاضرته "السياق العام لانتفاضة الريف وتداعياتها"، الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي سبقت وواكبت وتلت انتفاضة الريف، وربطها بالظروف والحيثيات التي سادت بمناطق أخرى من المغرب... كما تحدث عن بعض تفاصيل الأحداث، خاصة الاختطافات والاغتيالات التي باشرتها مليشيات وعصابات حزب الاستقلال ضد أبناء المنطقة، الذين زجت بهم في معتقلات شهيرة من قبيل "دار بريشة" التي قتل فيها العشرات من المدنيين العزل، مما جعل أبناء التجارب يفقد الجلاد سلطته ان يندثر وجوده كليا ويعلو صوت الضحية بل قد يتسلم الحكم في المنطقة يثورون وينتفضون ضد هذه السياسات التي تستهدف محو وإقبار العوامل الثقافية والحضارية والبشرية المحلية...

كما تحدث المحاضر عن سياسة العقاب الجماعي لأبناء الريف جزاء لهم على بطولتهم وكفاحيتهم النضالية ضد الاستعمارين الإسباني والفرنسي... قبل انتفاضة 58-59 وبعدها بشكل لا يقل همجية عن همجية الهجوم الوحشي والجرائم ضد الإنسانية التي طبعت الرد المخزني على الانتفاضة...

كما أشار إلى هيئة الإنصاف والمصالحة وتغييبها العمدي لملف الريف من تقريرها النهائي ومن تحرياتها الميدانية، مما ينم عن انعدام رغبة سياسية حقيقية لدى النظام السياسي في طي صفحة الماضي وتدشين حقيقي لمسلسل الانتقال الديمقراطي، لتبقى بذلك الهيئة بعيدة عن متطلبات وشروط العدالة الانتقالية في حدودها الدنيا، مما حدا بالمحاضر إلى اعتبارها عدالة "انتقامية" وليست انتقالية...

بعد ذلك أعطى المسير الكلمة للحضور الكريم للمساهمة والمشاركة بآرائه ومقترحاته وتصوراته حول انتفاضة الريف. وهذا ما كان، حيث تعددت وتنوعت المداخلات مستفسرة ومتسائلة، بل وكانت إسهاما أساسيا في إغناء المحاضرات الأساسية للأستاذين جمال الكتابي ومحمد زاهد، مما دفع بالأستاذين في ردهما إلى ولوج تفاصيل ذات قيمة كبيرة أضفت على الندوة نوعا من الحميمية وجوا من المشاعر في الذكرى الخمسينية لانتفاضة الريف المجيدة 58-59، خاصة تلك التفاصيل التي رواها الأستاذ الكتابي حول علاقاته المباشرة في هولندا بالحاج محمد الحاج سلام أمزيان قائد الانتفاضة وزعيمها، حيث عاش أيامه الأخيرة بشجاعة ونبل وصمود قبل أن يغيبه الموت سنة 1995 ليدفن في مسقط رأسه ومركز قيادته ببلدة آيت بوخلف بإقليم الحسيمة.

■ محمد الزياني

رسالة في شأن وضعية الكونغرس العالمي الأمازيغي

أزول ذامغناس:

انطلاقا من قناعتنا بان الكونغريس العالمي الأمازيغي منظمة أمازيغية دولية قطعت أشواطا معينة على مستوى النضال الأمازيغي على الواجهة الدولية من خلال مواكبتها وحضورها في مختلف التظاهرات والاجتماعات ومشاركتها في عدة لقاءات دولية وإعداد تقارير وبيانات تخص وضعية الأمازيغ بشمال إفريقيا.

وإيمانا منا بان هذا العمل والدور الذي يقوم به الكونغريس العالمي الأمازيغي ينبغي أن يستمر ويتطور نحو الأفضل ونحو مزيد من الدينامية والفعالية، ومن أجل الحفاظ على وحدة هذه المنظمة ورمزيتها، فإننا كجمعيات أمازيغية ارتأينا توجيه هذه الرسالة إلى كل أعضاء هياكل الكونغريس العالمي الأمازيغي نؤكد من خلالها على ما يلي:

-1ضرورة الحفاظ على وحدة المنظمة الأمازيغية وديناميتها والبحث عن سبل تجاوز الوضعية القائمة من خلال تشكيل لجنة مشتركة تتولى البحث عن صيغة توافقية وتقريب وجهات نظر كل طرف بخصوص مسالة مكان وحيثيات انعقاد المؤتمر المقبل.

-2تأكيدنا على مواكبتنا لكل المستجدات والتطورات المتعلقة بالكونغريس العالمي الأمازيغي كمنظمة أمازيغية دولية وان المدخل الحقيقي لتجاوز الوضعية الراهنة هو اعتبار مصلحة الأمازيغية فوق كل شيء.

-3مطالبتنا ممثلي منطقة الريف داخل اجهزة الكونغريس بضرورة التواصل والتنسيق مع الجمعيات الأمازيغية بالريف في ظل الوضعية الحالية.

الجمعيات الموقعة:

- جمعية أمنوس للثقافة والتنمية - تازاغين
- جمعية تسغناس للثقافة والتنمية _ فرخانة
- جمعية إيسوان للثقافة والتنمية _ آيت سيدال
- جمعية آيت سعيد للثقافة والتنمية _ آيت سعيد
- جمعية ثمازغا للثقافة والتنمية _ العروي
- جمعية امغناس للثقافة والتنمية _ آيت وليشك
- جمعية ثانوكرا للثقافة والتنمية _ الناظور
- جمعية تاويزا للثقافة والتنمية _ سلوان
- جمعية الريف لحقوق الإنسان _ الناظور
- جمعية تاويزا للثقافة والتنمية _ آيت سيدال
- جمعية افولاي للثقافة والتنمية _ قرية أركمان
- جمعية اوسان الثقافية _ ميضار
- جمعية امزيان _ الناظور.

بـــلاغ من الجمعيات الأمازيغية بالناظور

عقدت الجمعيات الأمازيغية بإقليم الناظور اجتماعا بمقر جمعية تسغناس للثقافة والتنمية بتاريخ 21 شتنبر 2008 قصد تدارس مختلف القضايا والمستجدات والتطورات التي يعرفها ملف القضية الأمازيغية.

في بداية هذا الاجتماع تم التطرق للإطار العام الذي جاء في سياقه اجتماع الجمعيات الأمازيغية بالناظور، وتم الانتقال بعد ذلك لمناقشة الأرضية التوجيهية حول العمل الأمازيغي المشترك بالريف التي تم الاتفاق بشأنها على البث والمصادقة عليها خلال الاجتماع المقبل. كما تضمن جدول أعمال اجتماع الجمعيات الأمازيغية بالناظور مناقشة ودراسة التطورات والمستجدات المطروحة وعلى رأسها CMA ومختلف الحيثيات المتعلقة بالمؤتمر المقبل. وقد اتفقت الجمعيات الحاضرة بخصوص هذه النقطة على توجيه رسالة إلى الكونكريس العالمي الأمازيغي (مكتب دولي ومجلس فدرالي) تؤكد على ضرورة الحفاظ على وحدة المنظمة وديناميتها والبحث عن سبل تجاوز الوضعية القائمة من خلال تشكيل لجنة مشتركة تعمل على تقريب وجهات النظر (انظر نص الرسالة). كما كانت آخر نقطة مدرجة في جدول أعمال هذا الاجتماع تشكيل لجنة للتواصل والتنسيق بين الجمعيات الأمازيغية وتتكون من 3 أعضاء، هم: عمر الركراكي، محمد زاهد، عبد الصمد المجوطي.

الجمعيات الحاضرة:

- جمعية أمنوس للثقافة والتنمية - تازاغين
- جمعية تسغناس للثقافة والتنمية _ فرخانة
- جمعية إيسوان للثقافة والتنمية _ آيت سيدال
- جمعية آيت سعيد للثقافة والتنمية _ آيت سعيد
- جمعية ثمازغا للثقافة والتنمية _ العروي
- جمعية امغناس للثقافة والتنمية _ آيت وليشك
- جمعية ثانوكرا للثقافة والتنمية _ الناظور
- جمعية تاويزا للثقافة والتنمية _ سلوان
- جمعية الريف لحقوق الإنسان _ الناظور
- جمعية تاويزا للثقافة والتنمية _ آيت سيدال
- جمعية افولاي للثقافة والتنمية _ قرية أركمان
- جمعية اوسان الثقافية _ ميضار
- جمعية امزيان _ الناظور

شباب الريف الحسيمي يتقدم بثبات في سبورة ترتيب البطولة

برسم قمة الدورة العاشرة من بطولة المجموعة الوطنية الثانية للنخبة، تمكن فريق شباب الريف الحسيمي من إيقاف زحف سطاد المغربي، والذي الحق به هزيمته الأولى بالبطولة خلال هذا الموسم بهدفين نظيفين سجلهما اللاعب المتألق نبيل صحراش الأول بضربة جزاء في الدقيقة 27 من الشوط الأول والثاني في الدقيقة 60 إثر عمل هجومي منسق تلاعب فيه لاعبو الشباب بدفاع الفريق الخصم، بعد تمريرة ذكية من اللاعب سفيان المواساوي أسكنها نبيل صحراش في الشباك من زاوية صعبة. وقد سيطر فريق شباب الريف على مجريات اللقاء بسيطرة ميدانية مطلقة بأداء متميز بدا فيها فريق سطاد المغربي مربك الصفوف وفي تراجع لافت، حيث كانت محاولاته محتشمة ودون خطورة تذكر على مرمى الحارس صاروف.

بهذا الفوز الثمين أصبح فريق شباب الريف يحتل المرتبة الرابعة رفقة أربع فرق أخرى برصيد 15 نقطة.

و للإشارة، فإن المقابلة عرفت احداثا لا رياضية داخل مستودع الملابس، بعد انتهاء المباراة تمثلت في الإعتداء بالضرب والجرح على بعض لاعبي الفريق المضيف: ميمون احمادوش، فؤاد الترحيب، فرانك وسفيان المواساوي وقد نقل هذا الأخير على إثر ذلك إلى قسم المستعجلات بمستشفى محمد الخامس بالحسيمة لتلقي العلاج، بعد أن انفرد بهم لاعبو سطاد المغربي و بعض اعضاء من المكتب المسير الذين لم يستسيغوا طعم الهزيمة أمام فريق شباب الريف الحسيمي كما افادنا بذلك احد لاعبي الشباب، في الوقت الذي كان باقي لاعبي شباب الريف قد غادروا مستودع الملابس ليفاجأوا بما جرى اثناء استعدادهم للاحتفال بمقر النادي. وفي السياق ذاته عبرت جمعية انصار وحبي شباب الريف عن استنكارها الشديد لمثل هذه السلوكات اللارياضية خصوصا وان المباراة جرت في جو رياضي تنافسي ابان خلالها فريق شباب الريف عن علو كعبه وقدرته على إلحاق الهزيمة بالفرق الزاحفة في إطار التنافس الرياضي الشريف وتنشيطا للبطولة الوطنية.

وكما أشار احد اعضاء الجمعية إلى أن بعض لاعبي الفريق الزائر كانوا يعمدون إلى استفزاز الجمهور وقد قام عميد الفريق برشقهم بالحجارة ما تسبب في إصابة أحد المتفرجين في رأسه إصابة بليغة اثناء المباراة، وهذا ما عاينه الجميع، وهذا سلوك لا يصدر عن عميد فريق بمستوى سطاد المغربي الذي نكن له كل الاحترام".

فريد الحمدوي

المجلس الحضري للحسيمة يطلق إسم "ميمون العرصي - شيبولا" على الملعب البلدي

نظم المجلس البلدي للحسيمة مهرجانا رياضيا يوم الثلاثاء 18 نونبر 2008 بالملعب البلدي بالحسيمة، وقد افتتح النشاط بإطلاق إسم المرحوم ميمون العرصي "شيبولا" على الملعب المذكور وأصبح يحمل إسم "المركب الرياضي ميمون العرصي - شيبولا" بحضور السيد والي الجهة ورئيس المجلس البلدي وفعاليات رياضية ومدنية.

وقد شمل المهرجان الرياضي مسابقات في العاب القوى والعاب ترفيهية رياضية أخرى، إضافة إلى مقابلة في كرة القدم بين فريقي شباب الريف الحسيمي ومنتخب الناظور، أدارها الحكم حسن أزرقان بمساعدة كل من يونس بلقصير وإسماعيل بوكريم، واستقرت نتيجة المباراة على التعادل السلبي بين الفريقين ليفوز بعدها فريق منتخب الناظور بكاس المرحوم "شيبولا" بالضربات الترجيحية.

كما قام المشرفون والحاضرون من ممثلي السلطات المحلية بتوزيع جوائز على الفائزين، وقد عرفت مسابقة 800 متر مشاركة حسنى بنسالم الملقبة بغزالة الريف، و عداءة المنتخب الوطني حيث فازت بالرتبة الأولى في السباق الاستعراضي.

واختتم المهرجان بتنظيم حفلة شاي بمقر البلدية بالحسيمة مساء نفس اليوم، عرفت توزيع هدايا رمزية على شرف حضور زوجة المرحوم وأخيه محمد العرصي، كما قدمت شهادات تقديرية لقدماء مسيري ولاعبي فريق شباب الريف الحسيمي لكرة القدم، وقد مرت الحفلة في أجواء أخوية احتفالية تذكر فيها الحاضرون على إثرها الماضي المجيد لكرة القدم بالحسيمية.

فريد الحمدوي

بورتريه:

فرانك كابي يوفوا فلورن

دينامو شباب الريف الحسيمي أو " إيسيان " بحلّة ريفية

ولد فرانك كابي بمدينة ابيدجان الإيفورية بتاريخ 6 فبراير 1982، بدأ مسيرته الكروية مع فريق AFRICA SPORT، وهو ابن الخامسة عشرة، والذي ظل يرافقه إلى أن احترف بالبطولة المغربية مع فريق الاتحاد البيضاوي، حيث لعب له سنة واحدة لينتقل بعدها بفريق وداد تمارة، وبعد سنتين حط الرحال بفريق شباب الريف الحسيمي خلال الموسم الماضي على سبيل الإعارة.

فرانك لاعب صلب ومتين يلعب بوسط الميدان، وهو لاعب متألق، يعتبر دينامو فريق شباب الريف بحيث لا يمكن الاستغناء عنه خصوصا وانه يجيد المراوغة، تمريراته دقيقة وتدخلاته على مستوى وسط الميدان تجعل منه صمام أمان وسدا منيعا في خط الدفاع الأول الذي يصعب المرور عليه، كما يساعد خطي الدفاع والهجوم، لاعب محوري كثير التحرك، آلة بشرية لا تعرف التعب والعياء، يظل محافظا على لياقته البدنية طيلة أطوار المباراة.

قدم فرانك إلى مدينة الحسيمة موسم 2007/2008، أحب الاستقرار بها وألفها كما صرح لنا قائلا: "أعيش هنا في ظروف جيدة، حيث يوفر لي مسيرو الفريق كل ما أحتاج إليه وهذا أمر يساعدني على التركيز في عملي كلاعب محترف، وسكان مدينة الحسيمة طيبون وظرفاء جدا، وكثيرا ما يرغمني أحدهم على مشاركتهم جلسات الشاي بالمقاهي، هذا جعلني أحب المدينة التي أعتبرها من بين أجمل المدن التي زرتها، بهدوئها وسكينتها".

أما بخصوص الجمهور الرياضي الحسيمي فقال: " أشكر كثيرا جمهور شباب الريف، فهو جمهور رائع جدا يساعدنا كثيرا على الفوز خلال المباريات المحلية ونفتقده خلال مبارياتنا خارج المدينة، رغم أنهم يرافقوننا ولكنهم ليسوا بنفس الحجم والعدد، ولكن رغم ذلك فهذا إيجابي بالنسبة لنا، وأتمنى أن تكون هذه السنة سنة خير علينا وان نتوجها بتحقيق مفاجأة الموسم إن شاء الله".

من جهتنا، نرجو أن يسعى مسيرو الفريق إلى استقطاب فرانك كابي، الذي ما يزال مجرد معار من فريقه الأصلي وداد تمارة، بشكل نهائي ليصبح لاعبا أساسيا ضمن التشكيلة الرسمية لفريق شباب الريف الحسيمي لكرة القدم.

فريد الحمدوي

حوار مع محمد بلقاسمي بطل الريف في رياضة التيكواندو

نعاني من غياب الدعم المادي من طرف المجلس الإقليمي

● في البداية نود من البطل محمد بلقاسمي أن يقدم نفسه للجمهور الرياضي المحلي والوطني؟

●● محمد بلقاسمي من مواليد سنة 1981 بمدينة الحسيمة، بدأت مشواري الرياضي في رياضة التيكواندو سنة 1991 ، استطعت أن أحصد عدة ألقاب و نتائج مشرفة على المستويات الثلاث: المحلية، الجهوية و الوطنية. و ذلك مع نادي أنوال للتيكواندو الذي أنتمي إليه.

● كيف جاءت فكرة أختيارك لرياضة التيكواندو؟

●● عندما كنت في سن الثامنة من عمري، كان زملائي في الفصل يطلبون مني أن ألعب معهم رياضة التيكواندو في فترة الاستراحة وكنت أوافق، وبعد مرور عام كنت أذهب بصفة يومية إلى القاعات التي تمارس فيها التيكواندو قصد التفرج. ومن هناك بدأ حبي لهذا النوع من الرياضة يزداد يوما بعد يوم، هذا ما دفعني إلى الانخراط في نادي " المركزي " الذي قضيت فيه مدة 7 سنوات. و حققت برفقته عدة نتائج إيجابية على الصعيد المحلي. و بعدها انخرطت في نادي آخر يدعى " نجوم الريف " و قضيت فيه مدة 4 سنوات، وفي سنة 2002 انخرطت في نادي "أنوال" للتيكواندو الذي لازلت معه لحد الآن، فهو النادي الوحيد بمنطقة الريف الذي انخرط مع الجامعة الملكية المغربية للتيكواندو.

● ما هي الألقاب و الإنجازات التي حققتها خلال مشوارك الرياضي ؟

●● خلال مشواري الرياضي حققت عدة ألقاب وإنجازات على الصعيد المحلي، الجهوي والوطني و هي على الشكل التالي :

– سنة 2004 : فزت بلقب عصبة الريف لوزن 62 kg ، وفي نفس السنة أيضا تأهلت إلى نهائيات البطولة الوطنية للتيكواندو. سنة :2005حصلت على الرتبة الثالثة في إقصائيات البطولة الوطنية للتيكواندو. سنة 2006: تمكنت من الحصول على المرتبة الثالثة في إقصائيات البطولة الوطنية لتيكواندو. سنة 2007: لم أشارك في الإقصائيات بسبب إصابة المت برجلي. وفي سنة 2008: لم تحدد بعد الجامعة الفترة التي ستقام فيها الإقصائيات، و من المقرر أن نشارك في أربع بطولات.

أما فيما يخص الدبلومات و الشهادات التي حصلت عليها، فهي كالتالي:

– سنة 1996 : حصلت على دبلوم الحزام الأسود الدرجة الأولى.

– سنة 2002 : حصلت على دبلوم آخر لكن هذه المرة من الدرجة الثانية.

– سنة 2006 : حصلت على دبلوم المدربين.

– سنة 2007 : حصلت على دبلوم الحزام الأسود الدرجة الثالثة.

– سنوات 2006-2007-2008 : شاركت في اختبار بخص التحكيم، وحصلت على دبلوم الحكام، وذلك في مدينة الرباط.

● ما هي أبرز اللحظات التي بقيت راسخة في ذاكرتك ؟

●● من أهم اللحظات التي بقيت راسخة في ذاكراتي نجد: لحظة حصولي على لقب بطل العصبة سنة 2004، و كذلك الدورات التكوينية التي شاركت فيها والتي أشرف عليها خبراء كوريون. ولا أنسى لحظة تأهلي من العصبة إلى نهائيات البطولة الوطنية سنة 2004، و كانت أول مباراة خضتها مع احد لاعبي الجيش الملكي الذي حصل على لقب بطل المغرب وشارك أيضا في الألعاب الأولمبية بالصين سنة 2008 .

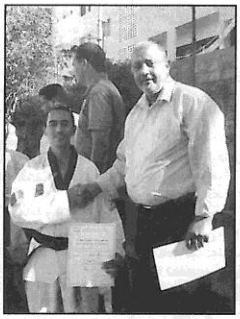

● ما نوع العلاقة التي تربطك بالمدرب محمد بلحاج ؟

●● تربطنا بالمدرب محمد بلحاج علاقة أسرية، هناك اختلاف كبير بينه وبين المدربين الذين أشرفوا على تدريبنا في وقت سابق من ناحية التواصل. كما أن علاقته معنا أيضا أحسن من علاقته مع مجموعة من المدربين لا يفكرون سوى في آخر الشهر لجني المال من الممارسين، في حين نجد أن المدرب محمد بلحاج لا يفكر تماما في المال، لأنه يقول لنا دائما المهم أن تكونوا أبطالا دوليين وعالميين وليس المال هو من يصنع البطل. هو ما يطلبه منا سوى الالتزام في حضور التداريب.

● كيف تنظر إلى مستقبل رياضة التيكواندو داخل منطقة الريف ؟

●● تتوفر الحسيمة على تاريخ عريق في رياضة التيكواندو، و لكن للأسف نلاحظ في الآونة الأخيرة قلة الجمعيات المهتمة بهذه الرياضة. فنادي أنوال هو الوحيد داخل منطقة الريف الذي انخرط مع الجامعة الملكية للتيكواندو، في حين نسجل مثلا في مدينة فاس وجود أكثر من 30 جمعية كلها منخرطة مع الجامعة.

أما بالنسبة للممارسين فجمعية أنوال تتوفر على أكثر من 300 ممارس، وهذا مؤشر إيجابي بالنسبة للجمعية. وسنكون نحن القدامى داخل النادي مستقبلا مدربين وسنعمل على تأسيس أكبر عدد ممكن من الأندية المهتمة برياضة التيكواندو لرد الاعتبار لها .

● ما هي العراقيل التي تواجهكم في مسيرتكم الرياضية ؟

●● بالنسبة للعراقيل فإننا نسجل غياب الدعم المادي من طرف المجلس الإقليمي، مثلا إذا ذهبنا إلى منطقة معينة قصد المشاركة إما في الدوريات أو الإقصائيات المنظمة فإننا نضطر لدفع المصاريف من مالنا الخاص .

● كيف ينظر مسؤولو الجامعة الملكية المغربية لرياضة التيكواندو داخل منطقة الريف ؟

●● الجامعة تعتبر جمعية أنوال من بين أحسن الجمعيات المغربية لأنها أنجبت عدة أبطال مثلوا المغرب أحسن تمثيل، فرئيس الجامعة له علاقة متينة بمدربنا محمد بلحاج و يعتبره من أبرز المدربين خلقا و عملا. فالجامعة لا تعرف في الريف سوى جمعية أنوال، و هذا شيء إيجابي بالنسبة لنا نحن كأبطال.

أجرى الحوار : سالم الخضيري

● كيف ينظر مسؤولو الجامعة الملكية المغربية لرياضة التيكواندو داخل منطقة الريف ؟

●● الجامعة تعتبر جمعية أنوال من بين أحسن الجمعيات المغربية لأنها أنجبت عدة أبطال مثلوا المغرب أحسن تمثيل، فرئيس الجامعة له علاقة متينة بمدربنا محمد بلحاج و يعتبره من أبرز المدربين خلقا و عملا. فالجامعة لا تعرف في الريف سوى جمعية أنوال، و هذا شيء إيجابي بالنسبة لنا نحن كأبطال.

أجرى الحوار : سالم الخضيري

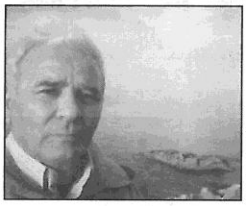

Ṭadukant u skuṭi ag Ifennan "Muḍrus"

zi ḍay issiḥḥr u muti jar n ṭefray i dellisn ḥuma aḍariγ x "Muḍrus", aḍas ucey ṭasyarṭ ines istahedj, u min ma nenna ges ityima ḍrus, ufiγ ṭawwarṭ i ḍay ya issiḍf-en yas qa ḍ min dijja ḍi γennij-en yiziḍ-en.

abriḍ γas sṭira ḍ min xas urin niγ ḍ yenni ṭisn-en, ṭreqfiṭ ṭzawa maca, ṭessiwḍ-ay ṭarezzuyṭ inu aḍaf-eγ ḍrus nni yedjan ḍ aṭṭas,

Muḍrus tisendiṭ ucinast yenni mix iɛiz x ṭafsasṭ n wur ines, netta qaren-as "Muḥammed Najim", issent ṭikri ines ḍeg abriḍ azirar n ṭmusiqṭ ḍeg seggas n 1952 wami γa yemmuti a dzayer xi ḍurar n "Lawras" mani γa yessiγ fus i y-ayeṭmas idzayriy-en ag beddi n sen g uḍem u fransis ira xas-en isteɛmar-en.

Muḍrus ismun jar n ṭemja ḍ rkabus ḍ uyezzum ḍ ugenfi ines, zissa iγa yeqqas ṭiziṭ u γennij a dzayri s yires ḍ tmijja imeγnaj ḍ imeqran-en ira yell-an gi lṭa nni (ccix lɛenqa, Deḥman lḥarrac, cixa Rimita,,,), imeγnaj-a umi ra itesra a ṭejj-en aḍ issizḍig ṭisessi ines zi ṭesyarṭ u γennij aṣebḥan, aṭ-ij aḍ issars dsas iddab u γennij mig γa yesmun ag lγa n yezran n arif ḍ ralla buya.

Muḍrus iksi amnus n ṭaryazṭ ur itiḥr-en, iksiṭ xi ḍuḍan ḍ tmijja ines immuḍiṭ ḍ lγa ifsus ag yezran fsus-en, iγenna i ṭmurṭ ines ḍ ayeṭ bab ines ḍ min ra ddar-en gi ṭuḍarṭ ira yessahḥaren ṭawengint su xemmem :

ralla fekkar ṭammurṭ inec *** ralla haya wanni waddan
ralla iwḍan iharriyen *** ralla neṭni rebda ḍahhan
ralla fekkar ṭammurṭ inec *** ralla haya wanni γab-en
ralla yak reḥbab nnec *** yak ḍayes izeḍγ-en
iγennej i ṭayri ḍ ariḍa mig yenna gi ṭebriγin n lḥusima.
assar-iγ ṭimura lḥusima ḍin zzin *** zr-iγ ḍin ṭiṭṭawin ṭinni ḍayi yenγ-in
zriγ ṭarbaṭ tamezyant issa yekk-in *** ṭejjay txemmimeγ umi uḍmen sw-in
sw-in melyun u nes ṭennay ɛaḍ aḍan-in.

amux iγennej iṭuḍarṭ ḍ raxaṭ s iγennij-en ines ḍe gzzag n ddin, ḍ manaya iγa yejj-n Muḍrus ḍires mizi ra yessawar w-ayḍuḍ arifi gi min ra yeddar gi ṭuḍarṭ ines ag waṭṭas imeγnaj ikis yeddar-en amux (ḥmeḍ lbeγdadi "ceeṭuf", mimunt n serwan,yamna lxammari,,,,,) immuṭ Muḍrus ijjed 52 iγennij-en ḍi ṭuḍarṭ ines gigar n ṭmusiqṭ, waxxa yemmuti gi mani γa nraḥ qqaɛ, itγima ḍij nedsas igusif-en idγayas-en azges ksi-n ḥuma ḍessas-en abriḍ izḍigen i ṭmusiqṭ n arif, u nessitim iyenni xas yesn-en aḍarin adessufγ-en min γas-en yennuffar ḥuma zges remḍ-en yenni idγayarin zi ṭarwa nneγ n arif, qa ṭimenna mix ṭe ggam ṭeejjajṭ ḍi xemraw-en itettit ukacca s u-xemmar ḍ w-aɛjiji, ityima wa ḍaraγi azges nar ṭasyarṭ n min yeksi ḍ min dyejja, u ṭuḍarḍ ḍazirarṭ ne ddarit smin-d γa nej i w-ayḍuḍ, ammen iγa yeqqim raḍ Muḍrus yeddar.

*Farid Elhamdiwi

Ṭaqessist nec y-ennan ttu-γ

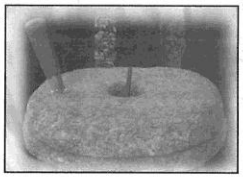

jebḍ-enn-ayid xes awar
ṭused ḍi rbar inu
nec yenn-an a tettu-γ
ɛeqb-end uss-an inu
ɛeqb-end s min yeɛḍu-n
ssendf-en iw yezzum inu
qess-en ɛawḍ aqessi
yuzzer ddem inu
nec yenn-an a ggenfi-γ
yehna rbar inu
zi nhar rami nnan
yexṣar rxaḍar inu
axeyyeq ḍ refraḥeṭ
ḍ wanni ḍ awar inu
jjin-ayi tamara
marra x waɛrur inu
nec ddat inu ṭeḍɛef
qḍa-nt ṭzemmar inu
tnuse-γ war tetse-γ
icγer rbar inu
swas ssaware-γ
jara-yid ḍ ixef inu
nec yenn-an a tettu-γ
ɛeqb-end uss-an inu
ɛeqb-end s min yeɛḍu-n
nedf-en iw yezzum inu.

Sellam assemγini ma ṭukiḍ ig reḥriq inu (ṭ.59)

Ameggen

Ikungres amaziγ amaḍal jar n yezra n ṭsirṭ n Ṭizi wazzu ḍ Meknas

attas ḍ smeγ ig issizzer u mxember u raq mani γa yetwag lkungres amaziγ amaḍal wis 5, qqim-ent ṭyannan-in ddar-ent ar as aneggaru u ɛaḍ ddar-ent mara u zzerz-en ayṭ bab nari ṭaguyṭ i ṭen yarsin.

ij n ṭseḍma ṭemmuti ar Ṭizi wazzu huma din ṭswiza ag yenni xḍar-en aḍin gg-en amerqi ameqran n lkungres, ṭarbiḥṭa nirah-en (33 iḍsen) ṭetwaqqen ḍi lmaṭar n lhawwari bu medyen ḍi dzayer ur ṭen jjin aḍefγ-en, jjin-ṭen ḍin arwami digar uzir arinṭ-end ar lmeγrib bla maḍeswiz-an ag ayeṭ-maṭsen gi Ṭizi wazzu. ug γezḍis nniḍen ṭegga ṭseḍma wis sin amerqi nnes gi Meknas u swizant ḍages attas timesmun-in (ktar zi 1000 iṭarasen s yisem n 20 n ṭmura), u ḍ gezzareg-a inna Belqasem Lunas amγar n lkungris amaziγ amaḍal "qa ṭamerqit n yemsaren gi Ṭizi wazzu uγares bu dsas ura ḍ rewsifeṭ tazerfant", uɛaweḍ yenna qa "amerqi n Meknas ḍ wanni igidjan x wabriḍ uγas asennaḍ di zerfan n lkungres amaziγ", u yanu issiwer belli " amerqi ḍeg was amezgaru ira ikkes aḍyiri gi Ṭizi wazzu maca rmexzen nedzayer yugi u yegga ṭineqriḍin ḥuma war ṭen teg u suyenni nekkes aṭ neg gi ṭemḍint n Meknas".

u ḍe ggubriḍa u battu yedjan jar imaziγ-en x min nenna yeɛḍa, nettef ḍi ṭifraz n arif ij n lbayan zγa ṭmesmunin ṭimaziγin ḍi Naḍur (13 n ṭmesmunin) qqar-ent ḍayes qa bettu ya yllan i txessas war ityimi u yettalab zi mara imaziγen a ḍesmunen ifassen ḍ jjeḥḍ nsen,u ssekkent ijn ṭebrat i lkungres ḥuma ḍ sgenf-an a yezzuma ar dγayas was mig γa yeggenfa u yezzum i tγima lkungris iḥarri jar yezra n ṭsirṭ ar γa yefruri.

*Farid Lhamdiwi

TIFRAZ N ARIF

N°36
Novembre 2008

وجوه خزامية

محمد بوطاهر صديق:
الراوي الحصيف في تقليب صفحات مواجع أهل الريف

●● إعداد : عبد الحميد الرايس

استغرق تدريبنا شهرا كاملا تلقينا فيه تكوينا عسكريا سريعا، كان الغرض الأساسي منه هو دمجنا في نظام الجندية، وتعويدنا على الامتثال العسكري، أما سوى ذلك فقد اكتسبناه ذاتيا من تجربتنا المعيشية، فالرمية تعلم معظمنا مبادئها أثناء الفترات الأولى من شبابه، ولم تزدها أيام التكوين إلا شحذا وصقلا، والاستعداد الجسماني والتعود على الحياة الخشنة والتقشف، فقد تربينا عليه والفناه، وكنا في غنى عن تدريب في هذا المجال، والخلاصة أننا انهينا مدة التدريب القصيرة ووجهنا إلى تطوان، وبموقع "سانية الرمل" مكثنا خمسة أيام ننتظر لحظة الصفر، لحظة التوجه إلى ميدان القتال،وفي اليوم الموعود، وقفنا في طوابير طويلة إلى أن حطت الطائرات العسكرية التي ستقلنا إلى إسبانيا، وللحقيقة فقد انتابنا شعور غريب وإحساس بالقلق المشوب بالخوف، وإن كنا متعودين على مشاهدة الطائرات العسكرية محلقة في السماء إلا أنها التجربة الأولى لنا في ركوبها والتحليق في الهواء. كنا نعتقد أننا سنقطع المسافة بين بر المغرب والأندلس جلوسا فوق الكراسي، فإذا بنا وسط ما يشبه غرفة كبيرة بدون أثاث، فافترشنا الأرضية المعدنية للطائرة وسط ضجيج المحركات، ومن سوء حظي أنني لم أعثر على مكان اقتعده سوى فوق أنبوب معدني مثبت بالطائرة، وقد عانيت من لهيب الحرارة التي تسري فيه وفي جسمي، ولم أنتفس الصعداء إلا بعد أن حطت الطائرة على أرضية المطار.وتجدر الإشارة إلى أن عدد المجندين في تلك الفترة لم يكن كبيرا بالنظر إلى الطابع الاستعجالي لعملية تجنيدنا التي لم تتم إلا عبر أفواج متتالية، ولربما كنا أول الأفواج التي وجهت إلى إسبانيا عبر الطائرة، فيما كانت السابقة تنقل بحرا عبر السفن الحربية. إلا أنه وعلى ما يبدو فقد أضحت عملية العبور بحرا مستحيلة بعد أن تمكنت السلطات الإسبانية بمدريد Rojosمن السيطرة على الموقف وتمكنت من تحصين الشواطئ ومراقبة الأنشطة البحرية بواسطة السفن العسكرية، وقد حكي لي لاحقا بعد عودتي من إسبانيا أن حالة طوارئ قصوى قد أعلنت في الحسيمة حيث أطفئت جميع الأنوار طيلة تلك الليلة إلى حدود صباح اليوم التالي، وعم هلع كبير وسط ساكنة المدينة حيث كان يسمع عويل النساء وصراخ الأطفال، وكان سبب ذلك قدوم غواصة عسكرية قادمة من إسبانيا، وبعد أن قامت بجولات في خليج الحسيمة، غادرت إلى وجهة غير معلومة، ولم تطلق أية قذائف على المدينة. وفي هذا الإطار تحضرني بعض الأشعار الريفية "إزران" الطريفة والبليغة التي خلدت الأجواء الحماسية المرافقة لعملية التجنيد والتعبئة، منها:

أراح اسوضاي اسرام إفرانكو ما را يكوذ ×× بيبا إريفين اروخو أذي سكذ
أراح اسوضاي اسرام إرقبطان اروخو ×× إنـاي بـيـبـا نيخ اندانو مورو.

ومعنى البيتين بالعربية :

- إقرا سلامي على فرانكو وطمئنه إن كان خائفا ×× هامة الريفيين تحيل الروخو ساجدا خائرا.
- إقرا سلامي على قبطان الروخو ×× واجعله يستسلم قبل أن يتحرك المورو.

وهكذا انتهت بنا الرحلة إلى مدينة "خيريس ذي لافرونتيرا Fron- Jerez De La tera"ومن هناك إلى إشبيلية حيث اختلط طابورنا مع قوات إسبانية صديقة، في أيامنا الأولى لم نشارك في أية مواجهات مسلحة، وأذكر فيما أذكر أن بوقا للإنذار كان يوضع أعلى الكنيسة، ويحجر القرآب الطائرات المغيرة تطلق صفارات الإنذار فنقوم بالاختباء في مواقعنا المحددة، وعندما غابت عن الأنظار صدر الأمر بتقدمنا ميدانيا، وقمنا نحن في طابورنا المشكل في معظمه من أخلاط من الريف ومنتمين إلى جهات مختلفة من المغرب وحتى من سوس والصحراء، وكان اسلوبنا في الهجوم يتم وفق الطريقة المغربية المعهودة " اللهم صلي عليك أ رسول الله"، وكأننا في حرب جهادية، وبالفعل اكتسحنا الموقع المرغوب فيه، واستطعنا أن نباغت قوات العدو في أربع معارك متتالية وتمكنا من احتلال مواقع جديدة وبطبيعة الحال لم تسر وتيرة الانتصارات الميدانية بهذه الكيفية، فبعد انتهاء المرحلة الأولى زال عنصر المباغتة وصعب علينا الأمر، فقد أصبحت قواتهم أكثر تنظيما وصلابة واستعدادا للمواجهة. من مخلفات فترة الحرب ومشاركاتي فيها ما يزال جسمي يحمل ندوبا وجراحات شاهدة على آثار المعارك...

الجرح الأول: بمكان يدعى سانتا كروث Santa Cruz ناحية مدريد، كنا فيما يشبه الخنادق والنيران كثيفة بين الطرفين المتحاربين، فطلبت من زميلي أن يسعفني بحجرة أدق بها "زكروم" بندقيتي بعدما استعصى علي تحريكه لإدخال الذخيرة بسبب سخونته المفرطة الناجمة عن كثرة الطلقات، وقبل أن التفت أمامي من جديد اخترقتني رصاصة في خاصرتي، ومن حسن حظي أن هذه الضربة كانت سطحية ولم تصب أي عضو حيوي، ومع ذلك كان الجرح غائرا يستدعي الإسعاف، فنقلت إلى المستشفى، وبعد مدة وجيزة أعدت إلى الجبهة من جديد.

الجرح الثاني: إصابتي الثانية حدثت بموقع لا أتذكره بالضبط سوى أنه يقع في الناحية اليمنى القريبة من مدريد، ففي صباح ذلك اليوم عرفت نقطة التماس مواجهات شديدة، وفوق أرض تشبه إلى حد كبير تضاريس ريفنا بأخاديده ووديانه وحتى أشجاره، وكنت أتموضع في حفرة واسعة من تلك التي تحدثها القذائف إثر سقوطها، وبجانبي جندي ريفي يدعى "بوسلك" وفي لحظة عن لي أن أغادر الحفرة المشؤومة وما أن تخطت رجلاي أمتارا خارجها حتى شعرت بسقوط زميلي جراء طلقة مميتة أصابته في جبهته فخر صريعا في حينه، وبعدها بثوان معدودة انهالت على موقعنا القذائف تلو الأخرى، وبقيت مسمرا في الأرض دون حراك، ومع ذلك أصابتني إحدى شظايا قذيفة في أعلى كتفي، وإلى يومنا هذا لا تزال آثاره بادية وتنتابني أحيانا بعض الآلام بسببه، وبرغم جراحي تحاملت على نفسي وقفت راجعا في انحدار، وكلما سئلت في طريقي عن سبب انسحابي كنت أريهم موضع جرحي، وقد كان بعض الضباط يقفون في الصفوف الخلفية لمراقبة الجنود خاصة المتحايلين والمتظاهرين بالإصابة للإفلات من الأخطار المحدقة.

وبعد تعافي للشفاء، أرجعت إلى مركز الروندا "la ronda"، وبقيت هناك طيلة شهر، وقد تزامنت مدة إقامتي هناك مع احتفالات الأسبوع المقدس "semana santa" الذي يخلد ذكرى تعميد المسيح حسب عقيدة النصارى، وقد استوقفني كثيرا المشهد البديع لتقدم موكبهم الاحتفالي، وهم يحملون فوق أكتافهم عمودين خشبيين كبيرين ثبت فوقهما تمثال للعذراء "la virgen" وكان المشون يتقدمون الصفوف في نظام رائع، وكلما وصلوا إلى إحدى الساحات توقفوا، وبخشوع يركعون أرضا على ركبهم للدعاء أو للإصغاء للمنشد بكل تركيز ورهبة، وبعد الفراغ من تلاوة التراتيل الدينية يعطي المنشدون من جديد إشارة استئناف مسير الموكب، فتكون الاستجابة سريعة وبمنتهى الانضباط، وقد انتابني أثناء معايشتي للمشهد العجيب شعور بدونيتنا أمام تفوقهم علينا في أمور شتى بل وحتى في نظامهم أثناء ممارستهم لشعائرهم وطقوسهم الدينية.بعد أيام عدت إلى موقع "كاسا ذيل كامبو" "casa del campo"، وهناك أصبت بمرض الزمني الفراش لمدة طويلة، ثم انتقلنا إلى مدينة "بلباو" "سانتندير" ثم "خيخون" وبعدها إلى ناحية "كاطالونيا"، وانتهينا هناك في موقع لا أذكر اسمه نظرا لكثرة تنقلاتنا وتشابه أسماء الأماكن وكذا لعدم معرفتي الجيدة بجغرافية المكان، وهناك في أحد الوديان حصلت مواجهات عنيفة، كان فيها كثافة الطلقات النارية بشكل غير معهود من قبل، بل في أشبه ما تكون بمعزوفة موسيقية متنوعة الآلات والإيقاعات بفعل أصوات العيارات النارية المنبعثة من بنادق مختلفة الأحجام والأشكال، كل منها يحدث صوتا متميزا عن الآخر وذلك حسب نسبة أقدميتها وحالتها الميكانيكية، وكانت العيارات تمرق فوق آذاننا وتكاد تلمس وجوهنا. وعندما بلغ إلى مسامعنا استيلاء فوائنا على "مالقا" أقامت لنا القيادة العسكرية حفلا بهيجا.

> في المستشفيات المهيأة لاستقبالنا كان يوفر لنا الغطاء الدافئ والأكل المناسب، والعناية الفائقة التي تسهر عليها ممرضات في أغلبهن فتيات متطوعات من أسر وعائلات الضباط وكبار المسؤولين العسكريين، وكن يعاملننا بمنتهى العطف والإنسانية وأحيانا برقة مبالغ فيها لا تستحقها وعند اقتراب موعد خروجنا من المستشفى تحرص هؤلاء المرضات على منحنا قفازين من القطن، يخطنه أثناء فترات راحتهن، لنقي بهما أصابع أيادينا من برد إسبانيا القارس، وكانا مقتوحين من جهة راحة اليد لتبقى إمكانية استخراج الأصابع عند الضرورة.لقد كانت المواجهات طيلة فترة الحرب عنيفة بين الطرفين ولم يكن الانتصار سهلا، لقد ابان الطرف الآخر "الشيوعيون" "rojos" عن صبر وباس شديدين، ولقد حدثت أثناء الاقتتالات تجاوزات وأعمال عنف غير مبررة، ولا أستطيع أن أنفي قيام بعض الجنود من قواتنا باعتداءات على بعض النساء إلا أنها كانت سلوكات انفرادية ولم تكن بإيعاز من قيادتنا، وهذا على الأقل ما شهدته وعايشته بنفسي، وما يشاع عن النهب والسرقة في المداشر ومواقع المغلوبين فيه الكثير من المبالغة، لقد قاسينا ويلات الجوع والبرد، ولا أزال أذكر وحدتنا العسكرية وما عانيناه في الجبهة وبوم قمت بتقصيل الملاءة التي منحت لي من طرف قيادتنا، على مقاسي وطولي لتصبح بمثابة جلابة ارتديها في نومي ويقظتي لتمنحني بعض الدفء وتقيني من برودة الليل. وبموقع قرب "سانتندير" "Santander" أخبرت من طرف قيادتنا العسكرية بأن أهلي في الريف يستفسرون عن أحوالي بعد ما طال غيابي وانقطع اتصالي، والسبب أن عمي صديق انتقل شخصيا من أبث حذيفة إلى سبتة لهذا الغرض، وكنت قد عودته أن أرسل إليه نصف مرتبي الشهري الذي كان يبلغ "ثلاثين دورو" ليعول به عائلتي، وفيما احتفظ لنفسي بنصف المبلغ لمصروفي الشخصي، وتجدر الإشارة أن أجرتنا التي نتقاضاها كانت جد مرتفعة ومغرية وقتها، وللمقارنة كانت أجرة الجندي العامل بمدينة تطوان مثلا تبلغ نحو "ثمانية عشر دورو" وللجندي في ناحية قبيلة الأخماس تبلغ "أربعة وعشرون دورو"، وبطبيعة الحال كانت العملة التي نتداولها تخضع عن عملة حكومة الشيوعيين إذ كانت تقودنا تحمل صورة العاهل الإسباني وعليها الخاتم الرسمي.وفي نهاية الحرب انتقلنا إلى منطقة "بيا فيردي باخو" "verde bajo" Villa"ضاحية مدريد، وهناك تمرننا زهاء شهر كامل على كيفية المشاركة في استعراض للقوات، وبالفعل شاركنا في استعراض النصر بالعاصمة مدريد في شهر أبريل1939 والذي استغرق يوما كاملا شاركت فيه جميع الفصائل العسكرية.

وبعد مدة غادرت إسبانيا مع العائدين إلى الوطن، واعتبرت نفسي محظوظا إذ خرجت سالما لأبدأ حياة جديدة في بلدي، وتأسف كثيرا للمئات والآلاف من أبناء وطني الذين دفنوا تحت تراب إسبانيا.

يتبع...

حقنا في التلفزة العمومية

شكل اللقاء العلمي التكريمي الذي نظمه أخيرا كل من المجلس البلدي للحسيمة وجمعية ذاكرة الريف لفائدة أستاذ الأجيال أحمد الخطيبي الثقافة مميزة تنطوي على دلالات عميقة، لعلها تستوجب منا الشكر والثناء على صانعيها، لا سيما إذا نظرنا إليها من زاوية غاياتها النبيلة الراغبة في بحث سبل تأصيل الحوار الفكري بين أبناء الإقليم ومد جسور التواصل وتقريب وجهات النظر بين كافة أجياله المختلفة وإرساء دعائم الثقافة البناءة المشدودة للتنمية المستدامة للمنطقة في مختلف مناحيها. وإذا أقررنا بأن اللقاء يمثل سابقة فريدة فيما يخص تكريم الشخصيات المحلية التي ساهمت وأسدت خدمات جليلة لوطننا، فإن وقوع الاختيار على شخصية الأستاذ الخليطي بالذات، ينم عن نضج كبير لدى مبدعي الفكرة، لأن المحتفى به يعد مثالا قويا للشخصية الريفية العصامية المجتهدة والمتنورة المفطورة على تقديم التضحيات في سبيل الرقي بمجتمعنا. فهذا العالم المتفقه في العلوم الشرعية والوضعية، استطاع - بما أفيض عليه من أنوار العلم المشرقة - أن يخوض معارك حامية ومظفرة من حماة الوثوقية المتكلسة؛ وبفكره الوقاد هذا نازع المخالفين من دعاة التقليد والدوغمائية ودفعهم للتشكيك فيما يصدرون عنه ويصادرون عليه؛ ورغم ارتقائه اللافت في درجات العلم والمعرفة، فإن شخصيته الريفية الزاهدة جعلته نابذا ورافضا للعبة التهافت على المناصب والتزلف طمعا في نيل المراتب؛ ومن ثم حافظ على نقائه ونزاهته واستقامته وبالتالي حبه وإخلاصه لبلده. أو ليست هذه كلها أسباب كافية ليطلع المغاربة قاطبة على خبر مفاده أن الحسيمة، أخيرا، تحتفي بأحد أبنائها البررة الذي كرس حياته للجهاد العلمي والتجديد الثقافي؛ وبصيغة أخرى ألم يكن هذا اللقاء جديرا بأن تغطيه تلفزتنا بحدما تم إشعارها بذلك من لدن المنظمين؛ هل لا زال هناك من يغيضه ويخيفه أن يعرف المغاربة بأن الدكتور الخليطبي وغيره كثيرون ينتمون لهذه المنطقة الأبية؟

لا شك أن هذا التعامل المستخف والانتقائي المتحيز الذي الفناه من قبل المسؤولين على تلفزتنا العمومية يمنحنا إحساسا بالغا بالغبن كأبناء منتمين لهذه المنطقة العزيزة على قلوب كافة المغاربة، اعتبارا للدور الريادي الذي لعبه رجالاتها في سائر المجالات وما يزالون لأجل الرقي بهذا البلد نحو الأفضل. إن مثل هذا التعامل السلبي للقيمين على شؤون إعلامنا العمومي يجعلنا نشعر، كريفيين، بأن الظهور في التلفزيون أضحى حدثا حقيقيا أشبه ما يكون بحدث الظهور في القمر أو الصعود إليه، علما أن هذا الظهور يمثل حقا من حقوقنا تكفله لنا كافة القوانين والتشريعات بالنظر إلى الضرائب التي ندفعها كمواطنين من جيوبنا لقاء مشاهدتنا، فكيف يعقل أن هذه التلفزة تتخمنا ببعض الوجوه الملة التي تطلع علينا صباح مساء بطنينها المكرور وكلامها المجرور، بدءا بالشيخات المكشرة لحومها ومرورا بالقفاذ وأشباه المثقفين وانتهاء بالكراكيز السياسية المهووسة بالفن في تحت لغة الخشب. ألم يشبع هؤلاء بعد من الرقص على ضربات الدفوف المزغلة وترديد السمفونيات الجوفاء التي أكل عليها الدهر وشرب؟ ألم يحن الوقت بعد لبدرك هؤلاء بأن التنكر لتاريخ وثقافة منطقة برمتها فيه من الإجحاف والظلم ما يفوض كل كلام منمق حول الانتقال الديمقراطي للمغرب الجديد وما يستتبع ذلك من شعارات؟ ألا يصح القول والتأكيد من جديد بأن ثمة جهات لا يسرها ما بدأت تعرفه منطقتنا من دينامية وحيوية وإشعاع على مستويات عدة؟ ثم، في الأخير، ألا يشفع لنا كل هذا الإحساس المؤلم في المرارة مشروعية التفكير، من جهتنا، في إنشاء قناة تلفزية خاصة بمنطقتنا تواكب تطلعاتنا وآمالنا في إبراز مقومات شخصيتنا وأصالة هويتنا وعراقة تاريخنا ومعالم ثقافتنا وفرادة قيمنا...!

الوجه الثالث
■ سعيد الغزواني